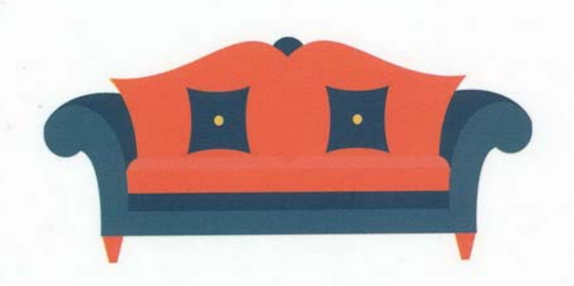
معطف فوق سرير العالم



اخرج في موعد مع فتاة تحب الكتابة



اختيار وترجمة: محمد الضبع



الطبعة الخامسة

اخرج في موعد مع فتاة تحبّ الكتابة

اختيار وترجمة:

محمد الضبع

عن مدوّنة معطف فوق سرير العالم

Almetaf.com

٢٠١٥



اخرج في موعد مع
فتاة تحبّ الكتابة

- اخرج في موعد مع فتاة تحبّ الكتابة
- اختيار ترجمة / محمد الضبع
- دار كلمات للنشر والتوزيع
- الطبعة الخامسة ٢٠١٥

دولة الكويت / محافظة العاصمة

تلفون : ٠٠٩٦٥٩٩١١٩٩٣٤

٠٠٩٦٥٩٩١١٩٩٨٦

تويتر : @Dar_kalemat

إنستجرام : Dar_kalemat

Dar_Kalemat@hotmail.com

للتواصل مع المؤلف :

mohdaldhaba@gmail.com

Twitter: @mohdaldhaba

Instagram: @ mohdaldhaba

رقم الإيداع : (2015/547)

ISBN: 978-99966-45-93-8 : ردمك

المحتويات

ما هو الحب؟ 9

رسائل حب شهيرة 11

أحب نطقكِ لحروف العلّة 15

القُبلة : من جوع الإنسان الأوّل حتى سيجارة سارتر 19

ما هو الحب؟ تعريفات شهيرة للحب خلال مئتي سنة من تاريخ الأدب 31

كيف تحوّل قلبك الجريح إلى قنبلة مولوتوف حارقة 37

لا يمكنك الحفاظ على شخص يريد المغادرة ، هل تفهم؟ 44

رسائل انفصال كبار الكتّاب 47

اخرج في موعد مع فتاة تحب الكتابة 55

اخرج في موعد مع فتاة تحب الكتابة 57

هوس الكتب : ادخر كتبك ليوم ماطر 63

كيف تتحدّث عن كتب لم تقرأها؟ 70

راي برادبيري ، رجل في بذلة آيس كريم رائعة 75

لو كنتُ مفتول العضلات لكنتُ شاعرًا 90

خمس عشرة حقيقة عن قلب الكاتب 94

المايسترو غابو : رسالة حب إلى الأدب 101

الروائي العدّاء 208
نصف حياة ، أصبحت حياة كاملة مرة أخرى 215
إلى فناني العالم : إنكم تنقذون حياة البشر أيضًا 220
خيمياء الحياة كفنان 224
تاجر توقّف عن كتابة القصائد 227
أسطورة خلق كوكاكولا 231

قصائد المعطف 239
تريد أن تصبح كاتبًا؟ ، تشارلز بوكوفسكي 241
قصائد مختارة ، صوفيا دي ميلو أندرسن 244
نسيان ، بيلي كولِنز 247
قصيدتان ، أندريا كوهن 249

عشرون كاتبًا عظيمًا يتحدثون عن فن تعديل النصوص	211
رسالة طالبة في المرحلة الثانوية إلى جورج أورويل	811
بلاد عجائب الكتب	221
حياة للبيع	129
البحث عن شارع الرحمة : رحلة العودة إلى أمي ، آن سكستون	131
هابطًا في دوّامة الجنون والكوكايين	138
لماذا لا أستطيع قراءة كافكا في الصباح	144
سيلڤيا پلاث في حقل الفراولة	150
حياة للبيع	162
أشياء نحملها معنا	172
الحديث مع الموتى : حوار مع كيرت ڤونيغت	177
أنا قبيح . أتمنى أن تكون قبيحًا مثلي	182
من ويتمان إلى بيكاسو إلى باباي	187
جمال مكسور وذات متصدّعة	189
سارتر ضد كامو : الملاكم وحارس المرمى	195
تبًا للتوازن ، جرّب الانحياز : عن جمال سقوط لاعب السيرك	204

ما هو الحب؟

رسائل حب شهيرة

جان پول سارتر، ناپليون پوناپرت، ليو تولستوي



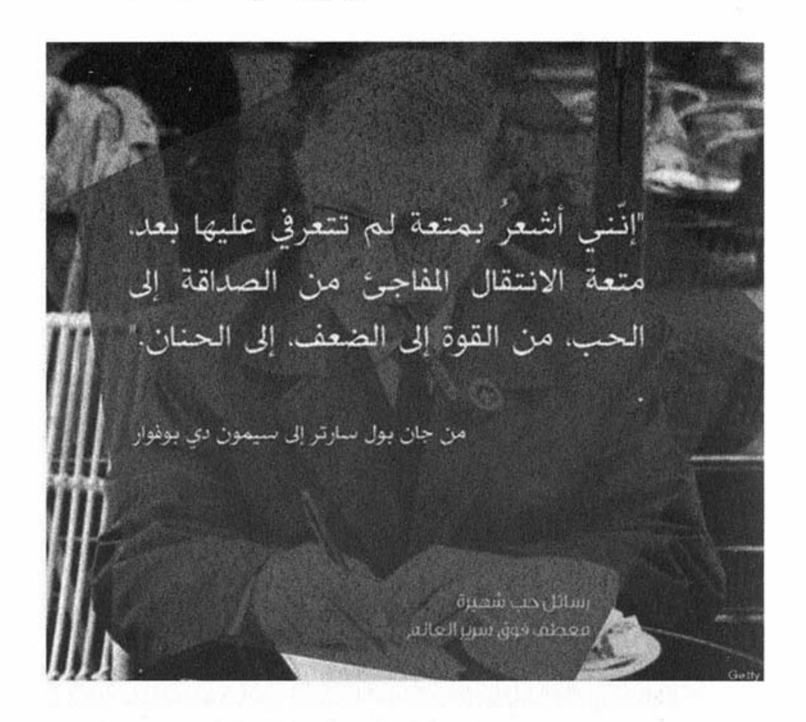
- من جان پول سارتر إلى سيمون دي بوفوار :

فتاتي العزيزة ،

أردت الكتـابة لك منذ وقت طويل ، بعـد تلك النزهة مع الأصدقاء ، والتي سأعترف بهزيمتي أمامها وأصفها بأنها واحدة من تلك الليالي التي أصبحَ العالم فيها ملكًا لنا . أردت أن آتي لك بسعادتي كجنديّ منتصر وأضعها أسفل قدميك كما كان يفـعل الرجـال في عـصـر ملك الشـمس ، ثم أترك كل تعـبي وصـراخي ، وأذهب إلى فـراشي . إنني أشعـر بمتعـة لم تتعـرفي

عليها بعد ، متعة الانتقال المفاجئ من الصداقة إلى الحب ، من القوة إلى الضعف ، إلى الحنان . الليلة سأحبك بطريقة لم يسبق لكِ اكتشاف وجودها من قبل . لستُ مرهقًا من الترحال ولست محاصرًا برغبتي في وجودكِ قربي . إنني أتقن فن حبي لكِ وأحوّله إلى عنصر أساسي من عناصر نفسي . حبي يحدث أكثر بكثير مما أصف وأعترف به لكِ . حاولي أن تفهميني : أحبكِ وحواسي تراقب أشياء أخرى بعيدة . في تولوز أحببتك ببساطة . الليلة أحبك والمساء له رائحة الربيع . أحبك والنافذة مفتوحة . أنتِ لي ، والأشياء لي ، وحبّي يغيّر الأشياء من حولي وهي أيضًا تغيّر حبي .

فتاتي العزيزة ، ما ينقصك هو العثور على الصداقة . ولكن حان الوقت لأنصحك بشكل مباشر . ألم تستطيعي إيجاد امرأة تكون صديقةً لك هنا؟ كيف لتولوز أن تفشل في الاحتواء على امرأة واحدة ذكية تستحق أن تصبح صديقتك؟ وتذكّري ، لا تقعي في حبها . أنتِ دائمًا مستعدة لإعطاء حبك ، إنه أسهل ما يمكن أن يأخذه الآخرون منك . وأنا لا أتحدث عن حبك لي ، لأنني أعرف أنه أعلى بكثير من غيره ، لكنك مسرفة يا سيمون في علاقات حبّك الأخرى . حاولي أن تتعرفي على المشاعر ، خاليةً من الحنان ، تلك التي تتولد عند وجود شخصين معًا . إن هذا لصعب جدًا ، كل الصداقات يعتريها



الحب ، حتى الصداقة بين رجلين قاسيين لها لحظات حبٍ خاصة بها . ولكنك تستطيعين الحصول على صديقة رغم هذا . ، هل تخيلتِ كم ستكون مغامرة رائعة أن تجوبي أنحاء تولوز بحثًا عن امرأة تستحق صداقتك دون الوقوع في حبّها؟ لا تقلقي بشأن الجانب الشكلي أو الحالة الاجتماعية . ابحثي بإخلاص .

أحبك من كل قلبي وروحي .

**

- من نابليون بونابرت إلى الإمبراطورة جوزفين :

سأذهب إلى السرير وقلبي ممتلئ بصورتك الملهمة . لا أستطيع الانتظار لأثبت لكِ حبي . آه كم سأكون سعيدًا لو تمكنت من مساعدتك في خلع ملابسك ، صدرك القوي الصغير ، وجهك الجميل ، شعرك المربوط لأعلى بوشاح . تعلمين أنني لن أنسى زياراتك الصغيرة ، تعلمين ، الغابة السوداء الصغيرة . أقبّلها آلاف المرات وأنتظر أن أدخلها بفارغ الصبر . أن تعيش خلال جوزفين يعني أن تعيش في حقول إيليزيان الواسعة . قبلات على فمك ، على عينيك ، على صدرك ، قبلات في كل مكان ، كل مكان .

**

- من ليو تولستوي إلى ڤاليريا آرسينڤ :

قد أحببت جمالك منذ زمن ، ولكني بدأت للتو بحب الخالد والأزلي فيك -قلبك ، روحك . بإمكان المرء أن يتعرف على الجمال ويقع في حبه خلال ساعة واحدة ، ويستمر حبه له بالسرعة ذاتها ؛ ولكن حين يأتي الأمر للروح ، عليّ أن أتعلّم أولاً كيف أعرفها . صدقيني ، لا شيء يُعطى على هذه الأرض دون جهد ، حتى الحب ، أكثر المشاعر طبيعةً وجمالاً .

أحب نطقكِ لحروف العلّة

فلاديمير نابوكوف



من رسائل فلاديمير نابوكوف إلى حبيبته ڤيرا

في يوليو سنة١٩٢٣ ، وبعد شهرين تقريبًا من لقائهما ، كتب نابوكوف إلى ڤيرا :

لست معتادًا على أن يفهمني أحد ، لست معتادًا على هذا لدرجة أنني اعتقدت في الدقائق الأولى من لقائنا أن الأمر أشبه بمزحة ، ثم . هنالك أشياء يصعب الحديث عنها ، لكنكِ تستطيعين التخلص من كل طبقات الغبار فوقها بكلمة وحدة . أنتِ لطيفة .

نعم ، أَحتاجك ، يا قصّتي الخياليّة ، لأنك الشخص

الوحيد الذي أستطيع التحدث معه عن ظل غيمة ، عن أغنية فكرة ، عن الوقت الذي ذهبت فيه للعمل ونظرتُ إلى زهرة عبّاد شمس ، ونظرتْ إليّ ، وابتسمتْ كل بذرة فيها .

أراكِ قريبًا يا متعتي الغريبة ، يا ليلتي الهادئة . كيف بإمكاني أن أفسر لكِ سعادتي ، سعادتي الرائعة الذهبيّة ، وكيف أنني ملكٌ لكِ ، بكل ذاكرتي ، بكل قصائدي ، بكل ثوراتي ، وزوابعي الداخليّة؟ كيف بإمكاني أن أشرح لك أنني لا أستطيع كتابة كلمة واحدة دون أن أتخيّل طريقة نطقكِ لها - ولا أستطيع تذكر لحظة واحدة تافهة دون ندم لأننا لم نعشها معًا ، سواءً كانت لحظةً خاصة ، أو كانت لحظةً لغروب الشمس ، أو لحظةً يلتوي فيها الطريق- هل تفهمين ما أقصد؟

أعلم أنني لا أستطيع إخبارك بكل ما أريد في كلمات- وعندما أحاول فعل ذلك على الهاتف ، تخرج الكلمات بشكل خاطئ تمامًا . وعلى من يتحدث معك ، أن يكون بارعًا في حديثه .

وأهم من هذا كلّه ، أردت لكِ أن تكوني سعيدة ، وبدا لي أن باستطاعتي منحكِ هذه السعادة - سعادة مشرقة ، بسيطة ، وليست سعادة كليّة أبديّة .

إنني على استعداد لإعطائك كل دمائي ، إن اضطررت لذلك -قد يبدو حديثي سطحيًا- ولكن هذا ما أشعر به . أستطيع أن أشعل عشرة قرون بحبي ، بأغنياتي وشجاعتي .



عشرة قرون كاملة ، مجنّحة وعظيمة ، مليئة بالفرسان الذين يصعدون التلال الملتهبة ، وأساطير عن العمالقة وطروادة ، وعن الأشرعة البرتقاليّة ، عن القراصنة والشعراء . وهذا ليس وصفًا أدبيًا ، لأنك إن عدتِ لقراءته مرةً أخرى ستكتشفين أن الفرسان يعانون من زيادةٍ في الوزن .

أحبكِ ، أريدكِ ، أحتاجكِ بشكل لا يطاق . عيناكِ - اللتان تشرقان عندما تسندين رأسك للخلف ، وتحكين قصة مضحكة- عيناكِ ، صوتكِ ، شفاهكِ ، كتفاكِ - خفيفان ، مشرقان . لقد دخلتِ حياتي ، ليس كما يدخل الزائر ، بل كما ترجع الملكات إلى أوطانهن ، وجميع الأنهار تنتظر انعكاسك ، وجميع الطرق تنتظر أقدامكِ .

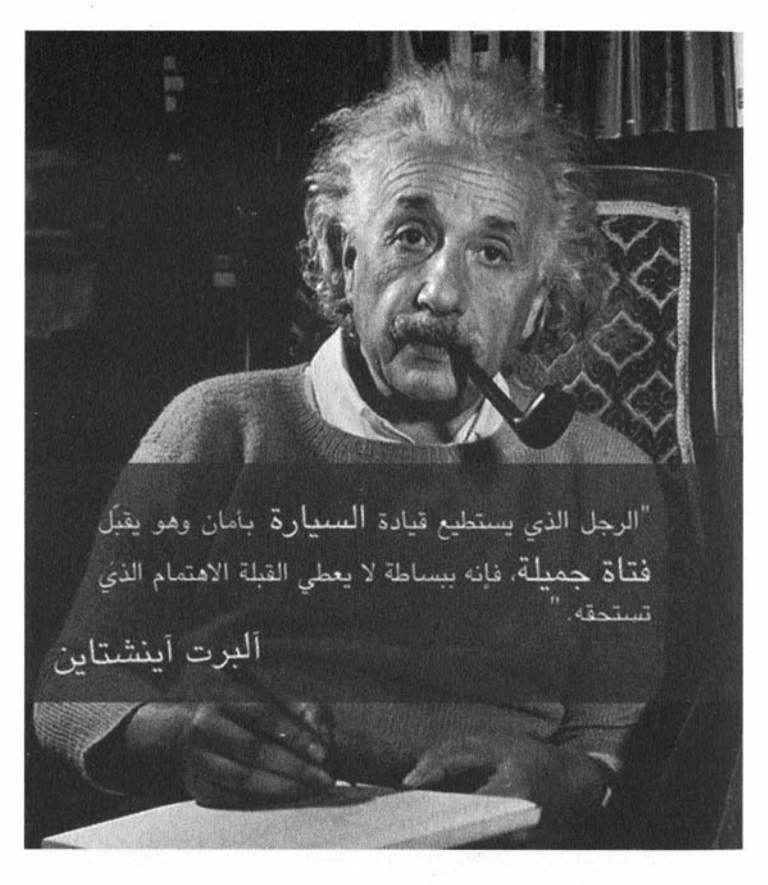
أحبكِ كثيرًا . أحبك بطريقة سيئة (لا تغضبي ، يا

سعادتي) . أحبكِ بطريقة جيدة . أحب أسنانكِ .

أحـبكِ ، يا شـمـسي ، يا حـيـاتي ، أحب عـينيكِ ، مغـمضتين ، أحب أفكاركِ ، أحب نطقك لحروف العلّة ، أحب روحك كاملةً من رأسك حتى قدميك .

القُبلة: من جوع الإنسان الأوّل حتى سيجارة سارتر

شيريل كيرشينبام، ويليام كين



«الرجل الذي يستطيع قيادة السيارة بأمان وهو يقبّل فتاة جميلة ، فإنه ببساطة لا يعطي القبلة الاهتمام الذي تستحقه .»

آلبرت آينشتاين

«أتساءل من هو ذلك الأحمق الذي بدأ باختراع القُبلة؟»

جوناثان سويفت

كيف تطوّرت القُبلة؟

عندما يأتي الأمر لأول قبلة في تاريخ البشرية ، ليست لدينا أي طريقة تساعدنا على اكتشاف كيف حدثت بالضبط أو لماذا . في يوم من الأيام ، حدثت وحسب . ورغم هذا ، هنالك قبلات للسعادة ، قبلات للشغف والشهوة ، قبلات للحب ، قبلات للالتزام ، قبلات للضرورة الاجتماعية ، وقبلات للتوسّل والحزن . سيكون من السخيف افتراض أن كل أنواع القبل تطورت من أصل واحد ، نحن نقبّل لأسباب عديدة . ويؤمن العلماء أن التقبيل ظهر واختفى حول العالم خلال فترات مختلفة وأماكن مختلفة عبر التاريخ . ولكن يبقى السؤال ، ما الذي يجعل شفاه الآخر جذّابة لنا لدرجة رغبتنا في تقبيلها؟

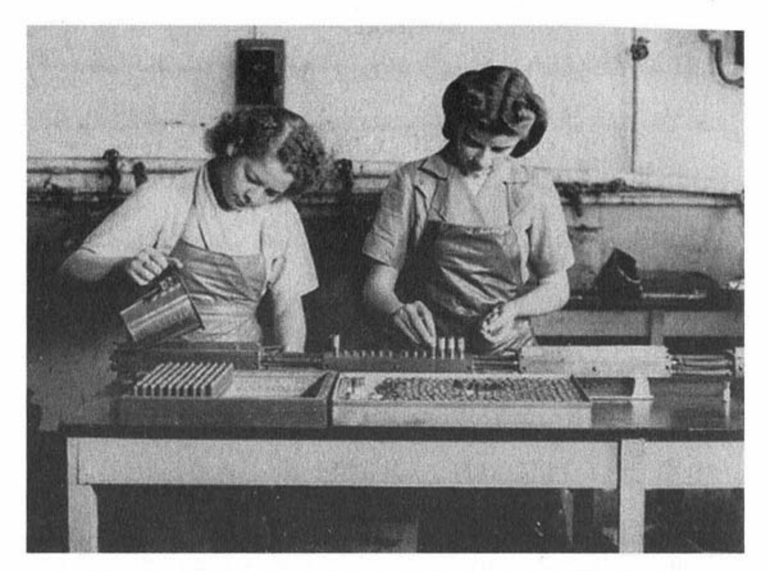
نظرية شهيرة تأخذنا للوراء عند فجر التاريخ ، عندما اضطر أسلافنا لتحديد أماكن الطعام بين الأغصان والأوراق الكثيفة . حين كان من الصعب العثور على طعام يحتوي على سعرات حرارية كافية ، وحين كان التجول في الغابة له مخاطره . في هذا السياق ، طوّر أسلافنا قدرة متفوّقة على تحديد الألوان الحمراء ، وبالتالي تحديد الفواكه الناضجة . النظر إلى اللون

الأحمر يسبب تسارعًا في ضربات القلب، ويجعلنا نشعر بالحماسة أو حتى صعوبة التنفّس. وهكذا كان اللون الأحمر مهمًا جدًا للبشر في تلك الحقبة، وحتى في أقدم الثقافات كان اللون الأحمر هو أوّل الألوان التي سمّيت بعد الأبيض والأسود (وغالبًا لأن هذين اللونين يساعدان على التفريق بين الليل والنهار.) ولكن ما علاقة كل هذا بالقبلة؟ يقترح العلماء أنه طالما بدأ الإنسان الأول بتتبع مصدر اللون الأحمر لتحديد الطعام، فإنه سيتتبعه أينما يجده، وبما في ذلك جسد الأنثى. وهكذا، كان اللون الأحمر إشارة جاذبة لمساعدة الإنسان على تحقيق فعل جوهري وممتع آخر بجانب الأكل: ألا وهو الجنس.

**

سر أحمر الشفاه

كان أول استخدام لأحمر الشفاه يرجع لخمسة آلاف سنة في المملكة السومرية، والفراعنة القدماء، واليونان وكذلك الرومان الذين استخدموا الأصباغ وبعض الأنواع القوية من النبيذ لتلوين الشفاه. واليوم نتحدث عن ما يقارب ٧٥ - ٨٥٪ من النساء في أمريكا اللواتي يضعن أحمر الشفاه. ونتحدث عن مليارات الدولارات التي تنفق لما قد يكون يتجه من الأساس بسبب الدافع ذاته الذي جذب أسلافنا الأوائل للفواكه الناضجة. ويؤمن البعض أن القبلات الأولى قد تكون



تمت بواسطة الأنف وليس الشفاه ، باستنشاقنا للرائحة على خد مَن نحب . وكانت العديد من الثقافات القديمة قد اعتادت على ما يسمى ب القبلة المحيطية ليكون هذا الوصف خاصًا بالتحية التقليدية في بولنيزيا . هذه القبلة تتضمن شم الأنف ذهابًا وإيابًا للتعرف على الهويّة ، وربما تستخدم أيضًا كوسيلة يعتمد عليها للعودة إلى الأقرباء والأصدقاء ، وأيضًا يعتمد عليها في معرفة الحالة الصحيّة للشخص . من المهم أن نعرف أنه بغض النظر إن كانت نوايا القبلة حميمة أم لا ، فإنه من الضروري أولاً الاقتراب من المساحة الشخصية للطرف الآخر . لتصل إلى هذا القرب عليك أن تحقق مستوى معينًا من الثقة والتوقعات . وهكذا فإن تقبيلك لصديق أو استقبال قبلة منه ، يحتاج لمقدار من التقبل يفسّره الإيماء دون كلام .

قبلة المجرّة



النظر إلى السماء المظلمة يشبه النظر للماضي . على بعد ٣٨٠٠ سنة ضوئية في كوكبة العقرب ، ربما هناك بالضبط حدثت القبلة الأولى للمجرّة قبل وقت طويل جدًا ، عندما كانت النجوم هي المادة الخام .

وخلال آلاف السنوات ، كانت القبلة هي الفعل الذي من المستحيل منعه أو تحريمه ، لطالما سخر منه الشعراء والخطباء ، ووصفوه بأنه مقزز وقذر وأسوأ من ذلك . الأباطرة والباباوات حاولوا بشكل متكرر معاقبة ممارسي التقبيل بوضع المبررات الأخلاقية والصحيّة لمنعه ، ورغم هذا لم يستطع حتى أقوى رجال العالم السيطرة على الشفاه وقمعها .

**

ماهابهاراتا، كاماسوترا، اينوما إلش

القصيدة الهندية الأسطورية ماهابهاراتا ، والتي وصلت

لصيغتها النهائية في القرن الرابع قبل الميلاد ، تصف تقبيلاً رقيقًا على الشفاه في أحد سطورها : «تضع فمها قرب فمي وتحدث صوتًا يشعرني بالمتعة داخلي .»

وأيضًا في كاماسوترا يصف فيه الهنود كل قواعد المتعة والزواج والحب حسب القانون الهندوسي ، والكثير من تفاصيل التقبيل وتحتوي على فصل كامل عن تقبيل العشيق ، بالتعليمات عن المكان والزمان المناسبين له ، وأجزاء الجسم الحساسة «الجبهة ، العين ، الخد ، العنق ، الصدر ، الشفاه ، وداخل الفم» . ويستمر النص القديم في وصف الأنواع وشرحها بشكل كامل . من الواضح أن الهنود كانوا يقبّلون منذ آلاف السنين ، ولكن بالتأكيد كان غيرهم يقبّل أيضًا في تلك الفترة .

في قصة الخلق البابلية «اينوما إلش» التي وصلتنا عبر نسخة نقشت على ألواح صخرية ترجع للقرن السابع قبل الميلاد ، تشير القصة إلى عدد من القبلات ، بما فيها قبلات التحية ، القبلات على الأرض أو الأقدام للتضرع والخضوع .

واليونانيون أيضًا ، كان لديهم تاريخ طويل ومتنوع مع القبلات ، يظهر هذا في أوديسة هومر وفي الإلياذة أيضًا ، ولكن القبلات فيهما كانت قبلات بريئة ليست على الشفاه ، فلا وجود للقبلات الرومانسية أو الجنسية فيما نقل عن هومر أبدًا .

وبالإنتقال إلى العصور الرومانية نجد تطورًا عظيمًا لثقافة التقبيل في هذا الوقت . يتجلى هذا في شاعر الرومان

كاتولوس ، وبالذات في هذا المقطع من قصيدته الخالدة :

«دعينا نحيا ، ليزبيا ، دعينا نحب ، دعينا نعظّم مرة واحدة كل كلام الرجال المسنين الذين يصعب إرضاؤهم . قد تغيب الشموس وتشرق مرة أخرى . ولكن لنا ، عندما يغيب الضوء القصير ، نوم ليلة لا ينقطع . أعطني ألف قبلة ، ثم مئة قبلة ، ثم ألف قبلة ، ثم مئتي قبلة ، ثم ألفًا ثانية ، ثم مئة ثانية . ثم دعينا نصل إلى آلاف القبلات التي لا نستطيع عدّها ، لن نعرف الحساب ، ولن يستطيع أي شخص خبيث أن يفسد قبلاتنا بعينه الشريرة عندما يعلم أنها كثيرة جدًا .»

**

قصة الأميرة الإفريقية والمسكتشف البريطاني

في كتابه «إفريقيا المتوحشة» يصف المستكشف البريطاني ويليام وينوود ريد وقوعه في حب ابنة ملك إفريقي . كان ريد يتودد لها لأشهر ، قبل أن تأتيه الجرأة أخيرًا في إحدى الليالي ليقترب منها ويقبّلها . ولكن الفتاة لم يسبق لها أن واجهت تجربة كهذه ، صرخت الفتاة خائفة وهربت من منزله . بعدها أدرك ريد أنها كانت خائفة من قبلته ، واعتقدت أنه بتصرفه هذا كان يمهّد لالتهامها .

**

كيف انتشرت القُبلة على الفم إذن؟

العديد من العوامل أثّرت وأدّت إلى انتشارها ، طبعًا من

أهمـها الوصول المتكرر لسـفن الأوروبيين إلى الشواطئ الجديدة ، وأيضًا وصول منتجات الثقافة الأوروبية معهم ، مسرحيّات شكسبير وروايات تشارلز ديكنز ، كانت القُبلة في كل هذه الأعمال متوقعة دائمًا ، وكان يبدو كما لو أن الجميع يمارسها . لقد احتفظنا دون إرادة بموروث من القُبلات احتفل به الفن والأدب وتم تضخيمه وإبرازه مع مرور الوقت . إنه النهاية السعيدة التي ينتظرها الجميع في قصص الأطفال وروايات المراهقين ، وأي متعة لهذه القصص دون قبلة أخيرة عند إسدال الستار؟

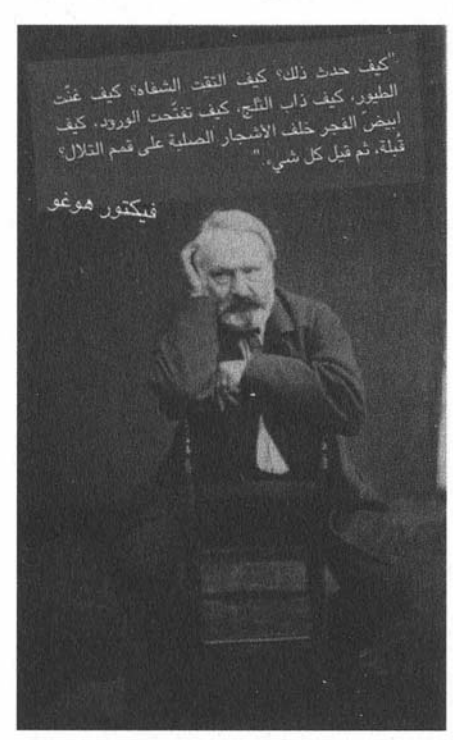
**

القبلة الفرنسيّة

لنذهب إلى فرنسا ، وطن «القُبلة الفرنسيّة» والتي دخلت إلى معجم اللغة الإنجليزية سنة ١٩٢٣ ، السبب الدقيق وراء استخدام هذا المصطلح غير معروف ، ولكن من المحتمل أن تكون «القُبلة الفرنسية» انتشرت بسبب انبهار الأمريكيين القادمين



من القارة البعيدة بطبيعة النساء الفرنسيّات ، اللواتي كن أكثر ارتياحًا بالقبلات في الفم المفتوح . وهكذا انتشر المثل القائل : بينما أنت في فرنسا دع الفتيات يقبّلنك ، والذي تطوّر لاحقًا ليصبح : «احصل على قُبلة فرنسيّة» . في فرنسا تسمّى قُبلة اللسان أو «قُبلة الروح» ، لأنها إن تمت بالطريقة الصحيحة ، ينبغي أن تجعلك تشعر كما لو أن روحك امتزجت بروح الطرف الآخر .



«كيف حدث ذلك؟
كيف التقت الشفاه؟
كيف غنّت الطيور ،
كيف ذاب الثلج ، كيف
تفتّحت الورود ، كيف
ابيضّ الفجر خلف
الأشجار الصلبة على
قمم التلال؟ قُبلة ، ثم
قيل كل شيء .»

فيكتور هوغو

**

كيف تقبّل مثل كيركجارد

يقرر الفيلسوف الدنماركي سورين كيركجارد أنك مهما فعلت في حياتك فإنك ستندم عليه في النهاية . بطريقة أخرى ، إذا قمت بتقبيلها ستندم ، وإن لم تقم بذلك ستندم أيضًا . هذه هي الحالة البشرية دائمًا لأنه لا يمكن لنا أن نكون متأكدين أبدًا من القرار الصائب في أي وضع نخوضه . تذكّر دائمًا أن تضع الشك أمامك عندما تكون مع حبيبتك . اقترب منها ودع الأسئلة تهطل عليك ، هل هذا وقت القُبلة أم وقت الامتناع عن القُبلة؟ اقترب أكثر ، لدرجة إحساسك بحرارة جسدها . ستبدأ أعصابك بالتوتر بسبب الإثارة ، ستضعف ركبتاك ، وعند تلك اللحظة فقط ستتذكر تحليل كيركجارد . أن تقبّلها أو ألاّ تقبّلها . وسيبدأ الشك يشتعل داخلك ، هل هو الصواب أم الخطأ . آه ، يا لها من متعة ، أن تشك! يا لها من نعمة ، ألاّ تعرف!

**

كيف تقبّل مثل سارتر

ابدأ بارتداء بذلة سوداء . وابحث عن سيجارة فرنسيّة . من نوع «غولوواز» إن أمكن . واجلس بأحد المقاهي المناسبة في مدينتك . وعندما تظهر حبيبتك انظر بريبة إليها . تخيّلها في ذراع رجل آخر . سيبدأ نبضك بالاضطراب ، سترتفع حرارة

جلدك ، ستغضب ، وربما تشعر بالانفجار وتصرخ : أين هو! ولكن قاوم! توقّف! بدلاً من هذا ، اقترب منها وقبّلها . الغيرة داخلك ستجعل قبلتك مثاليّة .

وبينما أنت مشغول تمامًا ، سيأتي النادل ليصب المزيد من القهوة في كوبك . بعد خمس أو ست دقائق ستعود منتعشًا ومرتاحًا ، وستلتمع عيناك .

جان بول سارتر وحبيبته سيمون دي بوفوار لم يتزوجا أبدًا وكانت علاقتهما مفتوحة . فعند تبادلهما للقبلات كانا يشعران بالوخز وبطعنة الغيرة .

**

كيف تقبّل مثل هيغل

يقول الفيلسوف هيغل أنه في كل علاقة هناك طريحة وهناك نقيضة فكرتان متناقضتان تتصارعان فيما بينهما حتى تنتج التركيبة أو الجميعة لنطلق على أفكار المرأة ورغباتها : طريحة وعلى أفكار الرجل ورغباته : «نقيضة .» بالطبع هنالك اختلافات بين الاثنين وهذه الاختلافات هي ما تجعل العالم يستمر بالحركة . ونتيجة اختلاط هذه الأفكار والرغبات ينتج ما يسمى بالتركيبة وهو شعور التقاء شفاه الرجل بشفاه المرأة .

كيف لك أن تستخدم هذا الديالكتيك في قبلاتك؟ تذكر فقط أنه في كل مرة يجتمع اثنان ، فإن لديهما فرصة التحوّل

إلى شيء أفضل . ابحث عن أفضل ما فيك وما فيها وقم بمزجه . احتفل بهذا المزيج بقبلة وسوف تكون قد طبّقت الديالكتيك بطريقة تجعل ماركس وإنجلز يغاران منك .

وربما كان هذا ما قصده سقراط عندما قال : «لا أحد يقبّل مثل فيلسوف» .

ما هو الحب؟

تعريفات شهيرة للحب خلال مئتي سنة من تاريخ الأدب

«لا يتعلّق الحب بالأشياء التي تحصل عليها ، بل بالأشياء التي تبذلها ، وفي الحب عليك أن تبذل كل شيء .»

تستمر محاولات أكبر عقول العالم عبر مئتي سنة من تاريخ الأدب لاكتشاف سر الحب . ذلك اللغز العصي على الفهم والتفكيك . تطابقت بعض أفكارهم واختلفت حوله وفقًا لخساراتهم وانتصاراتهم في حروبهم معه . إليكم بعضًا من أكثر الكلمات خلودًا في ذاكرة الأدب ، التي تم اختيارها من عقود مختلفة :

كيرت ڤونيغت الروائي الأمريكي يقول :

«يسمح لك بالوقوع في الحب ثلاث مرات في حياتك .»

يفسّر سبب هذا التحديد حديثه مع أبيه :

«وجدت أبي ذات مرة في مزاج يسمح له بالإجابة عن أسئلتي ، فقلت له : كم مرة وقعت في الحب؟ كانت ردة فعله سريعة ، رفع ثلاثة أصابع طويلة في وجهي ، ولم يتحدث . لاحقًا ، أحسست بالارتياح حين عرفت أن والدتي كانت واحدة من النساء الثلاث اللواتي أحبهنّ . الطريقة التي كان يشرح بها أبي مزايا وإخفاقات كل حب مر به لفتت نظري وأقنعتني تمامًا . وسواءً كانت أمي قد أحبّته بما يكفي أم لا ،

هذا لن يغير شيئًا ، لأنه كان يشعر باختفاء الحب ، وقد صدّقْته .»

سوزان سونتاغ :

«وقوعك في الحب ، يعني استعدادك لإتلاف نفسك من أجل الآخر .»

«لا شيء غامض . لا علاقة بشريّة غامضة على الإطلاق ، عدا الحب .»

تشارلز بوكوفسكي الذي لعن الحب في كتابه : الحب كلب من الجحيم يقول :

«الحب يشبه الضباب الذي تراه في ساعات الصباح الأولى . يستمر لوقت قصير ثم يتلاشى . الحب هو ذلك الضباب الذي يتلاشى عند طلوع نهار الواقع .»

تقول **أناييس نن** في رسالة كتبتها إلى هنري ميلر :

«القلق هو أعظم قاتل للحب . يخلق الفشل في العلاقة ويجعل كل مَن حولك يشعر أنك تحاول إنقاذ غريقٍ بالرغم من علمك أنه سيخنقك من شدّة ذعره .»

«الحب لا يموت بطريقة طبيعية هادئة . بل يموت لأننا لا نعرف كيف نجدد مصدره . يموت بسبب العمى والخطأ والخيانة .

بسبب الأمراض والجروح . بسبب التعب ، بسبب الجفاف ، بسبب اختفاء البريق .»

«ما هو الحب إن لم يكن التقبّل للطرف الآخر مهما كان؟»

ويقول هنري ميلر :

«الحب هو الشيء الوحيد الذي لن نأخذ منه ما يكفي . والحب هو الشيء الوحيد الذي لن نبذل منه ما يكفي .»

«الحب لا ينتقي ، لا يرفض ولا يطالب . بل يحترق ويتجدد ، لأنه يعرف المعنى الحقيقي للتضحية . لأنه يعرف المعنى الحقيقي للحياة المضيئة .»

سي. إس. لويس :

«لا يوجد استثمار آمن في الحب . أن تحب يعني أن تكون ضعيفًا . جرّب أن تحب أي شيء وسيضعف قلبك وربما ينكسر . إذا كنت تريد أن تحافظ عليه دون ألم فعليك أن تحتفظ به لنفسك . ضع عليه غلافًا أنيقًا واربطه بحذر وألصق فوقه بعض الزينة . ضعه في خزانة نعشك وأنانيّتك . داخل النعش حيث الأمان والظلمة وانعدام الحركة وحيث لا وجود للهواء ، سيتغيّر قلبك هناك ولن ينكسر : سيصبح غير قابل للكسر ، لا يمكن اختراقه ولا إعادته لطبيعته . لقد حصلتَ على بديلٍ لمأساة الحب أو على بديلٍ لاحتمال مأساة الحب ، إليك اللعنة

الأبدية ، خذها . هيّا إلى المكان الوحيد خارج الجنة الذي تستطيع أن تكون فيه آمنًا من كل أخطار الحب وانكساراته ، هيّا إلى الجحيم .»

ليموني سنيكت:

«الحب بإمكانه أن يغير الشخص بذات الطريقة التي بإمكان الأم أن تغيّر بها طفلها -وغالبًا بكمية هائلة من الفوضى .»

فيودور دوستويفسكي:

«ما هو الجحيم؟

-معاناة ألا أكون قادرًا على الحب» .

باولو كويلو:

«الحب قوة جامحة . عندما نحاول السيطرة عليها ، تدمرنا . عندما نحاول حبسها ، تستعبدنا . وعندما نحاول فهمها ، تتركنا خلفها نشعر بالحيرة والضياع .»

جيمس بالدوين:

«الحب لا يبدأ ولا ينتهي بالطريقة التي نظنّها . الحب معركة ، الحب حرب ، الحب نضوج .»

هاروكي موراكامي:

«كل الذين وقعوا في الحب كانوا يبحثون عن الأجزاء الناقصة من أنفسهم . لذلك كل مَن يحب يصبح حزينًا عندما يفكر في محبوبه . الأمر يشبه العودة بعد زمن طويل إلى غرفة تحمل كل ذكرياتك .»

لوي دو برنير:

«الحب جنون مؤقت ، يثور كالبركان ثم يخمد . وعندما يخمد ، عليك أن تتخذ قرارًا وأن تعرف ما إذا كانت جذوره اتحدت ببعضها وأصبح من المستحيل اقتلاعها ، أم أنها ما تزال ضعيفة . لأن الحب هو الجذور . الحب ليس انخطاف الأنفاس ، ليس الإثارة ، ليس إصدار الوعود والمواثيق الأبديّة ، ليس الرغبة في القبض على كل دقيقة وثانية في اليوم ، ليس الاستلقاء ليلاً وتخيّل محبوبك وهو يقبّل كل جزء من جسدك . لا ، لا تحمر خجلاً . أنا أخبرك بالحقيقة . هذا كله يجعلك فقط «واقعًا في الحب» ، وهذا ما يستطيع أن يفعله أي مغفل آخر . لكن الحب في ذاته هو ما يبقى بعد اختفاء شعور الوقوع في الحب ، وهذا فن ومصادفة لا تقدر بثمن في نفس الوقت .»

أنطوان دو سانت إيكسوبيري:

«الحب ليس تحديق العشّاق إلى بعضهم ، بل تحديقهم معًا إلى الاتجاه ذاته .»

إي. إم. فورستر:

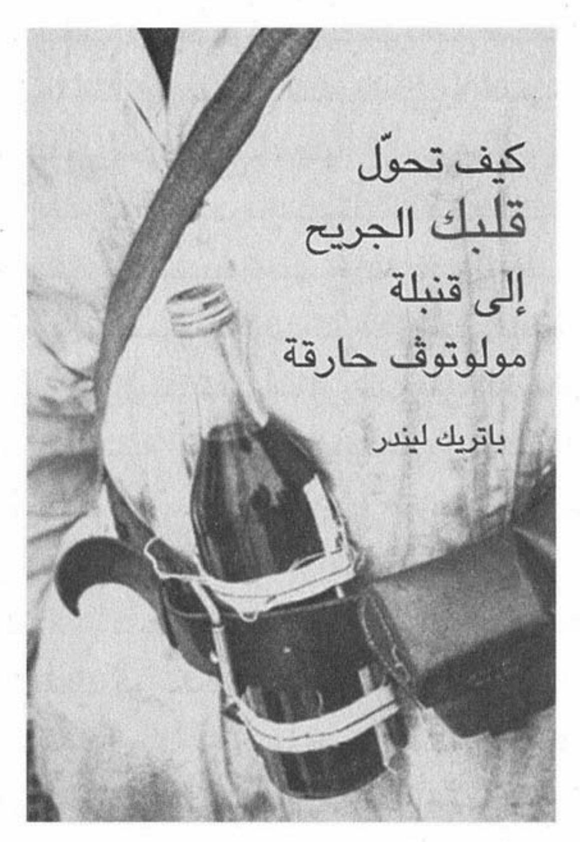
«باستطاعتك تغيير اتجاه الحب ، تجاهله ، التشويش عليه ، لكنك لا تستطيع أبدًا طرده منك . أعرف من خبرتي أن الشعراء على حق عندما قالوا إن الحب خالد .»

بيرتراند رسل:

«من بين كل أشكال الحذر ، الحذر في الحب أكبر خطر يهدد السعادة الحقيقية .»

كيف تحوّل قلبك الجريح إلى قنبلة مولوتوف حارقة

پاتريك ليندر



الجزء الأول: جروح حب قديم

لقد رأيت خط يدكِ اليوم . ابتسمت في البداية . ثم بكيت . كانت مجرد قائمة طلبات قديمة قمتِ بإعدادها . كانت عديمة القيمة في ذلك الوقت ، مجرد قصاصة ورق لا تساوي شيئًا . لا أحد يعرفني أكثر منك ، تعرفين أنني

فوضوي . عشوائي . عفوي . عندما تفاجئني لحظة الكتابة ، أخربش على المظاريف والمناديل ، أخربش على أي قطعة ورق أجدها . وبالطبع لم أتخلّص من تلك الورقة بل قلبْتها ودونت على ظهرها أفكاري وعواطفي المندفعة التي لا أتذكرها الآن ، ثم حشرتها في أحد الأدراج ونسيتها .

لكن هذه القائمة نجت من كل شيء : لقد عاشت أكثر منّا معًا ، واختفت بهدوء بينما كانت حياتنا تتداعى . لقد سمعت بكائي حين لم تسمعيه . عرفت كل الآلام التي استهلكتني . لقد عاشت قربي بينما كنت أسقط وحدي في الظلمة .

ورقتك القديمة أصبحت الشاهد الصامت الذي لم أكن أعلم بأمره . لم أنظر بعد لما كتبتُه على ظهرها ، ولكني سأفعل ذلك يومًا . ربما .

- أتذكر أنني كنت أترك لك سلسلة من الملاحظات ، تقودك في شقتك من مكان إلى آخر لتجدي الحب في انتظارك مكتوبًا على بطاقة أخفيها في ثلاجتك . كان كل شيء مثاليًا ، حتى تحوّل كل شيء إلى كارثة .
- أتذكّر دموع الحب والسعادة في عينيك ، بينما كان الضوء يخترق أشجار سياتل العالية ، وأخبرتِني حينها بأنك لم تجدي مثلي من قبل . وفي النهاية ، دموعك كانت علامات مالحة للألم . إنني أبكي حتى وأنا أكتب لكِ هذه الكلمات ، ألمي يفوق كل ذاكرة جميلة .

- أتذكّر كيف كان الآخرون ينظرون إلينا ونحن واقعان في الحب وأتذكر كيف غيّرنا كل غرفة دخلناها . كنّا روحًا مليئةً بالعاطفة والشغف ، تخبر الحياة وكل ما فيها بأن يذهب للجحيم ، وترسل طاقتنا نحو العالم في ألف اتجاه . لقد احترقت في النهاية ، وأحرقتنا معها وتركت خلفها العلامات التي لا أظننا سنتخلص منها أبدًا .

إنها قائمة تسوّق قديمة . ورقتك . إنها مجرد قائمة تسوّق لعينة ، تحوّلت إلى ما يشبه القصيدة التي بإمكانها أن تفتح كل أقفال قلبي . الكلمات التي لا تعني شيئًا ولا تملك أي عمق بالنسبة للآخرين ، وحتى بالنسبة لكِ ، تحرّكني بقوّة وتثقل عليّ بمعناها .

يومياتك التافهة ، تفاصيلك الصغيرة ، أصبحت فجأة تعني كل شيء أعرفه في ذاكرتي عنك ، وكل شيء أردت أن أكونه لك .

أحتاج:

- عبوة واحدة من حليب الڤانيلا .
- عبوة واحدة من الخس .
- عبوة واحدة من الشيبس (بالملح والخل) .
- محاولة واحدة لإعادة ما بيننا ، والتي لن تأتي .
- كلمة واحدة أخيرة منك .
- فرصة واحدة لأقول لكِ وداعًا .

الجزء الثاني: قلبي قنبلة مولوتوف حارقة

نحن مخلوقات مُحبّة ، محدودة . أو مخلوقات محدودة ، مُحبّة . ولأن الحدود تحاصرنا ، نميل أحيانًا لإخفاء الحب . لا نريد أن نتعرض للألم . وكلما تقدمنا في السن ، يصبح الأمر أكثر خداعًا : كلما تعرضنا للألم والخيبة أكثر ، كلما كان احتمال وقوعنا في أمان ذواتنا المحدودة أكثر . سوف يجرح قلبك أحدهم ، ثم بشكل منطقي ، ستحاول أن تحمي قلبك . المخاطرة تصبح أكثر صعوبة . الندوب التي تعرضت لها من آلامك السابقة ستخلق جدرانًا عالية حولك من السهل جدًا أن تختبئ وراءها .

س : إذن ماذا أريد من هذه الحياة؟

ج : أن أحب ، وأن أجد الحب .

لقد حظيت بهذا . مرات عديدة . لقد كنت محظوظًا . لماذا لا أستمر إذن؟ لماذا يصعب علي الحفاظ على الحب؟ يبدو الأمر سهلاً . لماذا أتعرض للكثير من المشاق في طريقي إليه؟

أشياء أؤمن بها:

- نحن كائنات اجتماعية بالفطرة ، نريد أن نحب وأن نجد الحب . أنا متأكد بأنك قد سمعت هذه الجملة : ولدنا وحيدين وسنموت وحيدين . ارتباطنا بالآخرين لا يستمر للأبد ، وهو غريب على حقيقتنا البشرية . هراء . هذا هراء . نحن نبحث

عن الارتباط . نريد الحب . نريد أن نشعر بالأمان مع شخص آخر . العزل مؤلم ويدمّر الروح . إنه السبب الذي وضعت لأجله السجون ، إنه العقاب الذي يستخدم لإيلام البشر .

- الحب شاق . شاق إلى درجة لا تحتمل .

- الفشل وارد أكثر من النجاح . الاستسلام أو عدم المحاولة أسهل من هذا كله . أنا مقتنع أننا نبحث عن الحب والنجاح بفطرتنا . ثم تأتي الحياة وتعترض طريقنا وتصلنا بالفشل ، وفي الغالب لا نعرف كيف نصلح هذا الخطأ الجسيم ، إلا عندما يفوت الأوان . هكذا تعلّمك الحياة أن تصبح محدودًا بدلاً من أن تصبح عاشقًا . من هنا يأتيك الموت ويأتيك الندم . ليس من مخاطر الحب ، بل من الحذر والتراجع والاختباء . كم أكره الندم . ألا تكرهه أنت أيضًا؟

الخدعة تكمن في تذكّر أنك ذات عاشقة من اللحظة التي دخلت فيها إلى الحياة . ادفع باتجاه الحياة . أخبرها أن تذهب إلى الجحيم إن حاولتْ أن تسرق هذا منك . أنت عاشق من الثانية الأولى التي تنفّست فيها . الحب مبدأ بالنسبة لك .

إليك بعض النقاط التي يجب أن تعرفها عني :

- لقد قضيت وقتًا مريعًا وأنا أحاول التخلّص من الماضي . أعيش مع أشباحي أكثر من اللازم . ولست متأكدًا من أني سأغير هذا .

- أهب قلبي بسهولة ، وأنا أعمى ، أستقبل قلب الآخر بسرعة . أريد أن أصدق وأريد أن أحب ، وهذه الرغبات تعميني أحيانًا . ولكن على من سأكذب؟ إنها تعميني دائمًا وفي كل مرة . لست متأكدًا من أني أريد تغيير هذا ، بغض النظر عن سجلّي الحافل بالقرارات الخاطئة والعواقب الوخيمة .
- لا أعرف كيف أعيد لف قلبي من جديد بعد أن أطلقه بعيدًا : سأعطيك إياه وأتمنى أن تحافظ عليه وتحبه بالمقابل ، وما عدا ذلك فأنا ضائع وجريح .

**

أتخيل أن للحب عين طائر ينظر إلينا من أعلى ، ونحن مجرد فقاعات صغيرة ، نحاول في غالب الوقت أن نتفادى بعضنا حتى لا ننفجر . وحين يحدث الاصطدام ، أحيانًا تنفجر فقاعتك وتصبح مفتوحة ، دون جلد ، ودون حماية ، وهذا سيؤلمك . سيؤلمك لدرجة لا تتصورها . ولكن أحيانًا ، يحدث الاصطدام وبدلاً من الانفجار ، تتحد فقاعتك بأخرى وتخلقان شيئًا أكبر . لطالما حلمت ورغبت في هذه الرابطة الكبرى ، في هذا الاصطدام المحتمل .

أؤمن في الاصطدام الذي يخلق السعادة . أؤمن في الحب الذي ينسخ ما قبله من ألم . أؤمن أن إطلاقي لروحي حرة ،

ورفضي لحمايتها سيقودها للأفضل ، لأعظم الأشياء في حياتي .

القصة التي سأخبر بها أحفادي ، ستكون وليدة روح حرة ، وليس وليدة قلب مختبئ خلف خط دفاعي أشبه ما يكون «بخط ماجينو» الذي تكوّنه اللامبالاة المفترضة والكراهية . سأحاول ما استطعت أن أستمر في دفع الحب ، والمخاطرة بأجزاء ذاتي ، رغم الآلام ، ونعم ، هذه الآلام هي الشراب السام المصنوع من الاكتئاب والقلق والوحدة والذي أسرف في تناوله .

قلبي قنبلة مولوتوف حارقة . أنا جاهز-لا ، لست جاهزًا فقط . . أنا مشتاق ومتلهّف للبحث عن شخص ما ، شخص بإمكانه أن يشعل معي زجاجة مولوتوف ويقذفها ، ثم يقذف بالمزيد من الغازولين فوقها . أريد أن أهتف دون اكتراث ثم أبحث عن شيء قابل للاحتراق لأعود بسرعة وأضيفه للنيران ، سيحترق جلدي وشعري بسبب الانفجار ولكن قلبي سيبقى سعيدًا وعينيّ ستبتسمان للأبد .

استهلك كل طاقتي . احرقني . تورّط في حبي . أعرف الحياة التي تستحق العيش ، ولا أحسبها بالسنوات ، بل بالحروق في قلبي .

لا يمكنك الحفاظ على شخص يريد المغادرة، هل تفهم؟

سارا ڤولدينق



حاول أن تتملّك الكون وسترى أن هذا مستحيل . حاول أن تتملّك إنسانًا وستكون قد خسرت . العملة البشرية . قيمتك . إنها أكبر مما تتخيل . يظن الكثير أن بإمكانهم امتلاكك ، ولكنهم لا يستطيعون .

التملّك. الحيازة. الأحقية.

نحن لا نملك شيئًا سوى أنفسنا . لدينا الحق بأن نثري أنفسنا ، نمنحها السلطة ، نثقّفها ، نزخرفها ، نشكّلها ، نتجاوزها ، نحولها إلى ما نريد ، أو نسيء معاملتها حتى .

قد نتملّك سياراتٍ ، شققًا ، منازلَ ، طائراتٍ ، دراجات ، ملابس ، مجوهراتٍ ، أو أثاثًا في المنزل . وقد يكونُ لدينا على الورق عقودُ زواجٍ ورهن ، وصايا ، شهادات جامعية . ولكن إن اختفت كل هذه الأشياء؟ لن يتبقى لنا سوى ذاكرة باهتة تذكرنا بأننا امتلكناها ذات مرة .

في الواقع، لا شيء ينتمي لنا فعلاً.

قد نكون في زواجات أو علاقات حب ولكننا لا نملك شركاءنا . إنهم أحرار ، لهم حرية الحب وحرية الرحيل . إنهم ليسوا بعضًا من ممتلكاتنا ، ونحن لسنا التزامًا عليهم الوفاء به .

«لا توجد طريقة تمكنك من الحفاظ على شيء يريد المغادرة ، هل تفهم؟ بإمكانك فقط أن تحب ما حولك بينما هو حولك .»

قد يكون لنا أبناء ، الآن أو مستقبلاً ، لكنهم هدايا ، وليسوا أملاكًا . لهم حرية الرحيل أيضًا في أي وقت . لا يمكنك استغلالهم ، أو إساءة معاملتهم ، أو إثقالهم بطبقاتٍ من عقدك الاجتماعية والدينية التي لم تستطع حلها .

«لا أحب سياسة البشر في تعاملهم مع ممتلكاتهم . الطبيعة أعطت كل شيء لكل الناس . كنا حفاةً عندما ولدنا ، وسنكون كذلك عندما نموت .»

أريد أن أصبح حرًا ، وبالنسبة لي ، الحرية تعني التخلّي . التخلي عن كل شيء .

لن أتمسك بأي شيء سوى ذلك الذي يبقيني حيًا .

لا أريد أن أمتلك سوى جسدي ، عقلي ، وزوايا روحي . أريد أن أحشو ذاتي بالحب ، بالأمل ، بالمتعة ، وبالحزن أيضًا ، بالتعاطف ، والرغبة ، وأتوج هذا كله بقُبلة .

«عندما لا يملك المرء شيئًا ليخسره ، يصبح شجاعًا . نحن مترددون فقط عندما نملك أملاً .» دون جوان

«الحب لا يطالب بالملكية ، بل يهب الحرية .» طاغور

ماذا عنك؟ هل بإمكانك فعلها الآن؟ افعلها . افعلها مع كل ما تملك . لا تستطيع حبس نجمة تنتمي للسماء ، لا تستطيع حبسها ، وإلا ستضمر وتموت .

هل بإمكانك الآن ترك المسروق ، المنسي ، والقديم؟ هل بإمكانك الآن التوقف عن التفكير في حبيباتك السابقات ، وأصدقائك الذين رحلوا؟ هل بإمكانك ترك كل شيء عدا الحياة في داخلك ، وهل بإمكانك أن تطلقها حرةً برفق عندما تنفد رغبتها في التخفي؟

رسائل انفصال كبار الكتّاب

من أناييس نن إلى لاني بالدوين ١٩٤٥

كانت أناييس تخوض علاقة سريّة مع بالدوين ، وكان كلّ منهما متزوجًا في ذلك الوقت . وذهبت لتنشر له كتابًا يحتوي على عدد من القصائد . لكنّ بالدوين لم يستطع الاستمرار في خداع زوجته ، فقرر ترك أناييس والعودة إلى بيته وأطفاله . فكتبت له أناييس هذه الرسالة ، ثم رد عليها بقوله : «أنتِ تنظرين للرجال على أنهم كلاب ، تريدينهم جميعًا أن يكونوا بالقرب من أقدامك ، وأن يصبحوا ملكًا لك . ملكًا لك وحدك» .

«لاني العزيز ، كم أنت أعمى! المرأة تشعر بالغيرة فقط حين لا تملك شيئًا . وأنا أكثر النساء حصولاً على الحب ، فممَ سأغار؟

لقد تخليت عنك منذ وقت طويل ، كما تعرف تمامًا ، ورفضتك في تلك الليلة التي بكيت فيها . أطلت فقط مدّة صداقتنا كما أخبرتك حتى تعثر على ما تريد . وحين عثرت عليه ، انسحبت مباشرة لأنني لا أملك وقتًا للعلاقات الميتة .

في اللحظة التي اكتشفت فيها موتك من الداخل -وقبلها بوقت طويل مات وهمي وتعلّقي بك-وعلمت تمامًا أنك لن تقدر على دخول عالمي أبدًا ، وهو الشيء الذي أردتَه بشدّة .

لأن عالمي مصنوع من العاطفة ، ولأنك تعلم جيدًا أنه بالعاطفة وحدها يستطيع الإنسان الخلق والكتابة ، وتعلم أيضًا أن عالمي الذي تسخر منه الآن -لأنك لا تستطيع الدخول إليه- صنع من هنري ميلر كاتبًا عظيمًا ، وأنت تعرف الشبان الآخرين الذين دخلوا إلى هذا العالم وتغار منهم . دخلوه بالحب واستطاعوا أن يكتبوا الكثير من الكتب والقصائد ، ويرسموا اللوحات ، ويبتكروا الموسيقى .

أنا لست في حاجة للإصرار على طلب الحب . أنا غارقة وهائمة في الحب . وهذا سبب كوني سعيدة ومليئة بالطاقة . ولكن خلال كل هذا الأخذ والعطاء الملتهب والمجنون ، كان خروجي معك كالخروج مع الكاهن . الفرق في درجة الحرارة كان عظيمًا . لذلك انتظرت أول فرصة لتركك ، أول فرصة تسنح لي لأتركك دون أن تبقى وحيدًا وها قد جاءت .

كان يجب عليك أن تعرف قيمتي ، ولا تظن أنني سأغار من امرأة أمريكية مثيرة للشفقة ، كانت تخسر رجلها لصالحي بشكل مستمر منذ أن كنت هنا» .

أنابيس

من سيمون دي بوفوار إلى نيلسون ألقرين ١٩٥٠

التقت سيمون بألقرين في شيكاغو عام ١٩٤٧ . وحافظ الاثنان على علاقة بعيدة المدى طوال السنوات اللاحقة لهذا

العـام . ولكن ألقـرين لـم يسـتطع تحـمّل المسـافـة التي تفـصل بينهما ، وأراد شيئًا أكثر من هذه العلاقة . كتبت سيمون هذه الرسـالة في رحلة لهـا إلى باريس بعـد أن زارت عـشـيـقـهـا واكتشفت إلى أي درجة أصبح باردًا وبعيدًا عنها .

«أنا لست حـزينة . لكنني متـفاجـئـة ، وبعـيـدة تمامًا عن نفسي ، ولا أصدق أنك أصبحت بعيدًا أيضًا ، بعيدًا للغاية . ولأنك قريب يا نيلسون ، أريد أن أخبرك فقط بشيئين قبل أن أرحل . ثم لن أتحدث عنهما على الإطلاق ، أعدك . أولا : أتمنى من كل قلبي ، وأريد ، وأحـتـاج لـرؤيتك ثانيـةً ، يومًـا مـا . لـكن تذكّـر ، أرجـوك ، أنا لن أطلب منك مـرة أخـرى أن أراك –وليس هذا لكبريائي الذي لا أملك منه شيئًا أمامك كما تعلم ، لكن لأن لقـاءنا لـن يعني شـيـئًـا إلا إن كـان برغـبـة منك . لذلك ، سأنتظر . حتى ترغب برؤيتي ، فقط أخبرني حين يحدث هذا . ولن أفترض حين تطلب اللقاء أنك ستحبّني من جديد ، ولا أنك سـتنام مـعي . وعلينا ألا نجلس مع بعـضنا لوقت طويل– فقط لمدة قصيرة تشعرك بالارتياح ، في الوقت الذي تختـاره . وتأكـد أنني سأظل دائـمًا أنتظر طلبك لرؤيتي . لا ، لا أستطيع التفكير في أنني لن أراك ثانيةً . قد خسرت حبّك وكـانت هذه الخسارة ومـازالت مؤلمة . لكنني لن أخسرك . لقد امتلكتَني يا نيلسون ، وما أعطيتني يعني لي الكثير ، لدرجة أنك لا تستطيع أخذه مني حتى لو أردت . وكـانت صداقتك وحنانك ثمينَين

بالنسبة لي لدرجة أنني مازلت أشعر بالدفء والسعادة والامتنان الجارف حين أنظر إلى داخلي وأراك . أتمنى ألا تزول هذه الصداقة وهذا الحنان أبدًا .

وبالنسبة لي ، فإنه من المحيّر والمخجل أن أتحدث بهذا ولكنها الحقيقة الوحيدة وأنا مضطرة لقولها : أنا أحب بالقدر الذي فعلت عندما هبطت بين ذراعيك المحبَطتين . بكل ذاتي وكل قلبي المتّسخ : لا أستطيع أن أقدّم أقل من هذا . لكنه لن يزعجك يا عزيزي . ولا تجعل كتابة الرسائل إليّ واجبًا تفعله ويثقل عليك ، فقط اكتب لي كلّما شعرت بالرغبة في ذلك ، مع علمك أنك في كل مرة تكتب إليّ سأكون سعيدة للغاية .

حسنًا ، كل الكلمات تبدو سخيفة . وأنت تبدو قريبًا ، قريبًا جدًا ، دعني أصبح قريبة منك أيضًا . ودعني ، كما في الأيام الماضية ، دعني أسكن في قلبك الذي يخصّني للأبد .»

سيمون

من آغنس فون كورسكي إلى إرنست همنغواي ١٩١٩

هذه الرسالة كتبتْها الممرضة آغنس فون كورسكي التي التقاها همنغواي في ميلان حينما تطوّع ليعمل كسائق لعربة إسعاف على حدود إيطاليا خلال الحرب العالمية الأولى . نشأتْ بينهما علاقة حب وأراد همنغواي أن يتزوج بها ، لكنّها رفضت ذلك . كان السبب الأول في رفضها له أنه كان يبلغ من العمر

١٨ عامًا ، وهي ٢٦ عامًا . لكنّه استمر بالكتابة لها ولم يتوقّف ، حتى خرجتْ آغنس من صمتها وكتبت له هذه الرسالة .

«إرني ، أيها الفتى العزيز .

أكتبُ لكَ هذه الرسالة في وقت متأخّر مِن الليل ، بعد تفكيرٍ طويل . وأخشى أنّها ستكون جارحة ، لكنني متأكّدة من أن جرحها لن يدوم للأبد .

كنتُ أحاول قبلَ رحيلكَ أن أقنع نفسي أن علاقتنا كانت علاقة حبّ ناجحة . لكننا لم نتوقف عن الجدال . اختلافنا كان واضحًا ومستمرًا ، حتى استسلمتُ وقررت إنهاء كل شيء كي أمنعك من ارتكاب أيّ فعل يائس .

والآن ، وبعد أشهر مِن تَركي لك ، أعلم أنني مازلتُ مولعةً بك ، لكنّه أشبه بولع الأم أكثر من ولع الحبيبة . لا بأس إن قلتَ إني صغيرة مثلك . ولكنني لست كذلك ، أنا أفقد عمري الذي يقرّبني منك وأبتعد شيئًا فشيئًا .

لذلك ، أيّها الصبيّ (مازلتَ مجرّد صبيّ بالنسبة لي وستظل دائمًا كذلك) هل بإمكانك أن تغفر لي أنّي خدعتك دون قصد؟ أنت تعلم أنني لستُ سيئة ، ولا أقصد إيذاءك . لكنّي أدركت أنني المخطئة منذ بداية الأمر . أنا مَن سمحت لك أن تهتم بي ، أنا نادمة من كل قلبي على فعلتي . لكني سأظل دائمًا كبيرة جدًا عليك ، وهذه هي الحقيقة ، ولا أستطيع الهرب من حقيقة كونك مجرد صبي ، مجرد طفل . أشعر

بطريقة غريبة أنني سأملك سببًا في المستقبل يجعلني فخورة بك . فتاي العزيز ، لا أستطيع الانتظار حتى يأتي ذلك اليوم .

حاولتُ جاهدة أن أجعلك تفهم ما كنتُ أفكّر فيه خلال تلك الرحلة من پادوڤا إلى ميلان ، لكنك تصرّفت كطفل مدلّل ، ولم أستطع الاستمرار في إيلامك . الآن حصلت على الجرأة الكافية لفعل ذلك فقط لأنني بعيدة عنك .

ثمّ -وصدّقني عندما أخبرك أن هذا مفاجئ بالنسبة لي أيضًا- سوف أتزوّج قريبًا يا إرني ، وأتمنى وأدعو أن تكون في وقتٍ ما من حياتك قادرًا على المغفرة ، لتبدأ حياة جديدة وتنجز أعمالاً عظيمة تُظهر أيّ نوع من الرجال أنت» .

إعجابي ، واعتزازي للأبد .

صديقتك ، آغي

من ڤيرجينيا وولف إلى زوجها ليونارد وولف ١٩٤١

قد نحتاج لأن نوسع قليلاً تعريف كلمة انفصال لأجل هذه الرسالة . فرسائل الانفصال تأتي بأشكال عديدة . هذه رسالة كتبتها فيرجينيا إلى زوجها قبل أن تنتحر ، هي رسالة انفصالها عن نفسها وعن جنونها وغضبها قبل أن تكون رسالة انفصال عن زوجها ليونارد .

«أيّها العزيز ، لقد عدتُ إلى الجنون مرة أخرى . ولا أظنّ أن بإمكاننا النجاة مجددًا من تلك الأوقاتِ السيئة . أنا لن

أتعافى هذه المرّة . أصبحت أسمع أصواتًا كثيرة داخل رأسي ، ولم أعد قادرةً على التركيز . لذلك سأفعل الأفضل لكلينا . لقد وهبتني أعظم سعادةٍ ممكنة . لقد كنتَ بكل الطرق ، كلّ ما يمكن لشخص واحد أن يكونه . لا أظن أنه من المعقول لاثنين أن يصبحا أكثر سعادة منّا ، حتى أصابني هذا المرض اللعين . لا أستطيع القتال أكثر . أعلم أنني أفسد عليك حياتك ، لولا وجودي لاستطعت الخروج والعمل . أعرف أنك ستخرج للعمل إن غادرتُك أنا متأكدة من هذا . انظر ، لا أستطيع القراءة حتّى . لا أستطيع كتابة هذه الرسالة بشكل جيّد حتى . إنني أخسر كل شيء . ما أريد أن أخبرك به هو أنني مدينة لك بكل السعادة التي عشتها في حياتي . لقد كنت صبورًا معي وطيّبًا بشكل لا يعقل . أريد أن أخبرك -والجميع يعلم هذا- لو كان لرجلٍ أن ينجح في إنقاذي فستكون أنت هذا الرجل . فقدتُ كلّ شيء يا ليونارد ، عدا إيماني بك وبقلبك . لا أستطيع الاستمرار في إفساد حياتك . هذا يكفي . لا يمكن لشخصين أن يكونا أكثر سعادة مما كنّا عليه .»

ڤيرجينيا

اخرج في موعد مع فتاة

تحبّ الكتابة

اخرج في موعد مع فتاة تحبّ الكتابة

المقال لكاتب مجهول الهوية

القصيدة الملحقة: رايهاب وانغاري قاتشانقو

اخرج في موعد مع فتاة تحب الكتابة . اخرج في موعد مع فتاة لم يسبق لك أن رأيتها في ملابس نظيفة تمامًا ، بسبب قهوتها التي تحملها معها دائمًا ، وبسبب بقع حبر قلمها . هذه الفتاة لديها مشاكل دائمة في ترتيب غرفتها ، وجهازها المحمول ليس مملاً على الإطلاق لأن داخله كلمات كثيرة ، وعوالم كثيرة تتحرك أمامها . تقرأ في شاشتها صفحات مليئة بالغرابة . وترى في الأسفل أيقونة أغنية مشهورة وهي ترقص في أذنها . تراقبها وهي تقرأ عن تاريخ كاثرين العظيمة ، وعن خلود قناديل البحر . تضحك بشدّة حين تخبرك إنها نسيت تنظيف غرفتها ، وملابسها مبعثرة حول أغلفة الكتب وتعتذر منك وتخبرك إنها ستحتاج وقتًا أطول لتنزل إليك . وإن حذاءها مخبّأ أسفل جبل من الأقلام المكسورة التي كانت تحتفظ بها منذ أن كان عمرها اثنا عشر عامًا .

قبّلها أسفل عمود الإنارة عندما تمطر السماء ، وأخبرها عن تعريفك للحب .

ابحث عن فتاة تحب الكتابة . ستكتشف أنها مرحة ، أنها متعاطفة وحنونة لدرجة بالغة ، ستحلم وتبتكر عوالم وأكوانًا

كاملة لأجلك . هي التي ينحني الظل أسفل عينيها ، هي الفتاة ذات رائحة القهوة والكوكاكولا وشاي الياسمين الأخضر . هل رأيتها وظهرها متقوّس باتجاه مفكرتها الصغيرة؟ تلك الفتاة الكاتبة . أصابعها ملطخة أحيانًا بالجرافيت والرصاص ، وبالحبر الذي سيسافر إلى يدك عندما تضعها في يدها . لن تتوقف تلك الفتاة الكاتبة أبدًا عن تذكّر المغامرات ، مغامرات الخونة والأبطال . مغامرات الضوء والظلام . الخوف والحب . لا تستطيع أبدًا مقاومة ملء صفحة فارغة بالكلمات ، مهما كان لون الصفحة .

هي الفتاة التي تقرأ بينما تنتظر قهوتها أو شايها . هي الفتاة الهادئة بموسيقى صاخبة في أذنها . وإذا اختلست النظر إلى كوبها ستجد أنه أصبح باردًا ، لقد نسيته تمامًا كما تفعل دائمًا .

وإذا رفعت رأسها وتذكرت أخيرًا ، اعرض عليها أن تطلب لها كوبًا آخر . سوف ترد لك جميلك هذا بقصصها التي تكتبها لك . وإذا أغلقت جهازها المحمول ، أعطها رأيك في تولستوي ، وأخبرها عن أفضل نظرياتك حول هانيبال وعبوره الكبير لجبال الألب . حدّثها عن شخوصك ، عن أحلامك ، واسألها إذا كانت انتهت من كتابة روايتها الأولى .

من الصعب أن تخرج في موعد مع فتاة تحب الكتابة . لكن كن صبورًا معها . وقدّم لها كتبًا في عيد ميلادها ، ومذاكرات جميلة للكريسمس ومناسبات العام ، فواصل

للكتب ، والكثير الكثير من الكتب . قدّم لها هديّة الكلمات ، دعها تشعر أنك خلفها في كل خطوة على الطريق ، رغم التقاطعات الخادعة والماكرة بين الحقيقة والخيال .

سوف تمنحك الفرصة لكن لا تكذب عليها . لأنها سوف تفهم ما وراء كلماتك . سوف تكون محبطة جدًا لأنك تكذب عليها ، لكنها ستتفهم . ستتفهم أنه أحيانا حتى الأبطال يفشلون ، وأن النهايات السعيدة تتطلب وقتًا . هي واقعية . وليست عجولة أبدًا ، ستتفهم بأن لديك أخطاء . ستقدّس أخطاءك ، لأن الفتاة التي تكتب تفهم معنى الحبكة . وتفهم أن النهايات يجب أن تحدث ، مهما كانت سعيدة أو حزينة .

الفتاة التي تحب الكتابة لا تتوقع الكمال منك ، لأن قصصها غنيّة بالتحولات ، وشخوصها متعددة الأوجه بسبب عيوبها الكثيرة المثيرة للاهتمام . هي تفهم أن الكتاب الجيد لا يجب أن يكون مليئًا بالشخوص المثالية . أن الأشرار والأخطاء التراجيدية هي ملح الكتب . الفتاة التي تحب الكتابة ستتفهم أنك بشر وأن أخطاءك واردة .

كن رفيقها ، كن حبيبها ، كن حلمها ، كن عالمها .

إذا وجدت فتاة تحب الكتابة ، فحاول إبقاءها بالقرب منك إذا وجدتها مستيقظة عند الثانية صباحًا تكتب بشراسة . الفتاة التي تحب الكتابة ستحكي لأطفالك قصصًا باللغة الجمال والسحر . لأن هذا هو أجمل ما تملكه . لديها الخيال ، ولديها

الجرأة ، وسيكون هذا كافيًا . سوف تنقذك في محيطات حلمها . ستكون فارستك ، وستكون عالمك ، في انحناءة ابتسامتها ، في اللون البندقي لعينيها ، في الكلمات التي تنهمر منها كالسيل ، كالموجة ، ساحرة إلى درجة تجعلك تخسر أنفاسك لصالحها ، تلك هي الفتاة التي تحب الكتابة .

ربما لا تكون متقنة تماما لقواعد اللغة ، لكن لا بأس بذلك .

اخرج في موعد مع فتاة تحب الكتابة لأنك تستحق هذا . هي ظريفة ومتعاطفة ، غامضة بعض الأحيان . ولديها حياة مليئة بالألوان أكثر من أي فتاة أخرى .

الفتاة التي تحب الكتابة تفهم الواقع . ستغيظك في بعض الأوقات ، وربما يصل بك الأمر لكرهها ، وربما تكرهك هي أيضًا . لكن الفتاة التي تحب الكتابة تفهم طبيعة الإنسان ، وتفهم بأنك ضعيف . لن تتركك في منتصف الليل وتركب القطار عند أول لحظة تبدأ فيها الأمور بينكما بالتداعي . سوف تفهم أن الحياة ليست كالقصص ، لأنها بينما هي منهمكة في كتابة قصصها ، هي تعيش معك في الواقع .

اخرج في موعد مع فتاة تحب الكتابة .

لأنه لا شيءَ أفضل من الخروج في موعد مع فتاة تحب الكتابة .

**

اخرج في موعد مع فتاة تحب الكتابة
ستكون بطلها ، وستكون مصدر وحيها
وستكون معها أكبر من الحياة
وما ستكتبه عنك سيكون أبديًا
سيعيش أكثر منك
ستكتب لك قصائد حب
وستشاكسك بكتابتها
ستغريك بها
ستستخدم الكلمات لتدخل بها إلى عقلك
لتجعل عالمك يدور
مشكلاً فرقة موسيقية حول قلبك
اخرج في موعد مع فتاة تحب الكتابة
سيكون حبّها كبيرًا
وسيراه الجميع في قصائدها ، في تأمّلاتها
وعندما تكون غاضبة سيخبرك قلمها بذلك
وستعذّبك بكلماتها
ولكن عندما تقع في حبّك
بعمق وبجنون
سوف تغزل كلماتها حولك كالعباءة
تحميك من البرد
وعندما تكون في مزاج جيد

سوف تغريك ، وتجعلك مثيرًا بكلماتها

وتقودك للجنون

اخرج في موعد مع فتاة تحب الكتابة

لأنها لا تُملّ أبدًا

ولأنها ستحبك في كل المواسم .

هوس الكتب: ادخر كتبك ليوم ماطر

«دون كتب، سيصبح الإله صامتًا، والعدالة ساكنة، وستتوقف الفلسفات والعلوم، وستصبح الرسائل غبيّة، وكل الأشياء ستحدث في الظلام».

توماس بارتولين

بدأت إجازة الصيف ، وحان الوقت لاستعادة كل قوائم الكتب المؤجلة ، والاتصال بالأصدقاء الذين نعرف أنهم أصحاب مكتبات ضخمة ، كي نستعير منهم بعض الكتب أو كي نستشيرهم في اختيارات كتبنا التي سندمن قراءتها خلال الصيف . أو ربما لا داعي للاتصال بأحد لأن ذلك سيغضب أناتولي بروييارد ، الذي يرى أن استعارة الكتب عملية مضنية وشاقة . سنذهب إلى المكتبة بأنفسنا هذه فكرة أفضل ، ولطالما أحبّها راي برادبيري . إليكم بعضًا من كلمات كبار مدمني الكتب ، الذين قضوا أعمارًا كاملة من القراءة والبحث عن الكتب واقتنائها والعيش معها ، ورحلوا قبل أن ينتهي شغفهم بها .

**

راي برادبيـري: المناضل ضد حـروب المسـتقبـل، وضـد إحـراق الكتب



لقد كنت أقضي ثلاثة أيام في الأسبوع لمدة عشر سنوات في المكتبة ، أعلّم نفسي بنفسي ، وكان هذا أفضل من الذهاب إلى الجامعة . على كل شخص أن يبدأ بتعليم نفسه .

كل النسـاء اللواتي دخلن إلى حيـاتي كنّ عـاشـقـات للكتب ، معلّمـات للأدب الإنجليـزي أو بائعـات في متـاجـر الكتب . وإن لم تسـتطع إحـداهن التـحـدث بطلاقـة عن تولستوي ، أو توضيح بعض المقاطع من كتب هنري جيمس ، فلا أستطيع الاستمرار معها . لقد اشتقت إلى هذه الأحاديث خاصةً تلك الطويلة منها على الوسادة قبل النوم ، لقد كانت أروع ما حدث لي على الإطلاق .

التقيت بزوجتي مارغريت (ماغي) ، بمتجر رائع لبيع الكتب في سان فرانسيسكو ، ربيع عام ١٩٤٦ . لنتبادل بعدها نذور الزواج في السنة التالية لهذا التاريخ مباشرة . عشنا في البندقية وقبلها كانت حياتنا بسيطة قائمة على النقانق ، البيتزا ، والنبيذ الرديء ، بينما كنت حينها مشغولاً بإعداد صواريخ الكتابة التي أخطأت القمر ، ولكنها بطريقةٍ ما أصابت المريخ .

بينما كنت أتجول في أروقة جامعة كاليفورنيا ، لوس أنجلوس ، سمعت أصوات نقر مستمر على الآلة الكاتبة قادمة من أسفل المكتبة ، ذهبت إلى هناك بسرعة ، لأكتشف غرفة للكتابة حيث يمكنني أن أستأجر الغرفة لأكتب فيها مقابل ١٠ سنتات لكل نصف ساعة . وأسفل الطاولة هناك آلة توقيت أضعها ثم أكتب بجنون حتى يتوقف العد وحينها تنتهي مدّتي ، لأسرع وأدفع المزيد من المال حتى أتمكن من إكمال الفكرة قبل ذهابها .

كتبت روايتي «فهرنهايت ٤٥١» في تسعة أيام . وكلفتني كتابتها ٩ دولارات و٨٠ سنتًا . لأسميها بعد ذلك رواية العشرة دولارات . اكتشفت خلال سنوات حياتي أن تلك المكتبة هي أفضل مكان للنقاهة في العالم . لقد كتبت العديد من القصص القصيرة ، القصائد ، والروايات التي تحكي عن كتّاب وشعراء آخرين . حتى أنني ادعيت في إحدى القصائد أن

«إيميلي ديكنسون» أمي ، وأن «إدغار آلان پو» أبي . ولو كان بوسعي لاخترعت آلة للزمن كي أعود وأنقذ كتّابي المفضلين من سرر الموت ، وأحدثهم عن الأمل الذي ينتظرهم في المستقبل ، وأخبرهم أنني مازلت أقرأ كتبهم الرائعة .

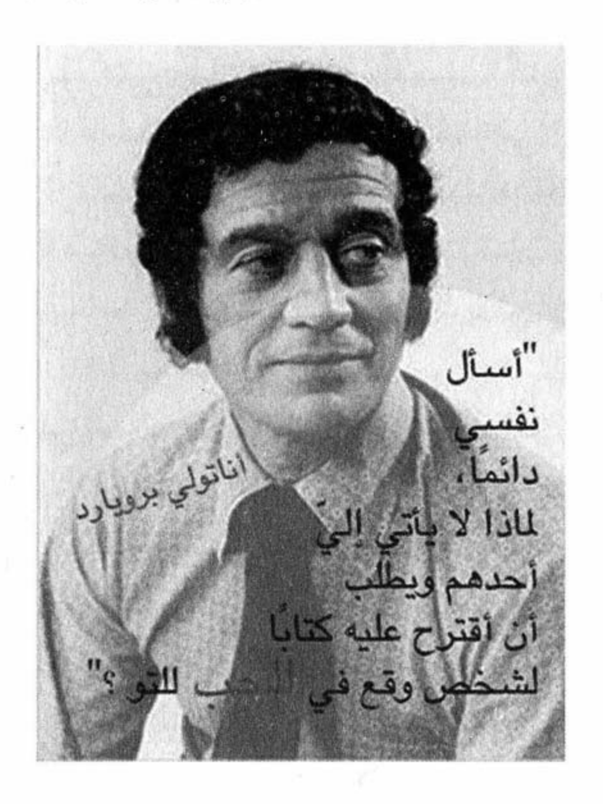
أريد أن أزور پو وأريه نسخًا من قصصه المطبوعة التي أملكها . ثم أذهب إلى باريس لأودع أوسكار وايلد وأتحدث إليه . هذه كانت حياتي ، سنوات من رائحة الأوراق العتيقة ، من القراءة ، من الحب ، من الذاكرة مع الكتب .

كان المصريون القدماء ، يحنطون قططهم المفضلة معهم . لذلك إن سارت الأمور على ما يرام ، أريد لشكسبير أن يكون وسادتي ، وإدغار آلان پو أن يكون عند مرفقي الأيمن ، وييتس عند مرفقي الأيسر ، وجورج برنارد شو عند أصابع قدمي لتدفئتها . هذه رفقة جيدة للسفر الطويل . أما في الوقت الحالي ، فأقف هنا بكل تحيّزاتي ودون أيّ أمل ، لأمهّد لكل هذا الحب .

**

أناتولي بروبارد: ادخر كتبك ليوم ماطر

إجازة الصيف هي الوقت الملائم للقراءة ، وأصدقائي يأتون إليّ في هذه الفترة لاستعارة الكتب مني لأنني أملك كتبًا أكثر منهم جميعًا . ولكنهم لا يعرفون ما أمر به حين أعيرهم هذه الكتب . لا يفهمون أنني أفكّر في نفسي وكأنني أعطيهم



الحب ، الحقيقة ، الجمال ، الحكمة ، والعزاء أمام الموت . ولا أظن أنهم يعلمون أنني أشعر حيال إعارتي لكتبي كما يشعر معظم الآباء حين تغادر بناتهم للعيش بعيدًا عنهم .

ولكن هذا لا يعني أنه لا سعادة في إعارة الكتب . كل رجل لديه رغبة بمشاركة كتبه ، وعندما يهزّني كتاب ما ، أتمنى لو أستطيع وضعه في جيب كل من أعرف . إذا انتشر كتاب مثل هذا بين أيدي الناس ، سيصبح العالم أفضل ، سيصبح مكانًا أجمل .

يسألني كثيرون ما إذا كنت طبيبًا يصف الكتب كعلاج للآخرين ، غالبًا ما تكون هذه الوصفات لأشخاص يعانون من حالات اكتئاب حاد . أي نوع من الكتب يريد المكتئب أن يقرأ؟ هذا سؤال لطيف : هل يجب أن يكون الكتاب مريحًا أم يجب أن يساعد المريض على الاعتراف بأن الأشياء تتداعى من حوله وأنه لا يستطيع تحمل المزيد؟

لكنني أسأل نفسي دائمًا ، لماذا لا يأتي إلي أحدهم ويطلب أن أقترح عليه كتابًا لشخص وقع في الحب للتو؟

فكرة أن الناس سيقضون الوقت مع الكتب في إجازة الصيف تحت الشمس ، وعلى الشواطئ ، تجعلني أقترح عليهم كتبًا ألّفها أصحابها في الظلام ، وفي سجون العزلة ، واليأس ، والموت . دع هولاء المستمتعين بإجازاتهم يشعرون بارتعادة الخوف بينما هم يتقلّبون في مناشفهم على الرمل . دع بودلير يعبر فوقهم بقصائده كنورس تائه .

أصدقائي ليسوا فقراء ، ويخطر في بالي سؤال متكرر : إذا كنت حقًا تتمنى قراءة هذا الكتاب ، إذا كنت جادًا في الأمر ، لماذا لا تذهب وتشتريه؟ لماذا لا تتعامل مع الكتب كما تتعامل مع بقيّة السلع التي تشتريها كل يوم؟ لماذا يفكّر الناس دائمًا في الكتب وكأنها مشكلة يجب التخلص منها وعدم الاحتفاظ بها؟

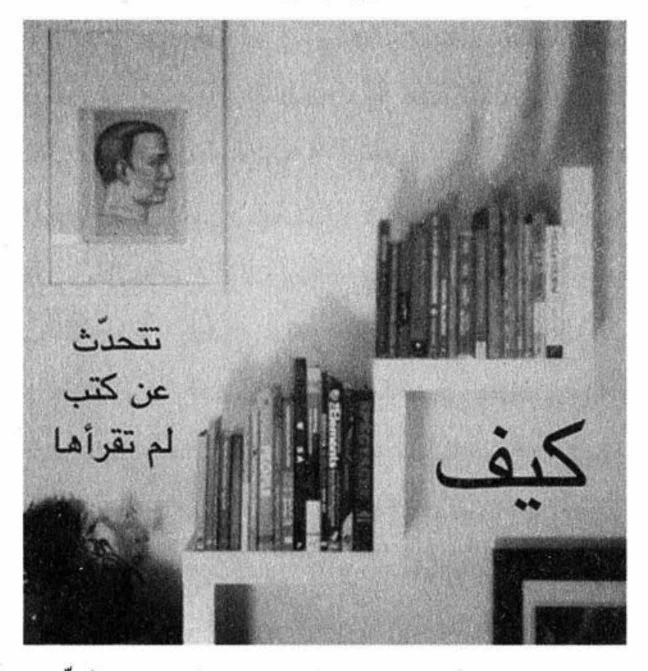
عادةً حينما أجد كتابًا رائعًا لدرجة أنني أريد أن أحتفظ

بتجربته لي وحدي ، مثل هذا الكتاب يجعل لصاحبه ميزات إضافية على أي قارئ آخر لم يتمكن من قراءته . ولأعير كتابًا كهذا؟ لأتنازل عن كنز ثمين في عالم متنافس كهذا؟ سأكون غبيًا لو فعلتها . يجب أن أحفظ أسرار هذا الكتاب ، أن أدخرها ليوم ماطر ، لحالة جمال طارئة لا أتوقعها .

اللحظة التي أعير فيها كتابًا لأحد ، يبدأ اشتياقي إليه . والكتاب الغائب عن الرف يصبح فجأة أكثر أهمية من جميع الكتب الموجودة . يذهب عقلي مباشرة للفراغ الحزين على الرف . طمأنينتي تحطّمت ، توازني اختل ، تأثيري أصبح مشوشًا حتى يعود كتابي إليّ . وأتذكر في إحدى روايات فيليپ روث ، حين تزوّج أحد أبطال القصة من فتاة فقط كي يتمكن من استرجاع الكتاب الذي أعارها إياه .

كيف تتحدث عن كتب لم تقرأها

ماريا پوپوڤا



«عدم القراءة لا يعني فقط غياب القراءة، لكنّه نشاط حقيقي قائم بذاته يمكّنك من اتخاذ موقف صارم فيما يتعلّق بالمد الهائل للكتب ويحميك من الغرق فيها. وعلى هذا الأساس فإن عدم القراءة مبدأ يستحق الدفاع عنه وحتى تعليمه.»

من كتاب: كيف تتحدث عن كتب لم تقرأها، پيير بيارد

من النظرة الأولى يبدو عنوان هذا الكتاب (كيف تتحدّث عن كتب لم تقرأها) مخادعًا وساخرًا إلى حد كبير. لكن ماذا

عن الكتاب العلمي الذي ألّفه عدد من الأكاديميين بطريقة مفصلة ومملة؟ ماذا عن أوديسة هوميروس التي نقرأ نصفها على مضض، ثم ننساه على الفور؟ ماذا عن آلاف الكتب التي كان من الممكن أن تكون، ويجب أن تكون، وكانت من الأساس عند مرحلةٍ ما مجرد مقال في مجلّة؟ هل يجب أن نقرأ كل هذه الكتب من الغلاف للغلاف كي نصبح أفرادًا مكتملي الثقافة؟

عندما ننظر للأمر بطريقة مغايرة قليلاً نجد أن لدينا: كتبًا قرأناها، كتبًا سمعنا عنها، كتبًا نسيناها، وكتبًا لم نقرأها من الأساس. بهذه الطريقة تصبح القراءة أكثر من مجرد حاوية للمعرفة وتتحول لبوصلة توجّه ذواتنا نحو العالم. العالم الذي لا تصبح فيه الكتب محض عناصر معزولة عن بعضها بل نظامًا متماسكًا من الفهم: كما يعرف المثقفون -ولسوء حظهم، لا يعرف العامة ذلك- أن الثقافة قبل كل شيء متعلقة بالتوجيه. أن تكون مثقفًا هذا لا يحتّم عليك قراءة أي كتاب بعينه، لكنه يحتّم عليك أن تتمكن من العثور على اتجاهك وتحديد الكتب التي تشكّل نظامًا حوله، هذا يجعلك قادرًا على معرفة كل عنصر وكل علاقة داخل النظام.

ثقافتنا مصنوعة من الالتزامات والمحظورات التي خلقت نظامًا قمعيًا مليئًا بالكذب والرياء حول الكتب التي قرأناها فعلاً. وكذبنا يزيد عن الكتاب كلما زادت أهميّته لدى

الآخرين . إن الكتاب عنصر داخل مجموعة ضخمة نطلق عليها اسم المكتبة المختارة ولا نحتاج إلى الإحاطة بكل ما فيها لنتمكن من تقدير أحد عناصرها . الخدعة هنا تكمن في معرفة مكان كل كتاب داخل المكتبة ، المكان الذي يمنحه المعنى ، مثل الكلمة التي تكتسب معناها بسبب علاقتها بالكلمات الأخرى داخل الجملة . وبدلاً من أن يركز الفرد على كتاب بعينه ، يجب أن يكون تركيزه على تلك العلاقات والارتباطات . مثل الرجل المحوّل لمسارات سكك الحديد ، عليه أن يركز على العلاقات بين القطارات ومواعيد وصولها وانطلاقها أكثر من تركيزه على محتويات أي قاطرة .

الكتاب كائن غامض لا نستطيع النقاش حوله إلا باستخدام تعبيرات غير دقيقة ، كائن تحيط به أحلامنا وأوهامنا دائمًا . كل الكتب التي تناقشنا حولها في حياتنا هي محاولات لإعادة تركيب كتب أولى أصليّة سبقتها ، كتب غائرة في أعماق سحيقة أسفل كلماتنا وكلمات غيرنا ، والقراءة ليست مجرد عملية نتعرّف خلالها على النص أو نقبض بسببها على معرفة بل هي أيضًا من لحظتها الأولى عملية نسيان لا مفرّ منها .

في الحقيقة نحن لا نتكلم أبدًا عن أيّ كتاب بمفرده بل نُدخل مجموعة كاملة من الكتب إلى النقاش من بوابة عنوان واحد . وفي كل نقاش تبدأ مكتباتنا الداخليّة -التي ولدت

وكبرت معنا خلال سنوات من تخزين كتبنا السريّة- بالظهور وصنع العلاقات مع مكتبات الآخرين . في استفزاز يحمل كل أنواع الاحتكاك والصراع . نحن كتبنا المكدّسة داخلنا . شيئًا فشيئًا تجعلنا هذه الكتب ما نحن عليه ، ولا يمكن أن تنفصل عنّا كتبنا دون أن تسبب لنا المعاناة .

وقعتُ في الحب ذات مرة مع شخص نصحني بقراءة رواية سيئة ، لأكتشف بعد سلسلة طويلة من الاختيارات الخائبة أننا كنّا غير متفقين بشكل واضح . الكتب التي نحبّها تقدّم لنا رسمًا توضيحيًا لكون كامل نخفيه داخلنا ونتمنى أن ندعو إليه الأشخاص الذين نحبهم . عندما يقرأ العشّاق الكتب ذاتها ، فهذا بسبب حالة الانسجام العاطفيّ التي يمرّون بها . ويبدو الأمر واضحًا من بداية العلاقة حين نميل إلى إظهار قدرتنا على مطابقة توقعات مَن نحب حين نجعله يشعر بتطابق مكتباته الداخلية مع مكتباتنا .

كي نتحدث دون خجل عن الكتب التي لم نقرأها ، يجب أن نؤمن أن صدقنا مع أنفسنا أهم من صدقنا مع الآخرين . وهذا يحتاج لقدر كبير من الثقة بالنفس والإيمان بتفرّدها . يجب أن نخلّص أنفسنا من سلسلة المحرّمات التي تثقل كاهل تصورنا عن الكتب . مدارسنا جعلتنا نفكّر في الكتب على أنها أجسام محرّمة اللمس ، نشعر بالذنب كلما فكّرنا في تحويلها قليلاً أو تحريك جمودها .

أنظمة التعليم تفشل بشكل واضح في القيام بواجباتها حيال هذا الأمر . ومايزال الطلاب غير قادرين على المطالبة بحقهم في إعادة اختراع الكتاب . أصابهم الشلل بسبب الاحترام الهائل للنصوص وتحريم تعديلها ، يحفظونها عن ظهر قلب ويقتلون خيالهم في أشد أوقات حاجتهم إليه .

يجب على أنظمة التعليم أن تسعى جاهدة لمساعدة هؤلاء الذين يستقبلون المعرفة على اكتساب الحرية الكافية في علاقتهم مع الأعمال الأدبية والفنية ليصبحوا كتّابًا وفنانين في المستقبل .

ملاحظة أخيرة : «كيف تتحدث عن كتب لم تقرأها» ليس إذنًا لإغلاق الكتب ونبذها ، بل قصيدة في حب الكتب نغنّيها حتى نحرّك العالم من جديد .

راي برادبيري، رجل في بذلة آيس كريم رائعة

حوار: سام ويللر



إنه صريح ، صاخب ، ممتلئ بالبهجة Joie de vivre . إنه إنسان من عواصف قصاصات الورق الملونة . إنه مَن يحتفل بالثلج ، بالطاقة المتحرّكة . إنه شجاع أيضًا عندما يتعلق الأمر بمشاركة آرائه في السياسة ، والدين ، ونقد السينما المعاصرة ، وأكثر من هذا بكثير :

إنه رجل صرخة الكون العظيمة.

راي برادبيري هو أحد أعظم رجال الأدب في القرن العشرين ، كاتب خصب جدًا استطاع استكشاف مساحاته الفلسفية الخاصة به وصنع أساطيره الجديدة . في قصته «البجعة» يحكي عن شاب في مقتبل حياته ، يلتقي بامرأة مسنّة في نهاية حياتها ، ليدركا أنهما ينتميان لبعضهما ، لكنهما التقيا في نقطة خاطئة من الزمن .

وفي قصته «صوت الرعد» يدوس مسافر عبر الزمن على فراشة ويعود إلى الحاضر ليكتشف أن عالمه تغيّر كليًا دون رجعة . وبسبب هذه القصة ، دخل تعبير أثر الفراشة لغة الاستعارة وأصبح يعبّر عن أصغر القرارات التي نتخذها ويكون لها آثارها الهائلة على الكون .

تزوج من زوجته مارغريت ماكلور وفي حسابهما ٨ دولارات فقط . وأخذ منها ٥ دولارات وذهب بها إلى القس كي يدفع له بعد انقضاء مراسم الزواج ، فسأله القس : «ما هو عملك؟» فأجابه برادبيري : «كاتب» . فقال له القس : «إذن ستحتاج إلى هذه الدولارات أكثر مني ، خذها .» فأخذها وذهب . لم يكن يملك أي مال وقتها . كان يبيع قصصه بعشرين دولارًا كي يدفع ثمن مصاريف المنزل والبيتزا الرخيصة ، ولم يتمكن من شراء سيارة حتى أصبح لديه أربعة أبناء وقد تجاوز عمره السابعة والثلاثين .

الطفولة

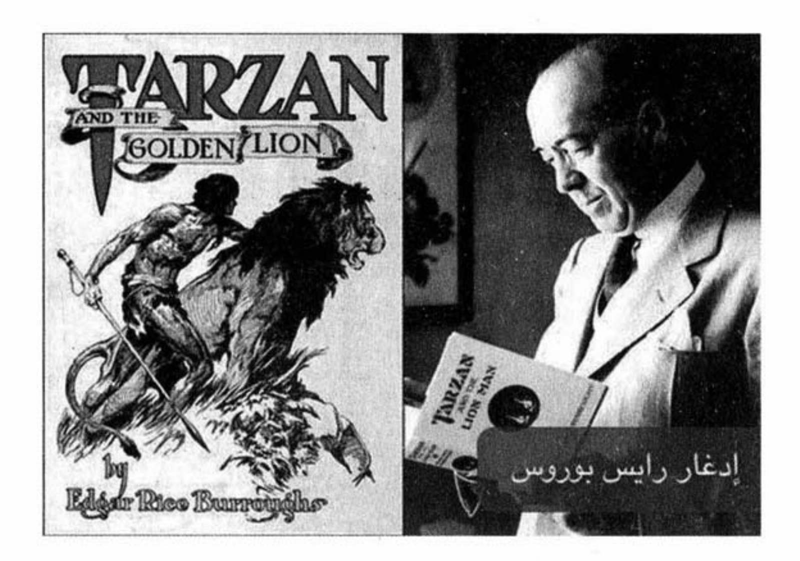


ويللر : في كثير من رواياتك وقصصك من الملاحظ أنك تكتب عن الطفولة . إنها واحدة من الثيمات المهيمنة على أعمالك . لماذا تعود دائمًا لطفولتك في كتاباتك؟

برادبيري : الأمر يعود إلى أبعد من الطفولة ، الأمر يعود إلى الأسطورة . إلى جذور نظامك الأولى . ليست الطفولة فحسب ، بل كل الأشياء الأخرى الهامة . إلى أحدب نوتردام ، إلى شبح الأوبرا ، إلى كتب إدغار رايس بوروس . إنه يعود إلى الديناصورات حتى . لم أفقد ذاكرتي وجذوري أبدًا . ولم أكن لأكتب كل هذه الكتب لولا هذه الذاكرة .

ويللر : ما هي أقدم ذاكرة لك عندما كنت طفلاً؟

برادبيري : أتذكر اليوم الذي ولدت فيه . لقد مررت بما



إدغار رايس بورروس

يشبه التذكر الكامل لتجربة ولادتي . وهذا أمر تجادلت فيه مع العديد من علماء النفس والأصدقاء خلال سنوات حياتي . يقولون لي إن هذا مستحيل! ولكني أتذكر . وأقول لهولاء ، «هل كنتم هناك حينها؟ لأنني كنت هناك» لقد لبثت في رحم أمي عشرة أشهر ، معظم البشر يلبثون تسعة أشهر فقط ، وعندما تلبث كل هذه المدة في الرحم ، تتطور حواسّك أكثر ، حاسة البصر وحاسة السمع بالذات . لذلك ما زلت أتذكر جيدًا لحظة ولادتي .

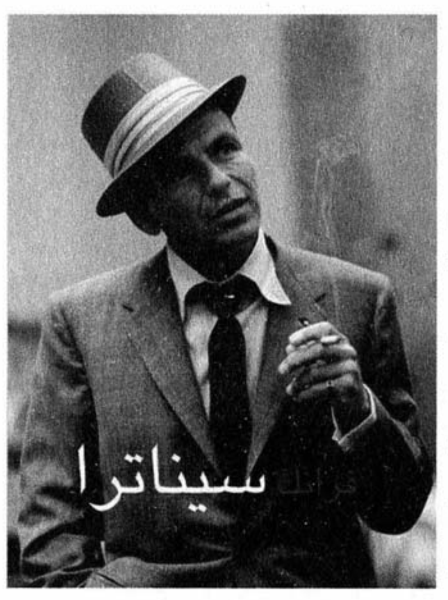
سألت أمي ذات مرة : «متى قمتم بختاني؟» أجابتني ، «بعد خمسة أيام من ولادتك .» فقلت لها : «لم يكن ذلك في المستشفى ، صحيح؟» أجابت : «لا» . قلت : «ولم يكن أيضًا في المنزل ولا في أي مكان آخر . هل أخذني أبي إلى وسط

المدينة ، وحملني وصعد بي الدرج حتى أوصلني إلى غرفة ووضعني على طاولة هناك ، وكان بانتظارنا رجل وامرأة معهما مشرط؟ أتذكر الألم» .

ذاكرتي حيّة! من أين يمكن لي الحصول على ذاكرة كهذه؟ لا أحد سيخبر طفلاً بالحقيقة . خاصةً عندما يكون قد ولد مثلي سنة ١٩٢٠ ، حينما كانت الثقافة ماتزال متأثرة بالعصور الفيكتوريّة .

**

الشهرة

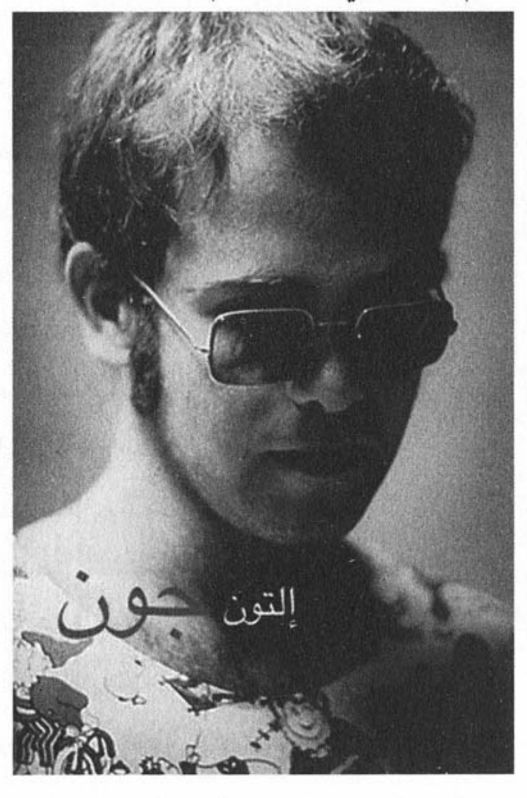


قد يتهمه البعض بأنه يحب إلقاء الأسماء أينما ذهب . لكن إذا كنت في مكانه وعشت حياة طويلة حققت فيها كل شيء تقريبًا في حقل الإعلام والأدب والسينما ، فإنك ستلتقي بالعديد من الأشخاص المشهورين .

ذات ليلة في جفل مجتمع الفيلم الأمريكي كان فرانك

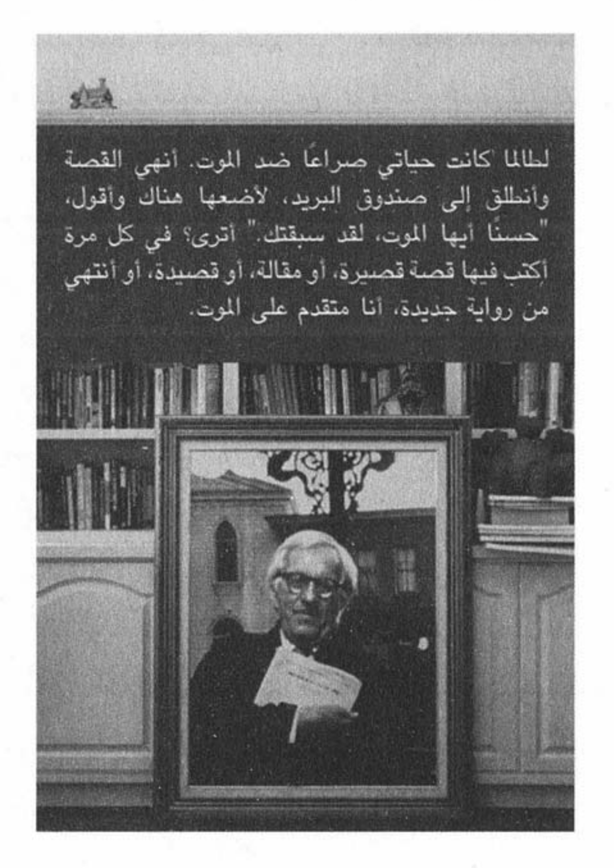
سيناترا بين الجموع ، اقترب منه راي برادبيري وقال : «سيد سيناترا؟» رد عليه : «نعم؟» بادره قائلاً : «اسمي راي برادبيري . أنا كاتب ، وأنا أحبك كثيرًا» . اخترقت الابتسامة وجه سيناترا وقال له : «وأنا كذلك» .

لقد أثر في العديد من روّاد موسيقى الروك عبر السنوات . إلتون جون وصديقه كاتب الأغاني بيرني تاپِن كتبا الأغنية الشهيرة Rocket Man كإجلال لقصة راي برادبيري التي حملت الاسم ذاته والتي نشرت عام ١٩٥١ .



ويللر : إلى أي درجة يهمك أن تحقق الخلود الأدبي؟

برادبيري : لا أفكر في هذا . ولكن كما تعلم ، لطالما كانت حياتي صراعًا ضد الموت . أنهي القصة وأنطلق إلى صندوق البريد ، لأضعها هناك وأقول ، «حسنًا أيها الموت ، لقد سبقتك» . أترى؟ في كل مرة أكتب فيها قصة قصيرة ، أو مقالة ، أو قصيدة ، أو أنتهي من رواية جديدة ، أنا متقدم على الموت . لقد أنجزت الكثير منذ أن أصبت بجلطة حادة سنة



١٩٩٩ . لا يوجد أي ضمان بأنني سأعيش حتى السنة القادمة أو حتى الغد . أتمنى أن أستمر بالحياة ، لكن عندما أكون قد تعرضت لتجربة كهذه ، لا أحد يعلم ماذا يمكن أن يحدث لي أيضًا . لكنها كانت تجربة مفيدة لي ، علمتني أن أستولي على أيامي من جديد . كنت حينها قد توقفت عن فعل هذا .

قصصه وأعماله

ويللر : أعرف أنه من بين كل قصصك ، هناك قصة واحدة لها مكانة خاصة لديك عنوانها : «مومياء العقيد ستونستيل المصرية .» حدثني عنها .

برادبيري : القصة تعبر عن العلاقة بين جزئين من ذاتي . الرجل المسن والصبي . في هذه القصة يشتكي الصبي من الملل . فيأتي الرجل المسن لينقذ الصبي من ملله ، ومباشرة يبدأ بصنع تلك المومياء للصبي . وعندما ينتهي منها ، يقوم بوضعها مع الصبي في الحقل كي يتم اكتشافها . وبعدها يقوم السكان باكتشاف المومياء ، ثم ينقلب كل شيء! فجأة! يا إلهي ، أصبحا مشهورَين! وأصبح الناس يأتون من كل مكان في العالم ليشاهدوا المومياء .

وهكذا ، في النهاية ، تبدأ الكذبة بالتداعي ، وتسبب لهما المتاعب ، فيعطي العقيد المومياء للصبي ، ويقول له ، «قم بإخفائها ، قد يأتيك يوم قادم في حياتك ستحتاجها فيه مرة

أخرى .» يرد عليه الصبي ، «أيها العقيد ، لدي شعور بأنني لن أحتاج هذه المومياء مرة أخرى» . ثم يبدأ بالحديث عن رغبته في أن يصبح كاتبًا . وعن أنه سيكتب قصته ، ولن يحتاج إلى المومياء بعد الآن . أحب هذه القصة . إنها تجعلني أبكي لأن ذاتي الطفلة تتحدث فيها إلى ذاتي المسنّة . ومومياتي مخبأة في مكان ما ، ولست مضطرًا لإخراجها . لدي قصتي . إنها فكرة عظيمة . من هنا تأتي الأفكار العظيمة .

ويللر : قصتك الأخرى «أي صديق لنيكولاس نيكلبي هو صديق لي أيضًا» ، تناقش فكرة مقاربة لهذه الفكرة ، بين الصبي والمسن .

برادبيري : هنا يحرّض الرجلُ المسن الصبيَ ليصبح كاتبًا . إنها تحيتي التي كتبتها لتشارلز ديكنز . روايته «قصة مدينتين» واحدة من أروع الروايات التي كُتبت على الإطلاق . إنها شعر نقي . تبدأ بالشعر وتنتهي بالشعر . عندما قرأتها أصبح ديكنز مركز حياتي وجعلني أكتب كل الشعر الذي كتبته .

ويللر : لماذا في رأيك لديك الكثير من القرّاء؟

برادبيري : أنا أكتب أساطير اليونان ، وأساطير الرومان ، وهذا يصنع الفرق . عندما كنّا أطفالاً كنا نحب الأساطير . إنها متعلّقة بالحب ، ولم نكن نعرف وقتها ما هو الحب بالضبط . كنت متأثرًا في طفولتي بأساطير الفراعنة ، بأساطير النرويج والصين والسويد . لهذا السبب قصصي منتشرة بين القرّاء . لأن

بإمكانهم تذكرها ولأنها لا تؤلمهم . بإمكاني الحديث عن الموت . عن الجنس ، والذي هو لغز ، لغز جميل . ثم تبدأ دواخلهم بالارتعاش ، ولا أعلم إن كنت أنا من يسبب هذا ، ولكنه يحدث .

ويللر : حدثني عن روايتك الشهيرة «فهرنهايت ٤٥١» ، كيف تمكنت من الذهاب كل يوم إلى مكتبة جامعة كاليفورنيا لتسعة أيام متواصلة لتكتبها؟

برادبيري : كنت أذهب بواسطة الحافلة . في أحد الأيام عندما كنت أعمل على الرواية ، خرجت لأنتظر الحافلة وإذا بشاب يجلس بجانبي في مقعد الانتظار . كنت حينها في التاسعة والعشرين من عمري ، وكان هو في الثانية والعشرين ، ومعه الكثير من الكتب . تأخرت الحافلة بعض الشيء ، نظرت إلى كتبه فوجدت أنها مجموعة من الكتب العلمية ، وبدأنا بالحديث ، سألني إن كنت مشتركًا في نادي الخيال العلمي بالجامعة ، أجبته ، «نعم!» ثم سألته عن كتّابه المفضلين ، أجابني ، «حسنًا ، أسيموف ، كليرك ، هينلين . . .» وبقيت أنتظر ، ثم قال ، «برادبيري» ، فقلت ، «أووه! هل تحب برادبيري؟» أجابني ، «نعم كثيرًا» قلت له ، «هل تود رؤيته؟» قال لي ، «نعم ، بالتأكيد أحب أن أراه» . فقلت له ، «ها هو يجلس بجانبك .» ثم أصابته الصدمة ولم يصدق .

ثم سألته عن اسمه الأخير ، فأجابني ، «همنغواي» . لقد

كان ابن إرنست همنغواي! اكتشفت أنه يعيش على بعد عدة بنايات من منزلي . وقمت بدعوته في المرة القادمة مع زوجته وطفله .

**

الجنس

ويللر : لم تكتب كثيرًا عن الجنس خلال كل هذه السنوات . لماذا؟

برادبيري : لأنني حظيت بحياة جنسية جيدة . إذا حظيت بحياة جنسية جيدة ، لماذا ستفكر بالكتابة عنها؟

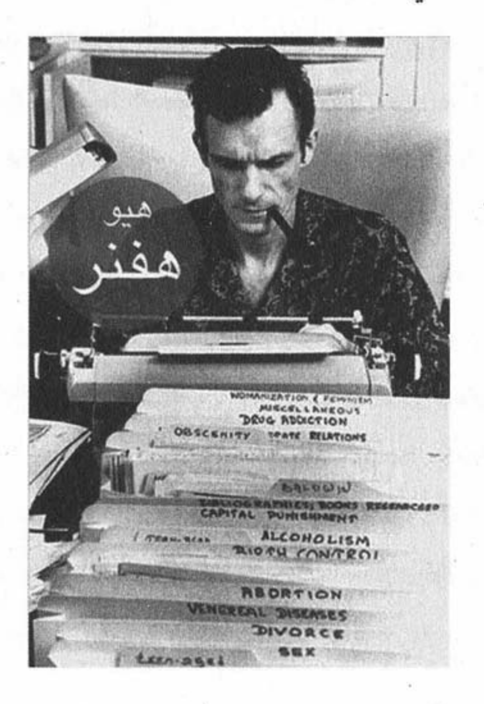
إلا إذا استطعت الكتابة عنها بطريقة غير مباشرة . في إحدى قصصي القصيرة ، تجد كل هذا . إذا وقع صبي وفتاة في الحب ، ستعلم حتمًا حينها أنهما سيذهبان للسرير معًا . ولكن مَن يهتم لهذا؟ لماذا أكتب عنه؟ إنها مساحة مألوفة ويعرفها الجميع . لا توجد طريقة لكتابتها بشكل مميز .

ويللر : حدّثني عن قصتك «جونيور .»

برادبيري : لم أتمكن أبدًا من بيع تلك القصة . أرسلتها إلى مجلة Playboy ولم يقبلوها ، أخبروني بأنها لا تناسبهم . أحب تلك القصة! ولكنها ليست قصة مثيرة جنسيًا . إنها قصة عن الحلم والذاكرة . إنها عزيزة علي ، وحزينة بعض الشيء . ولكن عندما تكون شابًا فإنك قد تبدأ بكتابة بعض القصص الإباحية لنفسك ، ثم تلقي بها وتتخلص منها .

ويللر: هل فعلت هذا؟

برادبيري : أوه بالتأكيد . الجميع يفعل هذا في سن المراهقة . لم نكن نملك أعداد مجلة Playboy . ولم يستطع أحد أن يحصل على صور لنساء عاريات وقتها . لا يدرك معظم الناس أن Playboy حديثة التأسيس . لقد ساهمتُ في تأسيسها . روايتي «فهرنهايت ٤٥١» كانت هي العدد الثاني والثالث والرابع من Playboy . هفنر مؤسس المجلة لم يكن لديه أي مال حينها ، وكان يحتاج إلى قصة . فبعتها له مقابل ٤٠٠ دولار . جاءني لاحقًا في حفلة ما ، وكان أول ما قاله لي : «لقد كنت إلى جانبي عندما احتجت إليك» .




برادبيري يعيش بقاعدة واحدة، يعلّقها كتعويذة على صدره: "اقفز من الحافة واصنع أجنحتك في طريقك للهاوية."

ويللر : لقــد كنت صـريحًـا فـيـمـا يتـعلق بمشـــاكل الجنس في المـاضـي ، بـالـذات فـي نقدك وحديثك عن جوع الذكور للقوة .

برادبيـري : الرجـال يمثلون الجنـس الأدنـى . ونحن نتظاهر بأننا نملك القوة ونعاكس طبيعتنا . غـرور الذكـر هو مـشكلة العالم في كل مكان . من الأسهل التعامل مع النساء . الرجال لا يقبلون الاستماع إلى أي أحد . ونحن متغطرسون ونشعل الحروب وندمّر الكثير ، ولكننا نبني أيضًا . لذلك نحن خليط من الأضداد ، من السيء والجيد . ونحن أيضًا مشكلة حقيقية أمام النساء لا يستطعن فهمنا ، لمزاجاتنا المتقلبة وحاجاتنا ، والتي في بعض الأحيان تصبح جذّابة ومثيرة لهن . الرجال لا ينضجون أبدًا ، ومعظم مَن في السجون هم من الرجال ، أليس كذلك؟ القليلات فقط من النساء يتحوّلن إلى مجرمات . أغلب القتلة والمغتصبين ومَن يؤذون الناس هم من الرجال .

**

برادبيري يعيش بقاعدة واحدة، يعلّقها كتعويذة على صدره: «اقفز من الحافة واصنع أجنحتك في طريقك للهاوية».

**

المستقبل

ويللر: لطالما كنت محاميًا ومدافعًا عن استكشاف الفضاء. لماذا يهمك هذا الأمر؟

برادبيري: لنتمكن من العيش للأبد. بإمكاننا أن نعيش لمليون سنة. لمليون سنة تبدأ من الليلة.

ويللر: في كتابك «فهرنهايت ٤٥١» المنشور سنة ١٩٥٣، تكهّنت بظهور العديد من الأشياء، شاشات التلفاز المسطّحة، سماعات الأذن لأجهزة آيبود، وأجهزة الصراف الآلي. كيف تمكنت من التكهّن بكل هذا في كتاب واحد؟ هذا غريب.

برادبيري: هذا أمر صدمني كما صدم الآخرين تمامًا. لا أعلم. كنت فقط أستخدم خيالي عندما كتبته. شخصياتي قامت بكتابته، كل الأفكار جاءت منهم. وعندما تتحدث شخصياتي أستمع لها جيدًا.

ويللر: ماذا تتنبأ للبشر على كوكبهم هذا. كوكب الأرض؟

برادبيري: سوف ننجو. لقد نجونا بالفعل حتى الآن. لقد قهرنا الأمراض. أختي ماتت بسبب الانفلونزا عندما كنت في السابعة. عمي مات لنفس السبب. في تلك الأيام لم يكن هناك طب. لقد نسينا، لأن أجيال اليوم وجدت ومعها

البنسلين والسلفوناميد . لقد توقف الناس عن الموت ، قبلها كنّا نموت لأصغر الأسباب . وهكذا نحن نقهر الأشياء . ننجو . لطالما كنّا ننجو . وسوف نستمر بالعيش والنجاة .

لو كنتُ مفتول العضلات، لكنتُ شاعراً

آندرو پالمر، براين پليتزر

لو كنتُ مفتول العضلات ، لكنتُ شاعرًا . لكنتُ أقوى شاعر على وجه الأرض . ولن أفعل هذا بسهولة . أنا أعلم أن الأمر صعب . أعلم أن أمامي سنوات طويلة من دراسات اللغة وتمارين رفع الأثقال وجلسات مستمرة للتأمّل ومراقبة التغذية ، واضطرابات الحواس ، والكثير الكثير من مشروبات البروتين . سوف أكدح لسنوات طويلة في مناجم الغموض ، سوف ألتحق بحصص رياضيّة للتدرّب على حمل أجراس الحديد ، وأرسل قصائدي إلى مجلات الأدب في الجامعات . سوف أعدو في الرمال صعودًا وهبوطًا حين ينام الجميع ليلاً -ومختارات نورتون الثقيلة للأدب الإنجليزي المجلد الأول والمجلد الثاني منها مربوطان إلى ساقيّ- وخلال الاستراحة سأفتح أحدهما وأجلس لأقرأ قصائد كوليردج تحت ضوء القمر . لا شيء يأتي بسهولة في عوالم بناء الشعر وعوالم بناء الجسد . لا أحد سيدفع لي المال لأصبح شاعرًا ورجلاً قويًا ملهمًا إلى هذا الحدّ .

وخلال سنوات حياتي سوف أعمل في وظائف عديدة حتى أسدّ جوعي . سأعمل ساقيًا في الحانات ، سأعمل مساعدًا في مكاتب التحرير ، مقدّمًا للاقتراحات ، باحثًا في أدب الأخوات برونتي . سأكون أقوى باحث في أدب الأخوات

برونتي ، ولكن هذا لن يعني لي شيئًا . سأقدم أوراقًا نقدية حول العالم عن مرتفعات ويذرنغ ، والذي سيكون الكتاب الوحيد الذي قرأته للأخوات برونتي ، لأنني مشغول بتصحيح أوراق الطلبة وتمارين الضغط . ستحاول زميلة لي في الجامعة جاءت من العصر الفيكتوري أن تقنعني أن أقرأ آن وشارلوت ، ستقول لي على الأقل اقرأ «جين اير» ، يجب عليك أن تقرأ «جين اير» أنت باحث في أدب الأخوات برونتي . لن أستمع لها ولن أقرأ جين اير ولكن هذه الزميلة الفيكتوريّة ستصبح زوجتي .

سوف تحبّني زوجتي الفيكتوريّة لعضلاتي ونهايات مقاطع قصائدي الرائعة ، وسوف أحبّها لدفئها وذكائها وحس الفكاهة لديها .

سأكتب مجموعة سونيتات لأجل زوجتي الفيكتوريّة . وسأسمّيها «سونيتات من البرتغال ، الجزء الثاني» ، وستفوز بجائزة يال للشعراء الشباب . سوف أُدعى للحديث في مؤتمرات الكتّاب ، وفي أحد تلك المؤتمرات سوف تقترب مني فتاة جامعية جذّابة متخرجة من أحد برامج الكتابة القويّة . وستقول لي : «وقعت في حبّ كتابك» ، وسأرد عليها : «بقيت خطوة واحدة صغيرة وتقعين في حبّي» ثم سنقضي الليلة معًا ، أسفل النجوم . نمارس الحبّ ونقتبس شعر جون دن ونراقب السماء . سوف أريها أين كانت نجمة أوريون وكاسيوبيا . سوف تحرّك يدها أعلى وأسفل جسدي ،

وتقول : «لم يسبق لي أن رأيت شاعرًا بهذه القوّة .»

لن أخبر زوجتي عن فتاة الجامعة ، وزواجنا لن يكون كالسابق . سوف تحسّ زوجتي أن شيئًا ما تغير ، وأنني منزعج ، وسوف أصرّ أن كل شيء على ما يرام . سوف أصرّ أن كل شيء على ما يرام ولكنّي سأكون ممتلئًا بالحيرة والغضب ، الغضب الذي سأحوّله إلى قصائد أكثر وإلى عضلات أكبر . كتابي الثاني سيكون عن جين ، فتاة الجامعة . وسأخبر زوجتي أنه عنها ، لكنها ستكتشف كذبي-بالتأكيد ستكتشف ، زوجتي الفيكتوريّة لن تكون غبيّة- وبالرغم من أن كتابي سيفوز بجائزة بوليتزر الشهيرة إلا أنها سوف تتركني .

سوف أصبح مدمنًا على الكحول . هذا سيجعل قصائدي تتحسّن ، وسيجعل صحّتي تسوء ، سأقع ضحية اكتئاب حاد . كل كتاب سأكتبه بعدها سيصبح أفضل من سابقه ، وكل آراء القرّاء والنقاد ستتفق على أن قصائدي قويّة وأنني شاعر صاحب عضلات . سأكون شاعرًا لا يُقهر ، وسأكتب شعرًا لا يُقهر ، لكنّني لن أكون سعيدًا . أوه ، ستكون هناك امرأة ، ستكون هناك أكثر من امرأة ، لكن لن تتفهّم أيٌّ منهنّ أحلامي النادرة . سأخبر تشارلي روز : «كتابي الجديد عن الفقد» .

سيجيب : «هذا موضوعك العظيم ، أليس كذلك؟»

مع الوقت سأفقد قدرتي على الكتابة وسأفقد عضلات بطني . لكنّ كتبي ستظل تظهر في صفحة مراجعات نيويورك

للكتب ، وسأبدأ بفقد سمعتي . سأصرف كل مدخراتي وجوائز الشعر التي حصلت عليها على الخمر وعلى بسكويتات الزبدة ، التي سألتهمها وأنا غائب في حمام الساونا الخاص بي ، أحلم بحبيبتي جين ، بشرتها ، ساقها ، بشرتها فوق ساقها . لو كنت مفتول العضلات ، لحاولت أن أكتب قصيدة عن ساق جين ، ولكنّي لن أجد في ذاكرتي الكلمات التي تكفي لوصفها ، لذلك سأقذف الآلة الكاتبة نحو الجدار وأحطمها . سأشرب كثيرًا وسأنسى تناول مضادات الاكتئاب . الأيام سوف تمر ، أو الدقائق؟ أو الأشهر؟ لم أعد أعلم . سوف أترنّح على الدرج وأنزل إلى صالة التمرين في منزلي . سوف أضع الوزن الحديديّ على صدري ، وأتنفّس بعمق أسفله وأبدأ بالرفع .

سيقال عن موتي إنّه كان حادثًا ، وبعض الغرباء في جنازتي سيصرّحون بشكّهم في ذلك . وسيحضر بعض أصدقائي لقراءة قصائدي-الشاعر جون آشبيري ، تشارلز سيميك ، ماري أولي?ر ، والمصارع العظيم هولك هوقان . سيتطلب حمل نعشي إلى القبر خمسة عشر رجلاً . وقبل موتي بوقت طويل ، سأكون قد كتبت ما أريد أن ينقش على الضريح :

«كان يكتب القصائد ، كان مفتول العضلات ، وكان يحبّ جين ، فتاة الجامعة .»

خمس عشرة حقيقة عن قلب الكاتب

جانيت لوبلانك

الحقيقة الأولى: ليس لدينا خيار آخر.

القصص تحترق وتتوسل الخلاص . نحن كتّاب بالفطرة والقدر والنيّة ، وليس بالاختيار . إذا لم نخربش كلمة أخرى على منديل مقهى ، لن يغيّر هذا شيئًا . الكاتب لا يرتبط بأفعاله ، بل بذاته . الإنكار سوف ينتج وجعًا لا يتوقف ، وفراغًا أكبر من كل شيء . كلماتنا هي الطريقة الأصدق التي نخدم بها العالم .

الحقيقة الثانية: لدينا عشيقة سريّة دائمًا.

هي ربّة الإلهام واسمها ميوز . نعمل لها بإخلاص . نفعل أي شيء لإرضائها وإبقائها قريبة . بالغزل ، بالإغواء . نجثو على ركبنا ، نرافع عن قضيتنا أمامها بيأس . وعندما تتركنا -كما تفعل دائمًا- علينا أن نكتب حتى نكتشف طريق العودة إليها . لأنها لا تستجيب إلا للأفعال .

الحقيقة الثالثة: سنتوقف عند الإشارات الحمراء.

أوقف سيارتك على جانب طريق مليء بالغبار في منتصف مكان لا تعرفه . عند مواقف محطة وقود . عند الثالثة

صباحًا ، بعد ممارستك للحب . ستكتب بكلّ شغف ، ستكتب على أي سطح يهب نفسه لك . عندما تأتيك الكلمات محترقة بالوضوح والحقيقة ، عليك أن تستجيب لها . وحين تضيع منك عليك أن ترثيها ، كما ترثي الأم ولدها .

الحقيقة الرابعة: من المخيف أحيانًا أن نحمل كل هذه الكلمات داخلنا.

الكلمات تضطرب داخلنا . الكلمات تحترق وتخمش وتدفع وتسحب . الكلمات تريد الحرية . الكلمات تشتاق لخطر الحواف . الكلمات لا تهتم لأي أحد . بإمكاننا أحيانًا أن نقيدها ونصبح أساتذة نتحكم في قوتها ، ولكننا في الغالب نسقط أمامها ونصبح تحت رحمتها . الكلمات كائنات حيّة تتنفس وتعيش وهي وحدها من تسيطر على كينونتها . علينا أن نفسح لها الطريق لتحيا خلالنا وتحولنا إلى أشخاص جدد .

الحقيقة الخامسة: الكتابة هي أكثر ما نحتاجه.

إنها القوة الأكثر تأثيرًا علينا . ورغم هذا ستأتينا أيام نفعل فيها كل ما بوسعنا لنتفادى الكتابة . سنختفي ونهرب ونقاوم بكل ما نملكه من قوة . إنه الانشطار اللانهائي للروح الخالقة .

الحقيقة السادسة: هنالك أيام تصبح الكتابة فيها بالنسبة لنا مسألة نجاة.

في هذه الأيام سيكون تصحيحنا للكلمات على الصفحة هو منقذنا الوحيد من شياطيننا ومن أنفسنا . سيكون الطريق الوحيد للاحتراق ، للوصول إلى البعث ، للوصول إلى الحياة .

الحقيقة السابعة: نشعر بالاطمئنان عندما نعيش في تناقضاتنا.

نحن نعيش في تناقضاتنا . نحن سلامٌ يمشي على الأرض ، ونحن شك يتلوّى في الطرقات . يقيننا الوحيد يأتي من صلابة غموضنا . ولو كنّا على ثقة من أي شيء ، لما استطعنا كتابة كل هذه الكلمات .

الحقيقة الثامنة: نحن نكتب منذ أن كنّا في الثامنة أو الحادية عشرة أو الخامسة عشرة.

أو منذ الأزل . نكتب قصائد مقفّاة بالاخضرار والأمل ، بالقلق والخوف ، نرسلها للفتيان والفتيات ، للغروب ولأمواج المحيط ، ولباصات أحلام اليقظة . غالبًا ما كانت عن الحب . أما الآن فلم نعد نقلق كثيرًا بشأن القافية . ولكننا مازلنا مهووسين بالحب بشكل أعمى .

الحقيقة التاسعة: ينزف الآخرون دمًا، بينما ننزف حكايا.

ضربات مشارطنا تصل إلى أدق إيقاعات من نحب ، بينما

تنزلق أصابعنا من الضلع إلى الخصر . أحيانًا نحتاج لجرح أنفسنا ، لقطع جلدنا ، حتى نجبر كل حقيقة للصعود إلى السطح ، حتى نصل إلى الصدق الذي يتدفق عبر أوردتنا .

الحقيقة العاشرة: نعيش في المجاز كما نعيش في الواقع.

هنالك طرق غير محدودة بإمكانها أن تجعلنا ننزف . نعرفها كلها . ونعرف أيضًا أن أفضل طريقة لإيقاف النزيف ، هي الطريقة ذاتها التي نفرغ بها ذواتنا ونعيد تعبئتها . أن نجلس ونكتب ما داخلنا ، نكتب حزننا ، متعنا ، شهواتنا ، اشتياقنا ، رغبتنا في السفر والتجوال ، والعودة إلى الوطن أيضًا . علينا أن نكتب حتى تنتهي قوانا . حتى تنتهي كلماتنا .

الحقيقة الحادية عشرة: نحن لا ننتظر.

انهض لتطلّ على مدينتك في الليل وانظر . مازالت الأضواء تحترق عند الثالثة صباحًا . كن واحدًا من موظفي الليل المصابين بالأرق ، كن واحدًا من أصحاب القلوب المكسورة . وكن واحدًا من الكتّاب . دائمًا الكتّاب . الساعات الساحرة الممتدة من منتصف الليل وحتى الفجر ملكنا وحدنا . للشموع والويسكي والجنس والسجائر والحبر وصوت المفتاح وأكوام الورق ، وأكوام الورق المليء بطبقات من الحقيقة والهراء والحب الصادق والمجد والرذيلة والمعارك . في الليل ، في الوقت

الهادئ ، عندما ترقص الأشباح ، يبدأ العمل الجاد وينتهي .

الحقيقة الثانية عشرة: تعلّمنا أن نتحدث في المساحات الفاصلة بين الكلمات.

في الوقفة الأبديّة على قمة منحدر ، عند انحراف فاصلة . في مساحة التنفّس . نعلم أن أنين أحدنا بإمكانه أن يتحول إلى قصة حب كاملة . وأن الدموع بإمكانها أن تكون تجسيدًا للغواية ، وأن القضمات المعدنية للنحاس ليست إلا طعمًا للحزن .

الحقيقة الثالثة عشرة: أن تكون فنانًا يعني أن تكون عالم آثار وجرّاحًا في الوقت نفسه.

نحن نحفر عميقًا ، نكشف عن كل القطع المكسورة والمهملة . ننفض عنها الغبار ونضعها جانبًا للنظر إليها من جديد . نحن ندرس تاريخك ونجد المعنى في قصتك ، ثم نعيد تركيبك مرة أخرى بالحروف والمقاطع والفصول . وعلى صفحاتنا أنت أكثر من مجموع أجزائك ، هذا مثير للقلق ورائع أيضًا .

الحقيقة الرابعة عشرة: إذا أحببتنا، ولو لبعض الوقت، لن نتركك تغادر سالمًا.

حبّك لأحد الكتّاب سوف يشغل عالمك وسوف ينقذك

من الغرق ويحطّمك وينقذك مرة بعد أخرى . ستصبح أنت من تبعث الإلهام ، وستصبح أيضًا الشخص الوحيد الذي يقف في طريقه . سنحبك كما لم يفعل أحد من قبل ، وسنخبرك بقصص لم ترد أن تسمعها . سندفعك إلى أقصى الحدود ثم سنعيدك لمنزلك آمنًا . سنحبك بشكل مطلق . سننادي باسمك في أحلك الليالي . حتى لمساتنا ستكون كالقصص . ولن تكون بعدنا كما كنت في السابق أبدًا .

الحقيقة الخامسة عشرة: القوائم الشبيهة بهذه القائمة عبارة عن هراء محض.

نحن الكتّاب ، نتغيّر دائمًا . العذاب والساعة الثالثة صباحًا والويسكي وربّات الإلهام والحب والدم والتناقض -كل هذه الأشياء- ليست سوى كلماتي ، ليست سوى قلبي العاري على هذه الشاشة . لا أكثر ولا أقل .

إذا كنت كاتبًا فحتمًا لديك قلبك النابض ، الراقص ، المتوحش ، الرائع . ولديك ربّة إلهام خاصة بك ، وحقيقة خاصة بك ، وطقوس خاصة بك . ووحدك تعلم كيف بإمكانك أن تحب وتحيا وتتنفس فنّك وتجعله يظهر إلى الحياة ، وتجعله يبني كل ما حولك .

وستعلم حينها ، أنك بحاجة إلى شيء واحد فقط .

أن تكتب .

لا تدعني أقف في طريقك . لا تعر أدنى اهتمام لهلوساتي . هذه ليست سوى أحاديث ليل تمت تقويتها وجعلتها شمعة حمراء مليئة بالرومانسية والاشتياق لقلب الكاتب الذي يسكنني .

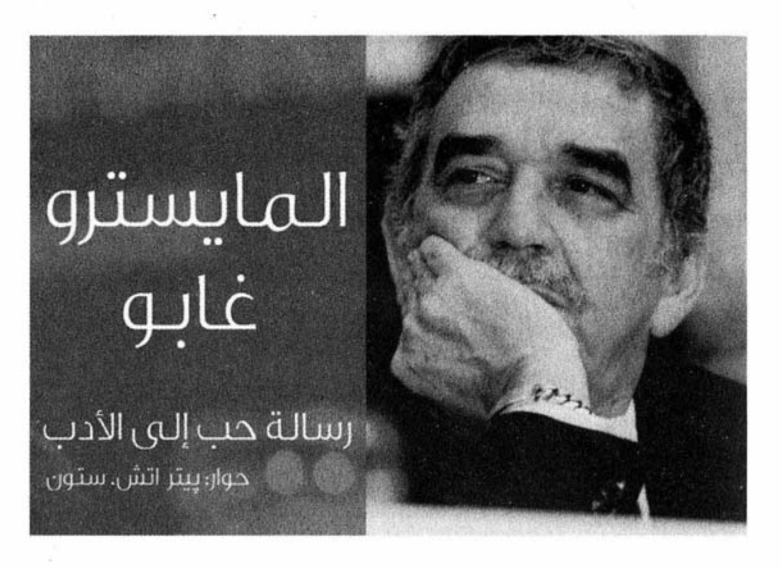
ولكن أنت؟ كل ما تحتاجه هو صفحة بيضاء وقلم جيد . أوقد شموعك . استحضر أشباحك وقم بإغراء ربّة إلهامك . ارقص لك وحدك فقط . اجعل رقصك حيًا . اشعر بالحقيقة في عظامك وهي تدعوك للوطن .

ولا تسمح لي بإخبارك ولو شيئًا واحدًا عن واقعك . أو حياتك أو فنّك . لا تسمح لي بسرد الطرق والوسائل عليك . هذا شغفك الخاص بك . أنت أعلم به . لطالما كنت أعلم به .

لذلك اترك الأعذار . اجلس . تنفس بعمق . وامتلك هذه القوة المحترقة داخلك .

المايسترو غابو: رسالة حب إلى الأدب

حوار: پيتر اتش. ستون

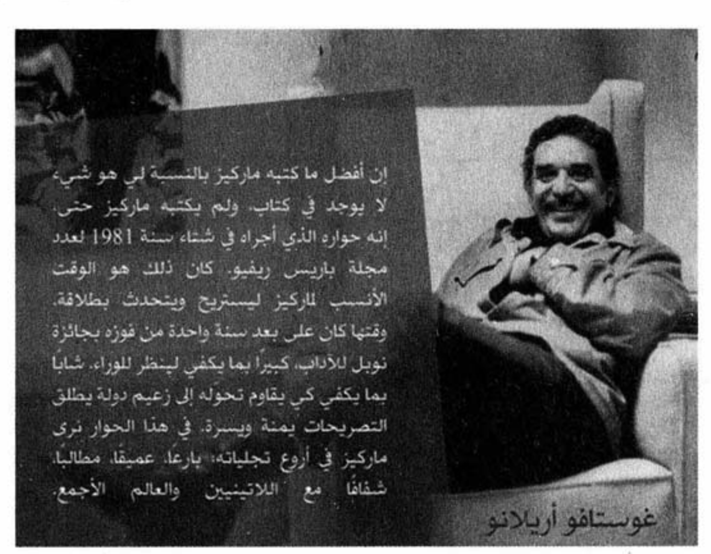


لكل منّا كتابه المفضل لغابرييل غارسيا ماركيز ، البعض سيختار «الحب في زمن الكوليرا» والبعض الآخر سيختار «مئة عام من العزلة» وآخرون سيذهبون لكتب أقل شهرة منهما ، لكنّ أفضل ما كتبه ماركيز بالنسبة لي هو شيء لا يوجد في كتاب ، ولم يكتبه ماركيز حتى . إنه حواره الذي أجراه في شتاء سنة ١٩٨١ لعدد مجلة باريس ريڤيو . كان ذلك هو الوقت الأنسب لماركيز ليستريح ويتحدث بطلاقة . وقتها كان على بعد سنة واحدة من فوزه بجائزة نوبل للآداب ، كبيرًا بما يكفي لينظر للوراء ، شابًا بما يكفي ليقاوم تحوّله إلى زعيم دولة يطلق

التصريحات يمنة ويسرة . في هذا الحوار نرى ماركيز في أروع تجلياته : بارعًا ، عميقًا ، مطالبًا ، شفافًا مع اللاتينيين والعالم الأجمع . تحدث ماركيز عن حياته وأعماله ، وعن أثر الصحافة على مسيرته الأدبية . وجه اللكمات إلى النقّاد ، وأثنى على همنغواي وفوكنر ، واعترف بحبه لمجلات هوليوود المليئة بالنميمة . إنه ليس أسطورة متعجرفة ، بل رجلاً من لحم ودم ، لا يستجيب إلا لذوقه الخاص .

على محبي ماركيز أن يقرأوا هذه القطعة الفنية . وإن لم يسبق لك قراءة أي من أعماله ، فأنت على وشك الدخول إلى عالمه من بوابة ممتعة . إنها رسالة حب إلى الأدب ، ومهرب سحري مثالي يقودك إليه المايسترو غابو .

غوستافو أريلانو



المحاور :

ما هو شعورك تجاه استخدامي لآلة التسجيل في الحوار؟

غابرييل غارسيا ماركيز :

المشكلة أنني في اللحظة التي أدرك فيها أن الحوار سيصبح مسجلاً ، تتغير ردود أفعالي . بالنسبة لي ، أتخذ دائمًا حالة الدفاع . كصحفي ، مازلت أعتقد أننا لم نتعلم بعد كيف نستخدم آلة التسجيل . أفضل طريقة لإجراء الحوار في رأيي ، هي أن نخوض محادثة طويلة دون وضع أي ملاحظات . ثم على المحاور أن يستذكر ويكتب انطباعه عن المحادثة ، ولا يجب عليه بالضرورة استخدام الكلمات ذاتها . وهناك طريقة أخرى لفعلها ، وهي أن تأخذ بعض الملاحظات ، ثم تضع معها عبارات تحدث بها الشخص الذي أجريت معه الحوار ، كنوع من الأمانة الصحفية ، لأن آلة التسجيل تتذكر كل شيء ، حتى تلك اللحظات التي جعلت فيها من نفسك أحمقًا . وهذا هو السبب الذي يجعلني واعيًا لكل كلمة أتفوه بها حين أعلم أن حديثي سيُسجل ، بينما إن تحدثت معي بطريقة عفوية ، ستكون إجاباتي أكثر انطلاقًا وحرية .

المحاور :

حسنًا ، جعلتني أشعر بالذنب لاستخدامي آلة التسجيل ،

ولكني أصر على احتياجنا لها في حوار كهذا .

غابرييل غارسيا ماركيز :

لا يهم ، كان هدفي من حديثي السابق أن أضعك أنت في حالة الدفاع .

المحاور :

كيف بدأت بالكتابة؟

غابرييل غارسيا ماركيز :

بالرسم . برسم الكارتون . قبل تعلمي للقراءة أو الكتابة اعتدت أن أرسم الشخصيات الكارتونية في المدرسة والمنزل . المضحك في الأمر أنني عندما كنت في المرحلة الثانوية كان الجميع يعتقد بأنني كاتب ، برغم عدم كتابتي لأي عمل أدبي حينها . ولكن إن كان لدى أحد الطلاب تقرير أو رسالة لم يستطع كتابتها ، يعلم الجميع أنني الرجل المناسب للمهمة .



عندما التحقت بالكليّة ، كانت لدي خلفية أدبيّة جيدة . في جامعة بوغوتا ، بدأت بالتعرف على عدد من الأصدقاء والمعارف الذين كان لهم الفضل في تعريفي على مجموعة من الكتّاب المعاصرين . في إحدى الليالي أعارني صديقي كتابًا لفرانز كافكا . عدت إلى غرفتي وبدأت بقراءة كتابه «المسخ» صعقني أول سطر قرأته وكدت أن أسقط من على السرير . كنت مندهشًا للغاية . «بينما استيقظ غريغور سامسا في ذلك الصباح من كوابيسه ، وجد نفسه وقد تحول في سريره إلى حشرة عملاقة . . . .» عندما قرأت هذا السطر فكرت وقلت : لا أعرف أحدًا يُسمح له أن يكتب بهذه الطريقة . لو كنت أعرف ، لكنت بدأت الكتابة هكذا منذ زمن .

حينها شرعت في كتابة القصص القصيرة . كانت تلك القصص تستند على قراءاتي ، لم أكن قد وجدت الرابط السحري بين الحياة والأدب . وقد نالت كتاباتي حينها بعض التقدير ، ربما لأنه لم يكن أحد في كولومبيا يكتب بهذه الطريقة في ذلك الوقت . كانت معظم حواراتها تدور حول حياة الريف ، والحياة الاجتماعية . أتذكر أنني أُخبرت عندها أن قصصي كانت متأثرة جدًا بجيمس جويس .

المحاور :

هل تظن أن العديد من الكتّاب الشباب يميلون لإنكار خبراتهم

في الطفولة ويتجهون للكتابة المتأثرة بقراءاتهم كما فعلت أنت في بداياتك؟

غابرييل غارسيا ماركيز :

لا ، في الغالب تتجه العملية بطريقة معاكسة ، ولكن إن كان علي إسداء نصيحة لكاتب شاب ، سأقول له أن يكتب عن شيء حدث له ، لطالما كان من السهل معرفة إن كان الكاتب يكتب عن شيء حدث له فعلاً أو عن شيء قرأ عنه . پابلو نيرودا لديه سطر رائع في إحدى قصائده يقول : «يا إلهي احمني من الابتكار عندما أغني» . يدهشني دائمًا عندما تحصل أعمالي على الكثير من التقدير بسبب الخيال الذي أستخدمه في كتابتها ، بينما الحقيقة أنه لا يوجد سطر واحد فيها لا يملك أساسًا يصله بالواقع . المشكلة أن الواقع الكاريبي يجسّد أكثر الخيالات جموحًا .

المحاور :

هنالك خاصيّة صحفيّة في طريقتك التي تسرد بها الأحداث . على سبيل المثال ، عندما تصف حدثًا خارقًا للعادة تميل للإسهاب في التفاصيل واستعراض الزمن دقيقة بدقيقة ، بشكل يعطي للحدث حقيقته الخاصة به . هل نستطيع القول أنها طريقة تعلمتها من كونك صحفيًا؟

غابرييل غارسيا ماركيز :

نعم ، هذه خدعة صحفيّة ، وتستطيع تطبيقها أيضًا على الأدب . على سبيل المثال ، عندما تقول إن هناك فيلاً في السماء ، لن يصدقك الناس . ولكن عندما تقول إن هناك ٤٢٥ فيلاً في السماء ، قد يصدقك الناس . «مئة عام من العزلة» مليئة بخدع كهذه . إنها الطريقة ذاتها التي كانت تستخدمها جدتي . أتذكر جيدًا تلك القصة عن البطل المحاط بالفراشات الصفراء . عندما كنت صبيًا ، كان رجل صيانة الكهرباء يأتي إلى منزلنا . أصابني الفضول تجاهه ، لأنه كان يرتدي حزامًا يقيه من الصعقات الكهربائية . كانت جدتي تقول أنه في كل مرة يأتي هذا الرجل إلى المنزل ، لا يغادر إلا وهو محاط بالفراشات . ولكن عندما قررت كتابة هذه القصة ، اكتشفت أنني إذا لم أقل بأن الفراشات صفراء اللون ، لن يصدقني أحد . عندما كنت أكتب عن رحلة ريميديوس الجميلة إلى الفردوس ، استغرقني الأمر الكثير من الوقت لأجعل هذا قابلاً للتصديق . في يوم ما ذهبت إلى الحديقة ورأيت امرأة كانت تأتي إلى منزلنا لإنهاء أعمال الغسيل ، وكانت تضع ملاءات السرير في الخارج لتجف بينما الرياح تعصف . كانت المرأة تتحدث مع الرياح وتقنعها ألا تأخذ الملاءات بعيدًا . اكتشفت حينها أنني إن استخدمت الملاءات مع ريميديوس الجميلة ، سأنجح في جعلها تصعد . هكذا فعلتها ، وصدّقني الجميع . مشكلة كل

كاتب هي قدرته على إقناع القرّاء . أي كاتب بإمكانه أن يكتب أي شيء طالما أنه نجح في جعله قابلاً للتصديق .

المحاور :

ما رأيك في النقّاد الذين يحاولون وضعك في قالب أو تصنيف معين؟

غابرييل غارسيا ماركيز :

النقاد بالنسبة لي هم أكبر مثال على مشكلة المثقفين . أولاً ، لديهم نظريات تحدد الطريقة التي يجب أن يكتب بها الجميع . ثم تبدأ محاولاتهم لوضع الكاتب داخل هذه النظريات كي تناسبه مقاساتها الضيقة ، وإن لم تناسبه هذه المقاسات ، يحاولون إدخاله فيها بالقوة . أنا أجبت فقط عن هذا السؤال لأنك طرحته . في الحقيقة لا أملك أي رغبة في معرفة آراء النقاد عني ، ولم أقرأ لأي ناقد كتب عن أعمالي منذ زمن . لقد نصّبوا أنفسهم وسطاء بين الكاتب وقارئه . لطالما حاولت أن أكون كاتبًا واضحًا ودقيقًا ، كي أصل إلى القارئ دون الحاجة إلى الناقد .

المحاور :

ما موقفك من المترجمين؟

غابرييل غارسيا ماركيز :

لدي تقدير كبير أكنّه للمترجمين ، عدا أولئك الذين يستخدمون الحواشي ، لأنهم يحاولون باستمرار شرح شيء لم يقصده الكاتب من الأساس . الترجمة عمل صعب جدًا ، ولا يحصل أصحابه على التقدير الكافي ، ولا حتى على المال . الترجمة الجيدة هي دائمًا إعادة خلق للنصوص في لغة أخرى . لهذا السبب أقدر كثيرًا جورج راباسا . تُرجمت كتبي إلى إحدى وعشرين لغة وراباسا كان المترجم الوحيد الذي لم يطلب مني أي توضيح ليقوم بكتابته مع الترجمة . أظن أنه قام بإعادة خلق عملي كاملاً في اللغة الإنجليزية . هنالك أجزاء من الصعب جدًا ترجمتها حرفيًا . ولكن رغم هذا يبقى الأثر الذي يشعر به القارئ حين يقوم المترجم بإعادة الكتابة من جديد . لذلك قلت سابقًا أنني أقدر المترجمين كثيرًا . لأنهم يتبعون غرائزهم على عكس المثقفين . وعلاوة على ذلك ، لا يحصلون على القدر الذي يستحقونه من المال ، ولا ينظرون إلى عملهم على أن له قيمة أدبية تستحق التقدير . هنالك عدد من الكتب التي أتمنى ترجمتها للإسبانية ، ولكنها كثيرة وسيتطلب الأمر مني جهدًا مماثلاً للجهد الذي بذلته في كتابة كل كتبي ، ولن أحصل على قدر كافٍ من المال لسدّ جوعي إن فعلت ذلك .

المحاور :

هل تعتقد أن شهرة الكاتب مدمرة له؟ ولماذا؟

غابرييل غارسيا ماركيز :

نعم بالطبع . لأنها تجتاح حياتك الخاصة . إنها تأخذ وقتك الذي كنت تقضيه مع الأصدقاء ، ووقتك الذي كنت تكتب فيه . إنها تميل لفصلك عن العالم الحقيقي . الكاتب المشهور الذي يريد أن يستمر بالكتابة عليه أن يدافع عن نفسه باستمرار ضد الشهرة . لا أحب أن أقول هذا لأنه يصعب تصديقه ، لكني كنت أتمنى لكتبي أن تنشر بعد وفاتي ، كي لا أضطر لخوض هذه التجربة الطويلة مع الشهرة . في حالتي ، الفائدة الوحيدة التي حصلت عليها من الشهرة ، هي استفادتي منها بطريقة سياسية . أما ما عدا ذلك ، فلا أشعر بالراحة أبدًا . المشكلة أنك تصبح مشهورًا طوال اليوم ولا يمكنك أن تقول : «حسنًا ، لن أصبح مشهورًا حتى الغد .» أو تضغط على زرٍ ما وتقول : «لن أصبح مشهورًا هنا أو الآن» .

المحاور :

هل لديك أشياء طمحت لتحقيقها أو ندمت عليها خلال مسيرتك ككاتب؟

غابرييل غارسيا ماركيز :

أظن أن إجابتي تشبه تلك السابقة التي تحدثت فيها عن الشهرة . سألوني قبل أيام عن مدى رغبتي في الحصول على جائزة نوبل ، ولكنني أظن أن هذا الشيء سيكون كارثيًا بالنسبة لي . سأكون مهتمًا حتمًا في استحقاقها ، ولكن أن أنالها؟ سيكون هذا سيئًا . لأن مشكلة الشهرة ستصبح أكثر تعقيدًا . إن أكثر ما أندم عليه في هذه الحياة هو عدم حصولي على ابنة .

المحاور :

هل هناك أية مشاريع جديدة تقوم بإخفائها عنا؟

غابرييل غارسيا ماركيز :

أنا مقتنع تمامًا ، أنني سأقوم بكتابة أعظم كتاب في حياتي ، ولكنني لا عرف كيف ولا متى . عندما يمر بي شعور مماثل - سأجلس بهدوء وأنتظره ، كي أقبض عليه حين يمر ثانيةً .

عشرون كاتباً عظيماً يتحدثون عن فن تعديل النصوص

إيميلي تمپل

إنه عام جديد والأرواح حول العالم مليئة بالأمل وتعمل بجدّ على خططها في الكتابة . تحافظ على صحّتها ، على مواقفها ، على معنى لحياتها . ولكن مَن يعلم عن فن تعديل النصوص أكثر من كبار الكتّاب؟ هم بالتأكيد يعرفون الكثيرَ عن إعادة كتابة أعمالهم الخاصة ، وربما لم يطبّقوا دائمًا المبادئ والنصائح الصارمة وقت ممارستهم لعاداتهم اليومية في الكتابة . اختلفت تجاربهم وطرق تعبيرهم وكان الإجماع على فكرة واحدة : التعديل له أهمية بالغة .

«دائمًا ، إذا كان النص جيد السبك ، فإني أقوم بإعادة كتابته .»

إلمور ليونارد

«حين تشعر بالدافع لارتكاب قطعة من الكتابة الاستثنائية ، أطعها بكل قلبك ، ثم احذفها تماما قبل إرسالها للنشر . اقتل حبيباتك .»

آرثر كويلر كوتش

«لقد أعدت كتابة -أكثر من مرة- كل كلمة نشرتها في حياتي . أقلام الرصاص صمدت والمّحايات انتهت .»

فلاديمير نابوكوف

«كلما فكرت في اتخاذ خطوة للأمام ، أعود إلى إلمور ليونارد ، الذي شرح المعنى بكل روعة عندما قال إنه ترك الأجزاء المملة جانبًا . هذا يقترح القص لإسراع الخطوات ، وهذا ما يفعله أغلبنا في نهاية الأمر مضطرين : اقتل حبيباتك ، اقتل حبيباتك ، حتى لو حطّم ذلك قلبك الأناني المعتّق بالخدوش ، اقتل حبيباتك . وجدت تعليقًا غيّر من طريقة إعادة كتابتي للروايات للأبد . كان مكتوبًا أسفل توقيع المطبعة من المحرر : ليست سيئة ، إنما منتفخة! عليك إعادة كتابتها بهذه المعادلة : المسودة الثانية = المسودة الأولى ـ ١٠٪ حظا موفقًا .»

ستيفن كينغ

«استبدل كل كلمة (جدًا) تكتبها بكلمة (اللعنة!) : المحرر سوف يحذفها تلقائيًا دون الرجوع إليك ، وكتابك سيكون حينها بأحسن صورة .»

مارك توين

الصحفي : ما هو حجم تعديلك على ما تكتب؟

همنغواي : يعتمد على أشياء كثيرة . أعدت كتابة آخر صفحة في وداع للسلاح تسعًا وثلاثين مرة قبل أن أرضى عنها .

الصحفي : هل كانت هناك مشاكل في تقنية الكتابة؟ لماذا احتجت لكل هذا التعديل؟

همنغواي : طرق باب الكلمات بشكل صحيح .

«أنا لا أكتب بسهولة ولا بسرعة . مسودتي الأولى كانت تحوي عددًا قليلاً من العناصر التي تستحق البقاء . علي البحث عنها وإيجادها لكي أبني عليها ، وألقي جانبًا بالأجزاء التي لا تعمل ، أو ببساطة الأجزاء الميتة .»

سوزان سونتاغ

«أنا مع المقص . أؤمن بالمقص أكثر مما أؤمن بقلم الرصاص .»

ترومان كابوتي

«اقرأ كل التراكيب التي قمت بكتابتها ، حين تقع عينك على تركيب لا بأس به ، احذفه فورًا .»

صمويل جونسون

«طلاقتك يجب أن تكون مثل نادل يسير بين الأفكار داخل رأسك . قاعدتك يمكن أن تكون هذه : إذا كانت الجملة

-مهما بلغت درجة جمالها- لا تجعل فكرتك تشرق بطريقة جديدة وذات معنى ، قم بحذفها دون تردد .»

كيرت فونيغَت

«أحتاج إلى ستة أشهر لأنهي قصة . أفكر فيها وأكتبها جملة بعد جملة – بدون مسودة أولى . قد لا أستطيع كتابة خمس كلمات ، لكنني أستطيع تغيير سبع .»

دوروثي پاركر

«اكتب كل شيء يقفز إلى رأسك وستصبح كاتبًا عاديًا . الكاتب الحقيقي هو الذي يستطيع محاكمة نصوصه ويعرف قيمتها بالضبط ، دون شفقة أو رحمة ، ويدمّر أغلبها .»

كوليت

«الكتابة وإعادة الكتابة هما بحث دائم عن ما يحاول شخص واحد قوله .»

جون أپدايك

«تقيّأ على الآلة الكاتبة كل صباح ، قم بتنظيفها كل ظهيرة .»

رايموند تشاندلر

«كل من يأخذ دروسًا في الكتابة يعلم أن سر الكتابة بشكل جيّد هو أن تقوم بالقص ، وأن تقوم بجمع الأجزاء من جديد . احذف كل كلمة غير ضرورية ، اضغط النص ، اضغط النص ، اضغط النص .»

نيك هورنبي

«في الوقت الذي أوشك فيه على الانتهاء من كتابة قصة ، الجزء الأول منها سيكون قد تمت قراءته أكثر من مرة ، والتغيير فيه ، وتصحيحه ، على الأقل مئة وخمسين مرة . أنا أتوجس كثيرًا من مركبتي ومن سرعتي . الكتابة الجيدة في الأساس هي إعادة الكتابة . أنا متأكد من هذا .»

رولد دال

«أفضل نصيحة أستطيع تقديمها إليك حين تنتهي من كتابة نص ، أن تضعه بعيدًا عنك ، حتى تستطيع قراءته مرة أخرى بأعين جديدة . أكمل كتابة قصّتك القصيرة ، قم بطبعها ، ثم ضعها في الدرج واكتب أشياءً أخرى . وعندما تصبح مستعدًا ، قم بإخراجها وبقراءتها كأنك لم تقرأها من قبل . وإذا وجدت مقاطع لم تعجبك كقارئ ، امسك قلمك وقم بتعديلها ككاتب : هذه هو فن تعديل النصوص .»

نيل غيمان

«اقرأ مرة أخرى ، اكتب مرة أخرى ، اقرأ مرة أخرى ، اكتب مرة أخرى . إذا لم ينفع هذا مع نصك ، قم برميه في سلّة المهملات . ستشعر بشعور لطيف . لا تريد أن تظل محاطًا بأجساد القصائد والقصص الميّتة التي تملك كل شيء عدا الحياة .»

هيلين دنمور

«لا تنظر للخلف حتى تنتهي من كتابة مسودة كاملة ، فقط ابدأ كل يوم من آخر جملة كتبتها في اليوم السابق واكتب حتى تنتهي تمامًا . هذا يمنعك من أن تكبح عواطفك ويعني أنك أصبحت تملك جسد النص قبل أن يبدأ العمل الفعلي ، الذي ستكتشف أنه بأكمله في التعديل .»

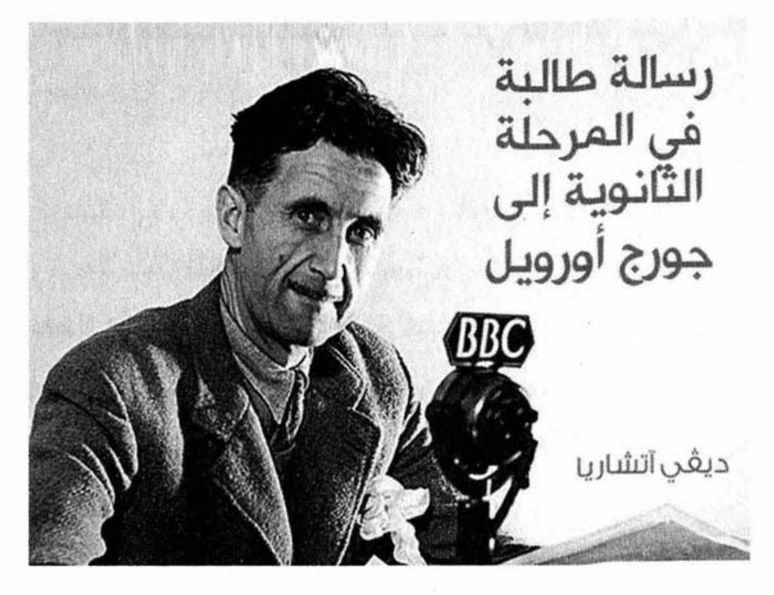
ويل سيلف

«لن تحتاج أبدًا لتعديل شيء استيقظت من نومك فجأة في منتصف الليل لتكتبه .»

سول بيلو

رسالة طالبة في المرحلة الثانوية إلى جورج أورويل

ديفي آتشاريا



تقوم مكتبة الكونغرس بدعوة النشء الذين تتراوح أعمارهم بين التاسعة والثامنة عشرة للمشاركة في كتابة رسائل موجهة إلى كبار الكتّاب والروائيين ، موتى كانوا أم أحياء . وقد ذهبت جائزة هذا العام إلى ديفي آتشاريا ، وكانت تخاطب في رسالتها الروائي الإنجليزي الشهير جورج أورويل قائلة : «لماذا قمت بنشر كتبك تحت تصنيف روايات الخيال؟ كيف للخيال الذي تتحدث عنه أن يكون الواقع الذي يحدث خارج بيتي كل يوم!»

هذه رسالة ديڤي إلى جورج أورويل :

«كنتَ على حق . كنتَ على حق . كنتَ على حق . أنا آسفة لأنني لم أتوصّل لهذا الفهم من قبل . أشعر بأنني حمقاء وأنا أكتب إليك . لماذا قمت بنشر كتبك تحت تصنيف روايات الخيال؟ كيف للخيال الذي تتحدث عنه أن يكون الواقع الذي يحدث أمام منزلي كل يوم! يجنح الناس دائمًا للحديث بغضب عن طغاة وهميين ، والحقيقة أن الواقع المرير الذي نخافه ونشمئز منه يلتفّ حولنا دون أنْ نشعر . وقريبًا لن تتبقى سوى قلعة واحدة ، سوى معقل أخير يحطم كل أمل للحب أو العاطفة الإنسانية ، ويسجن داخله كل مواطن بشري بسلاسل القانون دون مبالاة .

قرأت روايتك «مزرعة الحيوان» عندما كنت صغيرة - لم أفهمها حينها . كنت أظنها مجرد حكاية مسلية . في كل يوم أرى فيه القمع على شاشات الأخبار ، في الشوارع ، وفي منزلي . في كل يوم أرى فيه المستضعفين وهم يحاولون إسقاط حكّامهم . لقد كنت أشبه بالعمياء في السابق ، ولكنني تداركت ما فاتني وعدت للتأمل . عدت لتأمل الناس والأمكنة ، لتأمل الدوافع وردود الأفعال . حاولت أن أجمع ما استطعت من قطع عالمي المتناثرة باتباع الخريطة التي أبدعتها أنت .

ثم ظهرت روايتك «١٩٨٤» وكانت المفتاح الذي أدار القفل

في عقلي، وسمح لي باكتشاف الحقيقة، بالعثور على الحذر الذي كنت بحاجة إليه. رأيت أوجه القساوسة في أحقر البشر، رأيت النفاق، رأيت خطط التخويف، شركات الدعاية الكبرى، ورأيت الجنون. رأيت الألم، رأيت الإرهاب الحقيقي كما هو، ورأيت الأكثر هولاً منه، والأكثر إماتة ورعبًا.

والآن ماذا سأجد عندما أغامر وأخرج من جنتي الصغيرة؟ طائرات تحوم دون طيّارين حول المنطقة. هواتف ترصد كل حركة؛ محادثات مسجلة للبحث عن أدنى شبهة. ورغم كل هذا يبدو أن الجميع يشعر بالرضا! الفضائح تنتشر فجأة، وتختفي فجأة. أصبحنا نحلم بالعيش في عصر يسيطر عليه الأبطال الخارقون والرجال أصحاب المسدسات والأسلحة، ليوقفوا كل هذا الدمار في لمح البصر.

أنا يا سيدي، لا أؤمن بفساد كل عناصر المجتمع، ولا أعتقد أن علينا محوها وتحطيمها. أنا أحب هذا العالم، وأريد حمايته. أنا أقول (كما كنت تقول دائمًا) على البشر أن يحذروا ويراقبوا عالمهم بدلاً من الانشغال في أداء واجباتهم وإفراغ متعهم فقط. وهذا ما دفعني لكتابة رسالتي إليك - لأقول لك (للمرة الأخيرة) إنك كنت على حق. كنت على حق عندما كتبت مؤلفاتك، على حق عندما فعلت كل ما فعلت لجعل العالم مكانًا أفضل. وهأنا أبدأ أولى خطواتي في عالم الكتابة، وأصف العالم من حولي كما كنت تفعل. أتمنى

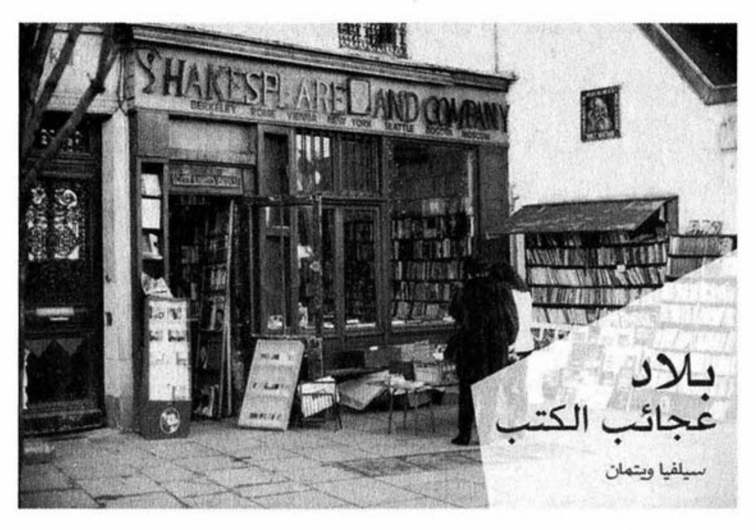
أن أصبح مثلك ، متأملةً تسير وتروي قصصها للجميع ، وتحاول أن تساعد هذا العالم علّه يستجيب .

إنك ملهمي ، وكلماتك سيتردد صداها في هذا العالم لقرون قادمة .

وداعًا الآن .»

بلاد عجائب الكتب

سيلڤيا ويتمان



سيلڤيا ويتمان : ابنة مؤسس المتجر جورج ويتمان والمالكة الحالية له بعد وفاة والدها ، والتي تقوم بإدارته وتنظيم الأمسيات وورش الكتابة كل أسبوع داخل المتجر .

«كل الشخوص في متجر الكتب هذا خيالية ، لذلك فضلاً ، اترك ذاتك اليومية خارج الباب عندما تدخل هذا المكان الذي يسميه هنري ميلر : بلاد عجائب الكتب .»

تاريخ مختصر لمتجر كتب باريسي:

إنه متاهة ملتوية ، قابلة للتسلّق ، مصنوعة من الكتب ، إنه

مجتمع أدبي ، سقيفة لجميع كتّاب العالم وملاذ لمحبي الكتب .

بدأ والدي جورج متجره بسبب الكتب ، بسبب القرّاء والكتّاب . خلال الستين عامًا الأخيرة مر العديد من الكتّاب المميزين من هذه الأبواب ، ومن ضمنهم كتّاب مثل أنايس نن ، هنري ميلر ، راي برادبيري ، لورنس فيرلنغيتي ، وجيمس بالدوين . عندما سألت جورج هل قام بكتابة أي عمل خاص به ، أخبرني عن بعض قصص الحب وثم عن هذا المتجر : «لقد خلقت متجر الكتب هذا كما يخلق الرجل روايته ، صنعت كل غرفة فيه وكأنها فصل ، أريد للزوّار أن يفتحوا بابه بالطريقة ذاتها التي يفتحون بها أي كتاب ، الكتاب الذي سيوصلهم إلى عالم سحري داخل خيالهم .»

في عام ١٩٤٥ وبعد أن انتهت الحرب ، سافر جورج إلى أوروبا واستقر في باريس . ليقابل هناك تلميذًا شابًا في السوربورن يدعى لورنس فيرلنغيتي ، والذي يعتبر أحد أكبر شعراء أمريكا في القرن الأخير .

يتذكر فيرلنغيتي ، : «لقد تعرفت على جورج ويتمان قبل أن يملك هذا المتجر ، عندما كنت في جامعة كولومبيا ، كنت أرى أخته ماري ، والتي كانت تدرس في قسم الفلسفة ، جلست معها ذات مرة وأتذكر إخبارها لي عن أخيها جورج الذي وصل أخيرًا إلى باريس بعد رحلاته في الشرق وأمريكا الجنوبية . تخيلت أن يكون هذا الرحّالة الحالم شبيهًا بوالت

ويتمان صعب المراس . ذهبت لزيارته في إحدى المرات بعد أن أخذت عنوانه من ماري ، فاكتشفت أنه مهووس بالكتب . وجدته في ركن مهمل في فندق وحوله الكتب تحيط به وتتصاعد حتى السقف من جميع الجهات . لقد كان يبيع الكتب من غرفته في الفندق لطالب أمريكي . لقد كان أسيرًا لهوسه باقتناء الكتب وبيعها .

وفي عام ١٩٥١ جعل جورج كتبه متاحة للجميع ، بوضعه لمتجره في مبنى يرجع للقرن السادس عشر وكان في الأساس مكانًا للعبادة . أعجبت جورج الفكرة وبدأ بالتظاهر بأنه آخر الرهبان الناجين ، قائلاً : «في العصور الوسطى كان لكل دير راهب من واجبه أن يشعل المصابيح عند حلول الظلام . أنا هذا الراهب هنا . إنه الدور المتواضع الذي ألعبه .»

رغم بداية الحرب الباردة ، إلا أن جورج كان يخبر الجميع بفخر عن حمله للبطاقة الشيوعية في أمريكا وفرنسا وكان يشير إلى متجره بقوله : «إنه يوتوبيا إشتراكية متنكّرة على هيأة متجر كتب .» حتى لو جاء إليه شخص للمرة الأولى ليشتري كتابًا ، بإمكانه أن يثق به . سأل جورج ذات مرة زبونًا جديدًا : «هل بإمكانك الجلوس هنا على المكتب حتى أعود؟ سأذهب لعدة دقائق وأرجع . هذا صندوق النقود .» الرجل لم يكن يعرف جورج . وجورج لم يكن يعرفه . ولكن الرجل أجابه : «بالتأكيد .» وجلس ، وبدأ الناس بالتوافد إليه بجميع أنواع

الأسئلة . «هل لديك كتب أودن الشعرية؟» «هل تكفي عشرون فرانكًا لهذا الكتاب؟» ولم يعد جورج إلا بعد أسبوع .

أنابيس نن كانت من أشهر الشخصيات الصديقة للمتجر . كتبت في يومياتها سنة ١٩٥٤ عن جورج وعن المتجر : «وهناك قرب نهر السين كان متجر كتب ، ليس كبقية المتاجر ، ولكنه يشبه بعضًا منها . يبدو كمنزل أوتريللو ، أسسه ليست راسخةً تمامًا ، نوافذه صغيرة ، ومصاريعه مجعّدة . وهناك كان جورج ويتمان النحيل ذو اللحية ، القديس بين كتبه ، يعيرها للزوار ، يؤوي أصدقاءه المفلسين في الطابق العلوي ، ليس متلهفًا للبيع ، يجلس في آخر المتجر ، في غرفة صغيرة مزدحمة ، على طاولة وبجانب موقد غاز صغير . كل من جاؤوا لأجل الكتب ، مكثوا للحديث ، بينما يحاول جورج كتابة الرسائل ، وفتح البريد ، وترتيب الكتب . درج صغير بشكل لا يصدق ، دائري ملتف ، يؤدي إلى غرفة نومه ، أو إلى غرفة النوم الاشتراكية ، حيث كان ينتظر هنري ميلر وزوارًا آخرين كي يمكثوا فيها .»

كان الأحد هو يوم جورج المفضل . في الصباح ، يستيقظ ويصنع البانكيك لضيوفه . كان أبي رجلاً لا ينسى . مازلت أتذكر عندما كنت طفلة كيف كنت أتبعه في الصباح الباكر حتى نصل إلى المتجر ، ليخرج مفاتيحه الضخمة ويغني للزوار كي يستيقظوا من نومهم ، «استيقظوا وأشرقوا ، الأجراس تدق .» كنا نسير عبر الأجساد النائمة التي تغطي تقريبًا كل

بقعة في المتجر ، وأحيانًا كان يتوقف ليصرخ على أحدهم ، «ماذا بك ، هل أنت مخبول؟» ثم يلتفت ويغمز لي . وعندما نمر بقسم كتب الأطفال ، كان يشير في كل الاتجاهات ليريني جمال المكان : «أترين ، هنالك سبب جعلني أضع هذه المرآة هنا .» وكان على الستائر أن تكون مائلة نحو الجانبين وليس في المنتصف ، كي تبدو وكأنها ستائر خشبة مسرح . «الكتب عمل الخيال ، أليس كذلك؟ لذلك على متجر الكتب أن يعكس الخيال .»

لقد ولدت في فندق في الشارع المقابل للمتجر ، وهناك عشت طفولتي . ثم عدت سنة ٢٠٠٢ لأعرف أبي أكثر ولأقضي معه الوقت في مملكة الكتب هذه . كنت قد بلغت الثانية والعشرين وكان يحاول أن يعلمني في تلك الفترة كل ما أحتاج معرفته عن بيع الكتب وعن طريقته المميزة في إدارة المتجر . وبعد الكثير من الجدال والضحك الذي خضناه معًا والنقاشات الحادة التي خضناها بسبب أفكاري الحديثة للمتجر (بقي المتجر دون هاتف حتى سنة ٢٠٠٣) ، جعلني جورج أتولّى مسؤولية إدارة المتجر وترك العمل ليرتاح في شقته . وكتب على إحدى نوافذ المتجر من الخارج : «لكل دير راهب يشعل المصابيح عند حلول الليل . لقد كنت هذا الراهب طوال الخمسين سنة الفائتة . الآن حان دور ابنتي لتقوم بهذا الدور .»

ظهر المتجر في عدد من الأفلام منها فيلم «Midnight in

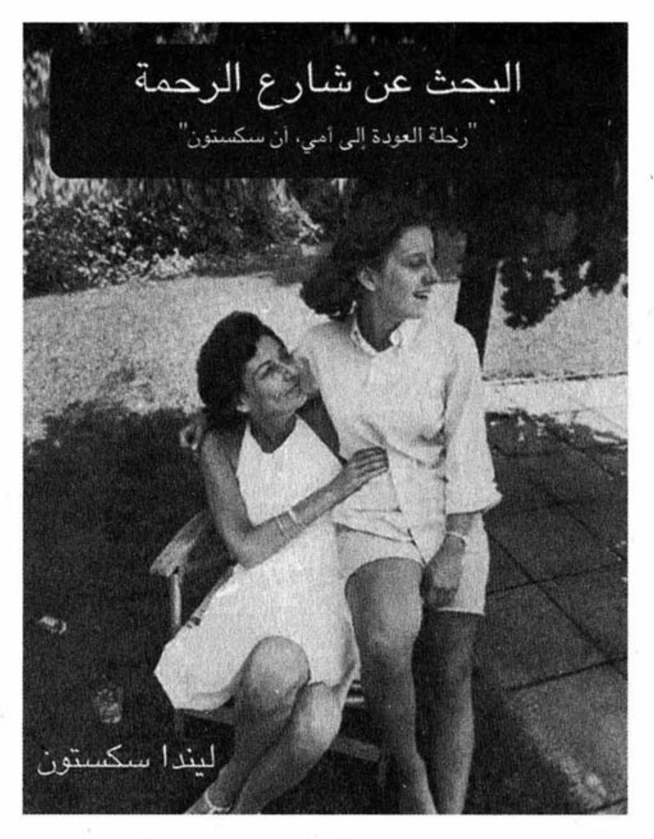
Paris» وأيضًا فيلم «Julie & Julia» و«Before Sunset».

شكرًا لكل من زار وساند المتجر طوال هذه السنوات . رواية جورج ، مازالت تُكتب ، ونحن ممتنون لكم جميعًا لاستمراركم بقراءتها .

حياة للبيع

البحث عن شارع الرحمة: رحلة العودة إلى أمي، آن سكستون

ليندا سكستون



هذه رسالة كتبتها إلى أمي، للبكاء والاحتفال بالحياة الصاخبة المعقدة التي عشناها معًا . لقد ماتت منتحرة سنة ١٩٧٤ ، وأنا في الحادية والعشرين من عمري . وكنت حينها في الجامعة ، ولدي الكثير من المشاعر المتضاربة تجاه حياتها ،

حتى استطعت بعدها بوقت طويل في سنة ١٩٩٢ أن أكتب لها هذه الرسالة . بعد أن نشرت هذه الرسالة تبين لي أنها قصة تلمس حيوات الكثير من الأشخاص حول العالم ، وتعلّمنا كيف نسامح أولئك الذين فشلوا ونجحوا في الوقت نفسه في مساعدتنا على أن نصبح ما نحن عليه الآن .

«سوف أرحل الآن
دون شيخوخة أو مرض ،
بعنف ولكن بطريقة صحيحة تمامًا
وأنا أعلم أفضل طريق سأسلك .»

آن سكستون ، مذكرة انتحارها

بعد أشهر من انتحار أمي ، كنت وحيدة في المنزل مع



أختي ، هذا المنزل الذي احتضنني وأختي خلال فترة مراهقتنا ، هذا المنزل الذي شهد انهيار زواج أمي وأبي بعد اثنتين وعشرين سنة ، المنزل الذي استمع إلى ضجيج أمي ، إلى انهيار قواها العقلية ، والذي شهد انتحارها في المرآب .

وجدت رسالتها لي ، التقطتها ويدي ترتعش . يبدو أن أمي قد بدأت كتابة هذه الرسالة بقلم رصاص باهت ، ثم أكملتها بقلم حبرها السميك . كان المنزل حولي صامتًا ، تغطّيه إحدى ليالي نوفمبر الهادئة . فتحت الرسالة وبدأت بالقراءة .

«عزيزتي ليندا ،

أنا في طريقي للذهاب إلى المطار ، سأذهب إلى سانت لويس لأشارك في أمسية هناك . كنت أقرأ قصة في مجلة The New Yorker جعلتني أفكر في أمي ، وأهمس لها بينما كنت جالسة وحدي على المقعد : أعلم يا أمي ، أعلم . ثم تذكرتك يا ليندا ، تذكرت أنك ستسافرين حتمًا إلى مكان ما وحدك وأنا ميتة ، وستتمنين أن تتحدثي إلي .

أريد أن أتحدث معك أيضًا . ليندا ، ربما لن يكون هذا على مقعد طائرة ، ربما سيكون في شقتك على طاولة طعامك وأنتِ تشربين الشاي ذات مساء وأنتِ في الأربعين . أيًا كان هذا الوقت ، أريد أن أقول لكِ هذا :

١- أحبك .

٢- لم يسبق لكِ وأن خذلتِني أبدًا .

٣- أعلم . لقد كنت في مكانك ذات مرة . جربت الوصول إلى الأربعين ، وكانت أمي وقتها ميتة ، وكنتُ بحاجة إليها .

الأحد الفائت خضت عراكًا مع والدك ، واتصلت بالشرطة ، كان الأمر برمته مريعًا . أعتقد أن هذا كان ذنبي ليندا . لقد كنت غيورة وأثرت غضبه ، ولكنك تعلمين أنني لم أقصد هذا . أريد أن أخبرك إنني آسفة لكل الألم الذي سببته لكِ هذه الحادثة . والدك يعلم بحبك له! وأنا أعلم بحبك لي أيضًا . كلانا نعلم أنك ابنة رائعة . لقد أخبرتِ الشرطة بما ظننتِ أنه حدث . لا بأس بهذا ، حتى والدك يظن أنه لا بأس بهذا . أريد أن أشكرك لعدم خذلانك لي- لوقوفك بجانبي على الرغم من حبك العظيم لوالدك . أريد أن أشكرك على حبك لي أيضًا . كل شيء انتهى الآن .

هذه رسالتي إلى ليندا ذات الأربعين عامًا . ستظلين عصفورتي . المفضلة لدي . الحياة ليست سهلة . إنها موحشة بشكل فظيع . أعلم ذلك . والآن عليكِ أن تعلمي هذا أيضًا - أينما كان المكان الذي تتحدثين لي منه : لقد حظيتُ بحياة جيدة -كتبتُ بحزن ، نعم- ولكني عشت حتى أقصى حدود الحياة . وأنتِ أيضًا ، ليندا -عليكِ أن تعيشي حتى أقصى حدودها! حتى ذروتها! أحبك ليندا ذات الأربعين عامًا ، وأحب



ما تفعلين، وأحب ما تشعرين به، وأحب ما أنتِ عليه. كوني امـرأة لذاتك. انتـمي لأولئك الذين تحـبـينهم. تحـدثي إلى قـصائدي، أو تحـدثي إلى قلبك -أنا في كليـهـما إذا احتجتِ إليّ- لقـد كـذبت عليك يا ليندا. لقـد أحـببت أمي وأحـبّتني هي أيضًا. ها قد قلتها أخيرًا!»

xoxoxo Mom

أشتاق إليها. أكرهها لأنها تركتني. أكرهها لأنها كانت شـديدة القرب مني، لأنها لحقتني بكلمات كهذه، كلمات لا أملك أي خـيـار أمـامـهـا سـوى أن أسـتـمع لهـا. لقـد كـانت مـعلمـتي، دليلتي، صـديقـتي، كـاتمة سـرّي. مكوّنتي التي شكّلتني كما شكّل الإله آدم.

لقد قضت أمي حياتها كاملة وهي تبحث عن وطن مجازي أسمته «شارع الرحمة» . وفي سنواتها الأخيرة ، بدأ إحساسها باليأس يتزايد ، لشعورها بأنها لن تجد هذا المكان الذي طالما كانت تحلم به .

«في حلمي ،
أحفر حتى النخاع
حتى نخاع العظم ،
في حلمي الحقيقي ،
أسير أعلى وأسفل «بيكن هيل»
أبحث عن لوحة شارع
يدعى شارع الرحمة .
ليس هنا .
أجرب البحث في «باك بي»
ليس هنا .
ليس هنا .
ولكنني أعرف رقم الشارع .
٤٥ شارع الرحمة .
أعرف النافذة ذات الزجاج المدهون
في الردهة ،
أعرف درجات السلم الثلاث للمنزل
والأرضية الخشبية .

وأعرف أثاث المنزل
أعرف الأم ، الجدة ، وأم الجدة ،
والخادمات .»

شارع الرحمة - آن سكستون

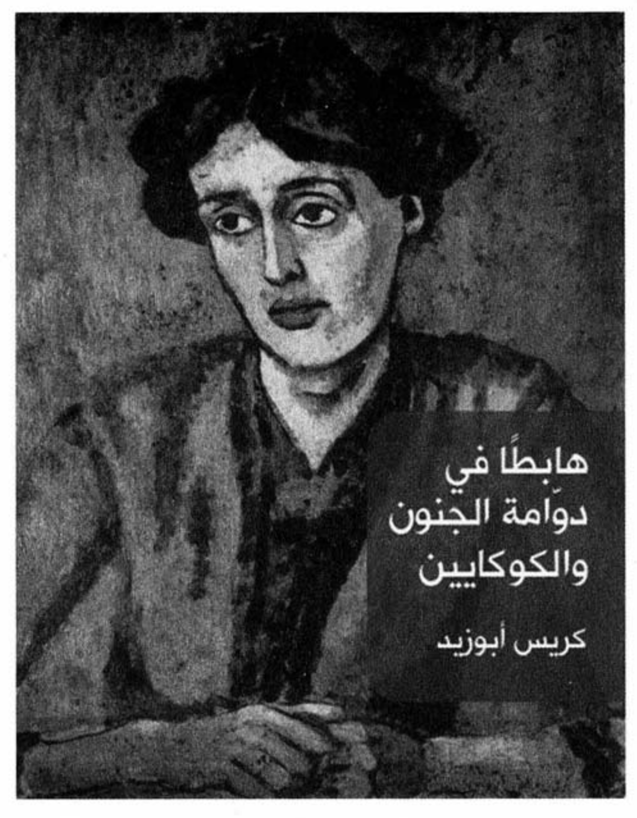
في خيال أمي كان «شارع الرحمة» هو المكان الذي يلتقي فيه الماضي بالحاضر ، حيث تضع المواجهة يدها في يد المغفرة . ربما عندما وصلت إلى سن الخامسة والأربعين دون أن تجد شارع الرحمة ، بدأت بالإيمان بأنها لن تجده أبدًا . وربما كان هذا سبب اكتئابها عند وصولها إلى سن السادسة والأربعين . لذلك قامت بإيقاظ نفسها من هذا الحلم ، من هذه الوجهة الأسطورية ، لتنظر إلى ما تبقى حولها تحت ضوء أيامها المتبقيّة .

«ثم أجذب الحلم وأوقفه
وأرتطم بالجدار الاسمنتي
للتقويم الغبي
الذي أعيش فيه ،
وما يجره معه ،
حياتي والمذكرات .»

أوجه رسالتي هذه إلى السماء ، إلى الطائرة التي حملت المرأة الطويلة ذات الشعر الداكن صاحبة قلم الحبر . أمي ، هل تسمعينني؟ هذا ما رأيته وسمعته وتعلمته . لقد بلغت الأربعين الآن ، أنا ليندا ذات الأربعين عامًا وأنا جاهزة للرد عليكِ .

هابطًا في دوّامة الجنون والكوكايين

كريس أبوزيد



الحياة بطريقة صحيّة وآمنة أفسدت الأدب . سأقولها مرة أخرى : الحياة بطريقة صحيّة وآمنة أفسدت الأدب . لماذا؟

لأنه مع كل صيحة جديدة من صيحات الحفاظ على اللياقة والصحة -الحمية ، حصص اليوغا ، الفيتامينات ، وجلسات التأمل والتعافي- مع كل كاتب إضافي يهتم

بصحته ، يسقط الأدب في حفرة عميقة من السوء والفشل . ألم نتعلم شيئًا من محاضرات الأدب التي تلقيناها عندما كنّا طلابًا؟ هل نملك ذاكرة متعجرفة إلى هذا الحد ، لدرجة نسياننا للعوامل المهمة التي تصنع أعظم الكتّاب؟ البؤس . العذاب . اليأس . وليس الإندروفين وهرمونات السعادة .

فكّر قليلاً . هل كان بإمكان كافكا أن يكتب «المسخ» لو كان مشغولاً بتناول وجباته الصحيّة والتمرّن يوميًا لماراثون ما يريد المشاركة به؟ هل بإمكان ڤيرجينيا وولف أن تكتب «إلى المنارة» لو كانت تذهب إلى حصص الزومبا ، وتخلط عصائر الفواكه كل صباح؟ لا . الحقيقة هي أن الأدب العظيم يحتاج إلى معاناة عظيمة .

الآن ، يقف بعضكم في هذا العالم ويقودهم التفكير أنهم قد ينجحون في كتابة الرواية المذهلة القادمة التي ستدهش الجميع . ولكني سأختصر عليك الطريق ، لن تتمكن من فعلها -خاصةً إن كنت تتبع الوصفة الأمريكية للصحة والسعادة . ما يجب عليك فعله الآن هو أن تدع ذاتك الطفولية جانبًا وتتصل بروحك المعذبة بدلاً منها . عد إلى جذور الأعمال الأدبية عبر التاريخ وستجد الألم بانتظارك . ولمساعدتك في خوض هذه الرحلة ، أعددت لك هذا الدليل الصغير ، بإمكانك طباعته ووضعه في جيبك لتتذكره دائمًا :

قصة كارثيّة في الطفولة:

مهنتك كصاحب روح معذبة تبدأ بقصة كارثيّة حدثت لك في الطفولة . ربما قُتل والدك . أو ربما رأيت منظرًا مروعًا في إحدى الغابات . مهما كانت كارثتك ، احرص على تدوين تفاصيلها ، وعرّج عليها في كتابتك كلما وجدت الفرصة . وإن كنت أحد تلك الأرواح السيئة الحظ التي لا تملك ذكريات مأساوية في طفولتها ، إن كنت قد ترعرعت وسط عائلة محبة ، ولم تتعرض لاغتصاب من معلميك في المدرسة أو زملائك ، فلا تيأس . أنت كاتب . بإمكانك اختلاق القصص دائمًا .

زواج تعيس، علاقة تعيسة:

إن كنت في زواج تعيس أو علاقة تعيسة ، فأهنئك على هذا . لقد اختصرت طريقًا طويلاً على نفسك . وإن لم تكن قد حظيت بهذه التجربة التعيسة بعد ، فأنصحك بالدخول إلى موقع BadMatch.com وبناءً على بياناتك الشخصية ، سيجد الموقع العلاقة البائسة التي تبحث عنها بالضبط . ولكن احذر ، لا تختر السم المناسب لك إلا بعد تفكير طويل . العلاقة الخاطئة بإمكانها أن تحولك إلى مخبول ، وبإمكانها أن تحول شريكك إلى كاتب ناجح!

تعاطي المخدرات:

لا تفكر حتى بأن تصبح كاتبًا حقيقيًا دون أن تنغمس في

تعاطي المخدرات . ولا تظن أنه بإمكانك اختيار أي نوع منها . عليك أن تختار المخدر المناسب للعذاب المناسب . اختر الكحول إذا كنت تريد أن تصبح كاتبًا مظلمًا ، غاضبًا ، مستعدًا للنزاعات الأدبية دائمًا ، يكتب بشكل رنان ، ويعاني من العجز الجنسي . اختر الكوكايين إذا كنت تريد أن تصبح كاتبًا سريعًا ، وشخصية اجتماعية سطحية يعرفها الجميع ، يكتب عن زملائه متعاطي الكوكايين الآخرين . اختر الكريتسال ميث إذا كنت تملك أسنانًا سيئة من الأساس . وتذكر دائمًا : التعافي من كل هذا يصنع قصة إنسانية رائعة . «هابطًا في دوّامة الجنون والكوكايين» . لقد حصلت عنوان روايتك القادمة!

الدَين:

في عصر البطاقات الائتمانية والشراء الإلكتروني ، ما أسهل أن تثقل كاهلك بالديون . الكثير من الكتّاب سيقترضون القليل من المال في البداية ، لشراء أشياء لا يحتاجونها ، أو للذهاب في رحلات لا يستطيعون تحمل تكاليفها . ولكن هذه طريقة خاطئة ولا تحدث الضرر الكافي . الدين هو الدين . لا يهم إن أغرقت نفسك فيه ببطء أو بسرعة جنونيّة . المهم أن تنغمس فيه بقدر استطاعتك . لذلك قم ببيع تأمينك الصحي ، وتسكّع مع أصدقائك المرضى دون الخوف من الإصابة بالعدوى . خذ قرضًا لإتمام دراستك في كلية الطب .

ولا تذهب طبعًا لأيٍ من تلك المحاضرات . اشتر كل ما تعرضه الإعلانات في فواصل مباريات دوري كرة القدم . ثم اجلس بهدوء على أريكتك ، ودع الدين يسحقك بكل قوته . أليس هذا الألم رائعًا؟

الرفض:

لا شيء يعذّب الروح ، أكثر من الرفض . ولا أحد يحب جذب الرفض نحوه أكثر من الكاتب . عدد هائل من الصحفيين ، المحررين ، العملاء ، والأصدقاء يقفون مستعدين في صف واحد ليقذفوا بالرفض في وجهك في أية لحظة . ولكن أفضل أنواع الرفض هو ذلك الذي يأتي في قطعة ورق صغيرة أو في رسالة بريد إلكتروني مقتضبة ، من مجلة أدبية ربما أو من صحيفة يومية ، انتظر محررها ثمانية أشهر حتى يتفضّل عليك بالرد ويخبرك في النهاية أنه لا يريد نشر عملك . لماذا؟ لأنه بإمكانك طبع هذه الرسائل وجمعها كبطاقات البريد . بإمكانك أن تعلقها على جدران حمّامك . أو تصنع منها روزنامة رفض ، لأنها الهدية المثالية لكاتبٍ يشعر دائمًا بأنه عديم الفائدة .

الأمراض:

لا أحد يريد أن يصاب بالأمراض . ولكننا رغم هذا

نحتفظ بكل التقدير للفنانين المعذبين المصابين بالأمراض . ماذا سيتبقى لنا من الحب تجاه ووردزورث وبرونتي لو لم يكونا مصابين بمرض السل؟ وما نوع الفردوس الذي بإمكان جون ملتون تخيله لو لم يكن أعمى؟ لا أستطيع نصحك بأن تذهب وتلتقط أي مرض عضال أمامك . ولكن إن استطعنا أن نحصل لك على بعض الفطريات في قدمك ، أو على التهاب فظيع في جيوبك الأنفية ، سيساعدك هذا حتمًا للوصول إلى الوصف الأعلى لذاتك الإنسانيّة المعذبة .

هذا كل ما لدي . اذهب الآن ، واجعل من العذاب ربّة إلهامك .

لماذا لا أستطيع قراءة كافكا في الصباح

جوزيف إبستين



ادّعى إدموند ويلسن أن هناك كاتبًا وحيدًا لا يستطيع القراءة له صباحًا خلال تناوله لوجبة الإفطار ، هذا الكاتب هو المركيز دو ساد . ولكنني أخالفه الرأي ، لقد واجهت صعوبة بالغة في قراءة كافكا وأنا أتناول كوب الشاي مع قطعة خبز كل صباح . قصص كافكا مليئة بالعذاب ، بوصف الجروح ، بالارتباك ، بالسادية والمازوخية ، والقسوة الغير المبررة ، وتظهر في قصصه الكثير من القوارض والخنافس ، وحتى النسور ، وكائنات بشعة أخرى . وتقف وراء كل هذا خلفية من اليأس المطلق . هذه ليست طريقة أريد أن أبدأ بها يومي . وكافكا أيضًا

لن يوفر لك القراءة المريحة التي تحلم بها قبل النوم .

في سنة ٢٠١٢ قام كاتب يدعى ساول فريدليندر ، بنشر كتاب يتحدث عن كافكا بعنوان : كافكا ، شاعر الذنب والعار وفريدليندر رجل يدرس التاريخ أكثر من دراسته للأدب ، وتنتمي عائلته للجذور ذاتها التي تنتمي لها عائلة كافكا ، فأهله من اليهود ، ويتحدثون الألمانية ، ويقيمون في براغ .

فريدليندر يعرف جيدًا كل النظريات المتعلقة بأعمال كافكا القليلة نسبيًا ، والتي تتضمن ثلاث روايات غير مكتملة ، عشرات القصص القصيرة ، مجموعة من الشذرات ، اليوميات ، ومجموعة رسائله إلى عشيقات لم يتزوج بأيّ واحدةٍ منهن ، وبالتأكيد رسالته الشهيرة إلى والده ، والتي لم يقم بإرسالها حتى . قام فريدليندر في كتابه بالتنقّل سريعًا بين حياة كافكا وأعماله ، بغرض تفسير عبقريته . لم يشكّك فريدليندر في عظمة كافكا للحظة ، ولكنه فشل في توضيح منبعها بالتحديد .

وكما يقول الناقد جيرمي آلدر ، كافكا أقل إبهارًا من بروست ، وأقل ابتكارًا للأفكار من جويس ، ولكن رؤيته أشدّ قسوة بكل معنى الكلمة ، أشدّ ألمًا ، وأكثر كونيّةً من غيرها . هذه النزعة الكونية لدى كافكا سببها أنه يبدأ من المطلق دائمًا . من أماكن غير مسمّاة ، أغلب شخوصه تسير دون وصف ، وأماكنه كذلك ، تبدو ذابلة ومهدّدة ، وتظهر وكأنها في

كابوس . جيمس جويس وپروست ينطلقان من التفاصيل إلى المطلق ، وكافكا ينطلق من المطلق إلى التفاصيل . وهذا ما يعطي قارئه انطباعًا يشعره بأن شيئًا خارقًا للعادة يحدث ، ولكنّنا لا نتمكن من تحديد ماهية هذا الشيء .

من رسائل كافكا إلى والده ، نستطيع معرفة أن والده السيد هيرمان كان رجلاً شديدًا وقاسيًا ، ترك ابنه ليشعر لبقية حياته بعدم صلاحيته لأي شيء . ونعرف عن كافكا أنه عمل كمحام في مصلحة التأمين من الحوادث . وربما سيكون من المهم تذكّر علاقات حبّه المخفقة . تقدم كافكا لخطبة امرأتين في حياته ، وفعل هذا مرتين مع المرأة ذاتها ، ولم يتزوج أبدًا . مات سنة ١٩٢٤ ، وعمره ٤٠ عامًا ، مريضًا بالسل ، دون أن يستمتع بحياته ، باستثناء الليالي القليلة التي قضاها وحيدًا ، منتشيًا وممجدًا لذاته وكتابته دون ضجيج . وقبل أن يموت ، قام بإخبار صديقه ماكس برود أن يُتلف كل ما تبقى من كتاباته ، ولكن صديقه لم ينصت له ، ليصبح ماكس بطلاً ثانويًا في مغامرة كافكا الأدبيّة .

يقول فريدليندر ، «في قصص كافكا ، يستحيل الوصول إلى الحقيقة ، وربما تكون هذه الحقيقة غير موجودة من الأساس» . ويكتب بيغلي ، «بعض ما كتبه كافكا لا يمكن أن يُفسَّر» . وعن «المسخ أشهر أعمال كافكا يقول هيلر : «إن هذه الرواية ترفض أي تنظيم فكري ، أو شكل مألوف للفهم ، وتثير

بهذه الطريقة نوعًا من القلق الفكري ، الذي يثير معه بشراهة بالغة عددًا من التفسيرات الطارئة» . ويلاحظ يوسيبوفيتش أنه ورغم مرور مئة سنة على كتابة «المحاكمة» إلا أننا مانزال في بعدنا عن فهمها ، كبعد قرّائها الأوائل عنها في ذلك الوقت ، وعلينا ألا نتوقع نتيجة أخرى غير هذه .

لقد حصل كافكا على بطاقة جعلته يقفز فوق النقد . ما يقوله المدافعون عن كافكا ، أنه لا يمكن لأعماله أن تُفسّر ، ولكنها تُقرأ فقط ، وتُقدّر ، وتُعاد قراءتها من جديد حتى يغمرنا معناها بطريقة سحرية . ولكن ماذا لو كان هذا المعنى الذي يحمله كافكا مشوهًا ، ومنتهي الصلاحية بالنسبة لأيامنا ، بطريقة لا تحدث في الأعمال الأدبية العظيمة؟

وأكثر من هذا ، بالنسبة لرجل ادّعى أنه تحت سلطة طاغية كأبيه ، استمر كافكا بالعيش في منزله حتى تجاوز عقده الثالث . وكان كافكا مصرًا على أن وظيفته كانت خانقة له ، ورغم هذا لم يتركها حتى تعرّض للمرض وتوفي بعدها . وقام بتعليق عدد من النساء ، المسكينة فيليس باور ، التي قام بخطبتها مرتين خلال عدد من السنوات ، ووعدها بالزواج دون أن يفعل .

كان كافكا يشعر بأن وظيفته تكمن في «رسم حياته الداخلية كما لو كانت حلمًا» . ولكن الأحلام ، مهما اجتاحتنا ، فإنها تبقى غير مرضية لنا ، جماليًا ، خاصةً في نهاياتها .

وكافكا بنفسه ، لم يجد نهاية أعظم قصصه المسخ مقنعةً له ، وهي ليست مقنعةً على الإطلاق . وربما كان هذا للسبب ذاته ، الذي جعله يخفق في إنهاء رواياته الأخرى . الأحلام ، وخاصةً الكوابيس ، وجوعه للنهايات الفنيّة . وكما قال أحد أصدقاء كافكا عن روايته «القلعة» ، «إنها أطول بكثير مما ينبغي أن يكون عليه الحلم . على الحكايات من هذا النوع أن تكون أقصر» .

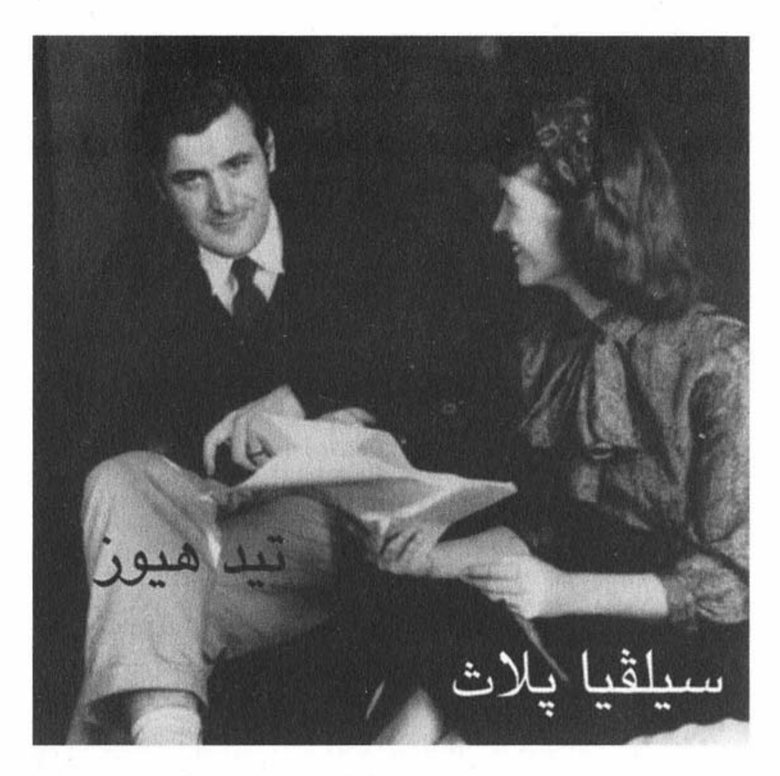
مركزيّة الأحلام في قصص كافكا ، تعيدنا إلى مركزية فرويد المتعلقة بأهمية حياة الحلم . وكان لانتشار الفرويدية ، وانتشار سمعة كافكا ، التوقيت ذاته . فقد سار صيت فرويد وكافكا في مسارين متوازيين . سمعة فرويد الآن في انحدار جذري ، وبطريقة غريبة يستمر كافكا في الصعود . علينا أن نعرف جيدًا أنه دون الإيمان بفرويد ، تخسر قصص كافكا وزنها وسلطتها .

كل هذا يطرح علينا السؤال الأهم ، ما إذا كان كافكا كاتبًا عظيمًا فعلاً . أنصاره يصرّون على عظمته ، ولا يستطيعون الإتيان بالأسباب ، ويطالبون بإيقاف القراءات النقدية التقليدية لأعماله . وعلى الجانب الآخر ، يقف منتقدوه . وهم الأقلية المميزة ، موقفًا يشعر بأن كافكا ترك لنا قصة حزينة لروح قامت الحياة المعاصرة بتدميرها . وكما يقول هنري جيمس في مقاله الذي كتبه عن تورجنيف ، «ما نريد معرفته عن الكاتب هو

شعوره تجاه الحياة» . وكافكا وجد أن الحياة معقدة بشكل لا يحتمل ، وشاقة ، وخالية من المتعة في معظم أوقاتها ، وهكذا كان وصفه لها في قصصه . ودعونا نتفق أن هذا ليس بأفضل ما يمكن أن نتوقعه من كاتب عظيم . الكاتب العظيم يندهش من أسرار الحياة ، والمسكين فرانز كافكا كان ضحيةً سحقتها الحياة .

سيلڤيا پلاث في حقل الفراولة

تيد هيوز



ماذا كانت تريد سيلڤيا پلاث؟ لماذا انتحرت؟ ربما لو كانت في ثقافة مختلفة عن ثقافتها ، لكانت أكثر سعادة . هنالك شيء متعلّق بها يذكّرنا بما قرأناه عن العشّاق المتعصّبين لحب الله في الإسلام -الشغف والرغبة في التجرّد من كل شيء ، من الكثافة النهائية ، من الالتحام بالروح ، أو بالواقع ، أو ببساطة من الالتحام بالكثافة نفسها . لقد أظهرت پلاث طبيعتها العنيفة ، البدائية ،

والأنثوية أيضًا ، لقد أظهرت التأهب ، والحاجة إلى التضحية بكل شيء للحصول على ولادة جديدة .

كانت هذه طريقتها الواضحة في التشكّل . ومرّت هذه الطريقة بعدة مراحل ، كانت المرحلة السلبية لها عندما انتحرت . ولكن المرحلة الإيجابية (والمتداولة أكثر ضمن سياق المصطلحات الدينية) هي موت الذات المزيّفة القديمة ، وولادة ذات أخرى حقيقية . وكان هذا ما حققته پلاث أخيرًا بعد عملية مخاض طويلة ومؤلمة .

قصائدها الأخيرة تجعلنا نسمع صوت هذه الذات الجديدة . إنها الدليل على وصولها . كل ما كتبته پلاث خارج هذه المذكرات كان عبارة عن خسائرها التي خسرتها لأجل إتمام عملية الحمل .

كانت پلاث امرأة ذات أقنعة عديدة ، في حياتها الشخصيّة وفي كتابتها . بعضها كانت أقنعة زائفة مبتذلة للتمويه فقط ، تستخدمها بشكل لا إرادي كوسائل دفاعية . وبعضها كانت مدروسة بعناية ، تستخدمها للبحث عن مفاتيح للأشكال التي تريدها .

لقد عشت معها ست سنوات كاملة ،لم أفارقها خلالها إلا عند ساعات النوم ، ولم أرها وهي تكشف عن ذاتها الحقيقية لأي أحد ، عدا في الأشهر الثلاثة الأخيرة من حياتها .

مذكراتها محفوظة في عدد من الأوراق الغير منظمة . هذه المختارات تمثل بعضًا منها فقط ، وكتبت فيها سيل?يا حتى آخر ثلاثة أيام في حياتها . وبعض المذكرات مفقودة لأنني تخلصت منها بنفسي في ذلك الوقت ، لم أكن أريد لأطفالها أن يقرأوها (في تلك الأيام كان النسيان جزءاً من محاولتي للنجاة) .

زوج سيلڤيا پلاث ، تيد هيوز

«بعد أن قضمنا الحياة كتفّاحة لامعة ، أو بعد أن لعبنا بها مثل سمكة ، بعد أن جرّبنا السعادة ، بعد أن لمسنا بأصابعنا السماء وشعرنا بزرقتها ، ماذا تبقّى أمامنا لننتظره؟ ليس شفق الآلهة بل الفجر الدقيق المصنوع من الطوب الرماديّ الشاحب ومن صبية الجرائد وهم يبكون الحرب .»

لويس مكنيس

«نبدأ بالحياة فقط عندما نفهمها على أنها مأساة . .»

ويليام بتلر ييتس

«تمسّك بالآن ، بالهُنا ، حيث يغرق كل المستقبل في الماضي . .»

جيمس جويس

كانت هذه الاقتباسات مكتوبة كما هي في مذكرات سيلڤيا پلاث الأصليّة .

سيلفيا پلاث في حقل الفراولة

«يوليو ١٩٥٠ . ربما لن أصبح سعيدة أبدًا ، ولكنني الليلة مطمئنة . لا شيء لدي سوى منزل فارغ ، والإرهاق الدافئ الذي أصابني بسبب اليوم الطويل الذي قضيته وأنا أزرع نباتات الفراولة تحت الشمس ، كأس من الحليب البارد اللذيذ ، وقليل من التوت البري العائم في القشطة . الآن أصبحت أعرف كيف يتمكن الناس من العيش دون كتب ، دون دراسة . عندما تتعب لهذه الدرجة عند نهاية اليوم ، عليك أن تنام مباشرة ، وعند فجر اليوم التالي ستكون أمامك نباتات فراولة أخرى لتغرسها ، وهكذا تستمر بالعيش ، قرب الأرض . في أوقات كهذه سأكون مغفّلة لو طلبت المزيد .

آيلو سألني اليوم في حقل الفراولة ، هل تحبين رسّامي عصر النهضة؟ رافاييل ومايكلانجلو؟ لقد نسخت بعض أعمال مايكلانجلو مرة . وما رأيك في بيكاسو؟ . . . هذا الرسام الذي يصنع الدوائر ويرسم عصا صغيرة بالأسفل لتكون قدمًا؟ «لقد عملنا بجانب بعضنا في صفوف الحقل ، وكان هادئًا معظم الوقت ، ولكنه ينفجر أحيانًا بطريقة مفاجئة ويحادثني بلهجته الألمانية الغليظة . يقف ، يبتسم بوجهه الحاد الملامح . جسده الممتلئ بالعضلات يصبح برونزيًا ، وشعره الأشقر مطوي أسفل وشاح رقبته . أتحبين فرانك سيناترا؟ إنه حساس جدًا ، إنه رومانسي جدًا ، كضوء القمر ليلاً ، چا؟»

لمحة من ضوء أزرق مائل تعبر بلاط غرفة شاغرة . علمت حينها أن هذا الضوء ليس من الشارع ، بل من القمر . أهناك شيء أجمل من أن أكون عذراء ، شابّة ، نظيفة وغير ممسوسة في ليلة كهذه؟ . . . (أن أتعرّض للاغتصاب)



**

«اليـوم هو الأول من أغـسطس . الجـو حـار ، رطب ومليء بالبخار . إنهـا تمطر . أنوي كتابة قصيدة . ولكنني تذكرت ما

تقوله : بعد هطول المطر الغزير ، كل القصائد المسمّاة «مطر» ستبدأ بالانسكاب من أنحاء البلاد البعيدة .

معي ، يكون الحاضر لا نهائيًا ، واللانهائيّ متغيّر دائمًا . يتدفّق ، يذوب . هذه اللحظة هي الحياة . وعندما تنتهي ، تصبح ميتة . ولكنك لا تستطيع أن تبدأ من جديد مع كل ثانية جديدة ، عليك أن تقيس وتقارن بما هو ميت . الأمر يشبه الرمال المتحرّكة . . . لا أمل لها منذ البداية . بإمكان قصة ، أو صورة أن تجدد الشعور ولو قليلاً ، ولكن ليس بما يكفي ، ليس بما يكفي . لا شيء حقيقي سوى الحاضر ، وأنا أشعر تلقائيًا بثقل القرون وهي تجثم على صدري . فتاةٌ ما قد عاشت قبل مئة عام كما أعيش الآن . وهي الآن ميّتة . أنا حاضرها ، وأعلم أنني سأعبر مثلها . اللحظة العالية ، النور خاطف ، النور يظهر ويختفي بسرعة ، الرمال متحرّكة لا تتوقف . وأنا لا أريد أن أموت» .

هنالك أشياء من الصعب الكتابة عنها . عندما تتعرض لتجربة ما ، وتذهب وتحاول أن تكتبها ، إما أن تبالغ في وصفها ، وإما أن تقلل من قيمتها ، إما أن تضخّم الأجزاء الخاطئة ، أو تتجاهل الأجزاء الهامة . وفي كل الأحوال ، لا تنجح أبدًا في كتابتها بالطريقة التي تريد . لقد وصلت للتو وأريد أن أكتب ما حدث لي هذه الظهيرة . لا أستطيع إخبار والدتي ؛ ليس الآن على كل حال . كانت في غرفتي عندما وصلت إلى المنزل ،

تعتني بالملابس ، ولم تلاحظ حتى أن شيئًا ما قد حدث . استمرت بالتوبيخ والثرثرة ولم أستطع إيقافها لأخبرها . مهما كانت الطريقة التي سأختارها ، عليّ أن أكتبها .



كانت السماء تمطر طوال الظهيرة على الحقل ، وكنت أشعر بالبرد والبلل ، شعري أسفل منديل الحرير ، وأرتدي سترة تزلج حمراء فوق قميصي . لقد عملت بجد وأخذت معي كمية من محصول اليوم . الجميع غادر المكان حين وصلت الساعة إلى تمام

الخامسة مساءً ، وكنت وحدي أنتظر على جانب الطريق ليوصلني أحد إلى المنزل . جاءت كاثي ، وصعدت على دراجتها ونادتني ، «ها هو آيلو يقترب» .

نظرتُ ، وكنت متأكدة بما يكفي أنه يقف هناك ، يقترب من أعلى الطريق في قميصه البنّي المخضر ، ووشاحه الأبيض الحريري المألوف مربوطًا حول رأسه .

كان آيلو قد أعطاني رسمًا للمزرعة ، فيه كل التفاصيل الدقيقة للحقل . والآن يعمل على رسم آخر لأحد الصبية . فبادرت بسؤاله ، «هل انتهيت من رسم جون؟» ابتسم وقال : «أوه ، نعم ، نعم . تعالي وانظري . إنها فرصتك الأخيرة» . فذهبت معه إلى الإسطبل حيث يعيش .

في الطريق ، ذهبنا إلى ماري لنوصل لها القهوة . وشعرت بها وهي تنظر لي بغرابة . ولسبب ما لم أستطع النظر إلى عينيها . نظر إليها آيلو وألقى عليها التحية . وردت عليه ماري بطريقة باردة وبصوت خافت .في طريقنا أيضًا صادفنا جيني ، سالي ، ومجموعة من الأطفال الذين كانوا يحتمون بسقيفة الشاحنات . خفضت رأسي وتابعت المشي وأنا أنظر للأرض .

ثم وصلنا إلى الإسطبل ، كان المكان ضخمًا ، مساحة عملاقة مرتفعة السقف ، ورائحة الخيول والقش الرطب تملأ المكان . وفي الداخل كان كل شيء معتمًا ؛ ظننت أنني شاهدت جسمًا لرجل في الطرف الآخر من الإسطبل ، لكنني

لم أكن متأكدة . ودون أن يتحدث بكلمة ، بدأ آيلو بتسلّق مسار ضيّق من السلالم الخشبيّة . سألته : «هل تعيش في الأعلى؟ فوق كل هذه السلالم؟» استمر بالصعود ، فتبعته ، وترددت عندما وصلت للقمة . لكنه ناداني : «تعالي ، تعالي» ، وقام بفتح الباب . وإذا بالرسم الذي أخبرني عنه أمامي في غرفته . تجاوزت عتبة الباب . كانت الغرفة ضيّقة تحتوي على نافذتين ، طاولة مليئة بالرسوم ، وسرير مغطّى بلحاف غامق اللون . جهاز راديو وقليل من الحليب والبرتقال على الطاولة . أمسك بالرسم وأعطاني إياه . كان رسمًا جميلاً لوجه جون .

مازلت أتذكر حتى الآن كيف أغلق آيلو الباب ، كيف وضع الموسيقى . كيف كان يتحدث بسرعة فائقة ، ويريني قلم الرصاص الذي يستخدمه : «أترين ، هنا رأس القلم بإمكاني أن أضعه على أي مقاس أريده» . كنت مدركة تمامًا لدرجة القرب بيننا . زرقة عينيه كانت تقترب مني بشكل مذهل ، تنظر إليّ بجرأة ، وكأنها تضحك . بادرته قائله : «علي الذهاب الآن . الجميع بانتظاري . كانت اللوحة جميلة» .

ابتسم ، ووقف بيني وبين الباب . وبحركة سريعة طوّق ذراعه حولي . وفجأة أصبح فمه على فمي ، عنيفًا ، شديد العنف ، ولسانه ينفذ كالسهم بين شفاهي ، ويداه كالحديد حول جسدي . «آيلو ، آيلو!» لا أعلم هل كنت أصرخ أم أهمس ، لكنني كنت أقاوم كي أتحرر منه ، يداي كانتا تتحركان

بسرعة وعبث أمام قوته العظيمة .

في النهاية تركني ، وتراجع للخلف . وضعت يدي على فمي ، لقد تغيّر ، لقد أصبح دافئًا بسبب قبلته . نظر إليّ بتساؤل وبشيء من التعجّب لرؤيته لي وأنا أبكي ، وأنا خائفة .

لم يقبّلني أحد بهذه الطريقة من قبل ، وقفت هناك أشعر بالرغبة ، بالكهرباء وهي تعبر جسدي . لماذا ، لماذا؟ وأصدر صوتًا يوحي بتعاطفه وربما استخفافه . «سأحضر لكِ القليل من الماء .» وناولني كأس الماء ، فشربته بسرعة . ثم قام بفتح الباب ، واتجهت كالعمياء إلى الدرج ، حتى خرجت ومررت بجانب مايبيل وروبرت ، وبقية الأطفال ، الذين نادوا اسمي بالطريقة المميزة التي ينطق بها الأطفال الكلمات . ومررت أيضًا قرب ماري ، لو ، ووالدتهما الذين وقفوا جميعًا هناك ، في صمت ، وفي حضور مظلم .

وقفت على الطريق ، بينما كانت شاحنة تعبر أمامي قادمةً من وراء الإسطبل . لقد كان بيرني . الفتى الكريه والقصير ، صاحب العضلات الذي يعمل في غرفة الغسيل . كانت عيناه تلمعان بفرح خبيث ، واستمرّ في القيادة بسرعة ، فلم أستطع اللحاق به .

هل كان في الإسطبل طوال الوقت؟ هل رأى آيلو وهو يغلق الباب؟ هل رآني أخرج منه؟ أظن أنه قد رأى كل شيء . انطلقت بسرعة إلى غرفة الغسيل حيث السيارات . فنادى عليّ

بيرني بصوت مرتفع : «لماذا تبكين؟» لكنني لم أكن أبكي . جاء كيني وفريدي معًا على إحدى القاطرات . وخلفهما مجموعة من الصبية العائدين إلى منازلهم ، نظر إليّ الجميع وفي أعينهم ضوء لامع ، حتى سألني أحدهم وعلى وجهه ابتسامة واثقة «هل قام بتقبيلك؟»

شعرت بالدوار . لم أكن أستطع التحدث أو الرد . صوتي كان مسجونًا في حلقي ، غليظًا ومليئًا بالفرو .

جاء بعدها السيد تومبكِنز إلى المضخّة ليراقب كيني وفريدي وهما يعملان على سيارة المخزن القديمة . لقد كانا لطيفين ، لكنهما يعلمان ما حدث . الجميع كانوا يعلمون ما حدث .

وقفت هناك ، ضممت ذراعيّ إلى بعضهما ، حدّقت في المحرّك الصاخب ، ابتسمت كما لو أن شيئًا لم يحدث .

جلس مِلتون إلى جانبي على مقعد السيارة لنذهب إلى المنزل . تولّى ديفيد القيادة ، وكان آندي يجلس في المقدمة معه . جميعهم كانوا ينظرون إليّ وفي أعينهم ضوء راقص . بادر ديفيد وقال لي بصوت حازم متصنّع ، «الجميع في غرفة الغسيل شاهدوكِ وأنتِ تدخلين إلى الإسطبل» .

مِلتون سألني عن اللوحة . فأجبته بأننا تحدثنا قليلاً عن الفن والرسم .

لقد كانوا جميعًا لطفاء معي . ربما كانوا يتوقعون مني أن

أبكي . لكنهم كانوا يعلمون ما حدث رغم كل شيء ، كانوا يعلمون .

أنا في المنزل الآن . وغدًا سيكون عليّ مواجهة كل مَن في المزرعة اللعينة . يا إلهي ، ربما كان هذا مجرد حلم . بالكاد أستطيع تصديق أنه حدث . ولكن اسمي غدًا سيكون على لسان الجميع . آه كم أتمنى لو كنت ذكيّة ، أو مراوغة ، ولكن الحقيقة أنني خائفة جدًا . ليته لم يقبّلني . عليّ الآن أن أكذب وأقول بأنه لم يفعل . لكنهم يعلمون . جميعهم يعلمون . ومن أكون أنا ضد كلّ هولاء . . .؟

حياة للبيع

إريل ليف

غيبوبة اصطناعية

أحـيـانًا أتمنى لو أسـتطيع الذهاب إلى مكان أحظى فـيـه بغيبوبة اصطناعية . هل هذا خاطئ؟ فقط لعدة أيام . سأتمكن بعدها من الاستيقاظ وأنا أشعر بالراحة والانتعاش . وسأخسر بعض الوزن أيضًا وقت غيابي عن الوعي ، وستذهب عني هذه الدوائر السوداء أسفل عينيّ . سيكون الأمر أشبه بعطلة .

ربما عـدة أيام ليـست كـافـيـة . الآن بدأت أفكر في الأمـر أكثر ، لن أمـانع لو دخلت في غيـبوبة لمدة شهر كـامل ، وليكن شـهـر ديسـمـبـر . كل سنة أريد أن أفـقـد الوعي طوال شـهـر ديسمبر . هكذا سأتفادى كل العطلات ، وعند ليلة رأس السنة سأستيقظ لأسأل عن الأشياء التي حدثت في غيابي . هل قام أحد بدفع فواتيري؟ هل قامت شقتي بتنظيف نفسها؟ هل طُرد جاري؟ حسنًا ، ضعوني في غيبوبة أخرى .

ستكون الغـيـبوبة طريقـة جيـدة لتوفيـر المال أيضًـا . من المستحيل أن أقضي يومًا واحدًا وأنا مستيقظة دون أن أذهب إلى جـهـاز الصـراف الآلي ، ولكن إن كنت في غـيـبـوبة سـألـتـزم بالميزانيـة . لن أستخدم هاتفي ، وما سأوفره من تكلفـة الطعام وشراء الأحذية بإمكاني وضعه ليسد التكاليف الطبية لي في

المستشفى . بإمكاني أيضًا أن أجعلهم يقومون بخلع ضرسي وتصحيح نظري بواسطة الليزر بينما أنا فاقدة للوعي ، سأستيقظ وقد تخلصت من الألم المزعج ، وحصلت على قوة نظر مثاليّة .

أظنني أريد الاستمرار في الغيبوبة أكثر . لأجرّبها لخمسين سنة ، لا تبدو هذه فكرة سيئة . سأستيقظ في الوقت المناسب تمامًا لأموت .

الوقت المثالي فعلاً لأكون في غيبوبة اصطناعية هو الوقت الذي أنتظر فيه سماع خبر ما . على سبيل المثال ، إذا أرسلت روايتي إلى الناشر . في هذه الفترة سأكون قلقة وغير قادرة على التركيز . ستكون تعليماتي إذن : أيقظوني عندما أحصل على عقد الكتاب .

بالنسبة للبعض ، الجزء المفضل في الغيبوبة هو اللحظة التي يستيقظون فيها . حين تقوم بفتح عينيك ، وتجد نفسك محاطًا بأصدقائك وعائلتك ، والجميع يبكي من شدة الفرح . ولكن في حالتي ، مَن سيسهر طوال الليل بجانبي؟ التفكير في أمر كهذا يجعلني أصاب بالاكتئاب .

لا أريد أن أستيقظ من غيبوبتي وأنا وحيدة . بإمكان تخيّل نفسي أصرخ : أهلاً؟ لقد خرجت من الغيبوبة الآن؟ هل من أحد هنا؟ لن أعرف ماذا عليّ أن أفعل .

في اليوم الفائت اتصلت على طبيبي ، د . سامويلسون . أخبرني أنه لا يسمح بالغيبوبة الاصطناعية للمريض إلا عند

الظروف المؤلمة جدًا . فقلت له : «عرّف مؤلمة» رد علي : «عندما يحتاج الدماغ للراحة» . أخبرته إن دماغي يحتاج للراحة .

كانت هناك لحظة صمت طويلة .

ثم أغلق الهاتف في وجهي .

معاهدة انتحار

سمعت عن امرأة عقدت معاهدة انتحار مع اثنين من أصدقائها . اتفقا معها على التالي : إن أصيبت بمرض عضال ، سوف يقومان بمساعدتها على تحديد موعد موتها . أول ملاحظة خطرت بذهني عن سماع هذه القصة : وجدت صديقين اثنين؟ سأكون محظوظة لو وجدت صديقًا واحدًا . مَن بإمكاني الاعتماد عليه ليساعدني على الانتحار؟

كالعادة ، كان أول شخص أفكر بالاتصال به هو ليزا . كانت في العمل وقتها . ردت عليّ : «آسفة ، عزيزتي . ليس لدي وقت لأفكر بالأمر» . لا تبدو علامة جيدة . إذا كانت ليزا مشغولة جدًا ولا تستطيع مناقشة معاهدة الانتحار معي حتى ، ما هي الفرص التي ستجعلها تملك الوقت لتنفيذها؟ كل مَن في نيويورك مشغول دائمًا . ربما كان اتصالي في وقت سيء .

اتصلت عليها مرة أخرى . أجابتني : «إذا وافقت على هذه المعاهدة معك ، ستقومين بطرح العديد من الأسئلة علي! كيف سنقوم بفعلها وماذا لو كانت الطريقة مؤلمة وهل ستكون ذات

رائحة أم لا وهل سيستغرق الأمر الكثير من الوقت، إلخ . . .
وفي النهاية سأصاب بالجنون من أسئلتك وسأفكر في الموت أنا أيضًا» .

أي نوع من الأصدقاء لا يوافق على مساعدتك لتنتحر؟

ذهبت بعدها إلى هيذر لأنها من النوع الذي يعتمد عليه .
ستكون بجانبي عندما أحتاجها . كان هذا أكبر مخاوفي . لا أريد الانتظار وحيدة، أتساءل إن كانت نسيت أمري . آدري ستضعني في جدولها حتمًا مهما كانت مشغولة . لكنها مترددة أيضًا .

قالت لي آدري : «فقط إن كان مرضك عضالاً» . كانت قلقة، ماذا لو أخبرتها أن مرضي لا شفاء منه واتضح أنني كنت منزعجة من قصة شعري في ذلك اليوم؟ ماذا لو اعتقدتُ أنه مرض عضال، ثم اتضح أنه من الممكن علاجه؟ من يستطيع أن يتخذ قرارًا كهذا ويحدد وقت موتي؟ العديد من الأسئلة المخيفة يجب التفكير فيها . بدأ كل شيء يصبح أكثر تعقيدًا . بعد عدد من المحادثات بيننا، وافقت آدري، ولكن بشرط وحيد، أن أترك لها بعض أثاثي .

أثاثي؟ على ماذا وقعت عيناها بالضبط؟ أخبرتني أنها أحبت طاولة الزينة . أصبت بالرعب . لقد أعطيتها إيملي الشهر الفائت .

اتصلت بإيملي . هل سترد لي الطاولة؟ وإذا لم تفعل، هل

ستساعدني على الانتحار؟

قالت لي إيملي إنها ستوافق على معاهدة الانتحار بشرط واحد . الجميع لديهم شروطهم . أرادت إيملي أن تعرف إن كان بإمكانها أن تحصل على شقتي . قلت لها حسنًا خذيها . ولكن حتى بعد هذا ، مازالت مترددة . قالت : «دعيني أفكر وسأرد عليك» .

بدأت أصاب بالإحباط . لا أحد يريد أن يلتزم بقتلي . ولا أحد يرد عليّ . لم أجد صديقًا واحدًا بإمكانه أن يفعلها . بماذا يخبرني هذا؟ إنني بحاجة إلى أصدقاء جدد .

«يخبرك الناس دائمًا أنك تعيش وتكتسب الخبرات ، ولكن هذا خاطئ . أحيانًا كل ما تفعله هو أنك تعيش فقط . وتستمر بالعيش . وما تتعلمه تنساه .»

الحياة في نظام شمسي آخر

أعلن ستيفن هوكينغ مؤخرًا أن نجاة الجنس البشري مرتبطة بنجاحه في السفر إلى الفضاء وصنع أوطان جديدة هناك . يقول : الحياة على الأرض تواجه خطر الاختفاء نتيجة للكوارث النووية ، الاحتباس الحراري ، انتشار فيروسات مصممة هندسيًا ، وأخطار أخرى لم تخطر ببالنا حتى .

لا أرى المشكلة في الحقيقة . هل يجب على الجنس البشري أن يستمر بالحياة؟

ربما لم أصادف الأشخاص الصحيحين . يجب علي أن ألتقي بشخص يذكرني كم أن حياة البشر مهمة ومصيرية .

هوكينغ لا يهتم لهذا . يتوقع أن البشر يستطيعون الحصول على قاعدة دائمة في القمر خلال عشرين عامًا ومستعمرة في المريخ خلال أربعين عامًا . ويقول : «لن نجد مكانًا لطيفًا كالأرض إلا إن ذهبنا إلى نظام شمسي آخر» .

البحث عن وطن جديد في نظام شمسي آخر؟ يبدو أنه أمر يتطلب الكثير من العمل . إذا لم أنجح في إيجاد شخص يستقبلني في المطار ، فما هي فرص عثوري على شخص يساعدني للانتقال إلى نظام شمسي آخر؟

فهمت الآن . يبدو الأمر كالأعياد والعطلات تمامًا ، يبدأ الجميع بصنع الخطط والمغادرة ، وأبقى أنا وحيدة . وبدلاً من بقائي وحيدة لعدة أسابيع ، سأبقى وحيدة للأبد هذه المرة . سيصبح كل من في الكوكب مشغولاً بالانتقال واستعمار المريخ ، وسأكون في شقتي ، وحيدة ، أتابع أخبار الهجرة الجماعية على CNN وأشعر بالراحة لأنني لا أحتاج للاستحمام أو تغيير بيجامتي .

وربما ستتصل علي ليزا ، لتخبرني بكل حماس عن الطقس في المريخ ، وأنه مثالي لشعرها . الرطوبة على المريخ منخفضة . حسنًا حسنًا ، هنالك ماء وبعض الهواء ، ولكن أليس المريخ مليئًا بالغبار؟ أشعر بالحساسية في عيني لمجرد التفكير بالأمر .

ستسألني ليزا إن كنت أريد الذهاب لشراء زي جديد للحياة على المريخ ، سأقول لها : «لا ، أشعر أنني كسولة اليوم ، سأذهب غدًا» . ولن أذهب غدًا بالطبع وسأؤجل الموضوع حتى تنفد جميع الأزياء المناسبة لمقَاسي . وسيكون هذا بمثابة عذر جيد أستطيع إخبار الناس به : لا أستطيع الذهاب إلى المريخ ، لا أملك الزي المناسب .

وكلما فكرت بالأمر ، وجدت أن فكرة اختفاء البشر من على الكوكِب لا تضايقني كثيرًا . متى سيصطدم مذنب بالأرض ويفجرها؟ لماذا كل هذا التأخير؟

هذا ليس زمني

أظن أنني ولدت متأخرة عدة عقود عن زمني . لو ولدت خلال فترة الكساد العظيم ، سأكون محظوظة جدًا . الجميع كانوا تعساء ، لا يملكون وظائفًا ويشغلهم القلق طوال الوقت . أليس هذا رائعًا؟

سأخبركم لماذا أريد العودة والعيش في ثلاثينات القرن الماضي : في ذلك الوقت كان شراء تفاحة يعد إنجازًا . هذا رائع! أما اليوم هنالك الكثير من الضغوط ، الجميع يريدك أن تنجز وتحقق نتائج خارقة . لو كنت في ذلك الزمن ، لما اهتم أحد بإمكاناتي . سيسألني أحدهم ، «ماذا فعلتِ اليوم؟» سأجيب ، «طبخت بطاطا» وسيكون هذا كافيًا .

أظهرت الدراسات ، أن الحياة في الثلاثينات كانت أسهل بكثير منها الآن . بإمكاني أن أرى السبب . سيكون لدي فستان واحد ، زوج أحذية ، أحمر شفاه ، هاتف ، ونظارات شمسية .

بالإضافة إلى ذلك ، في الثلاثينات ، كان الجميع قلقًا بشأن النجاة ليوم إضافي . الجميع يتذمر من الفاشية ، الفقر ، الأمراض . بإمكاني أن أشتكي معهم طوال الوقت دون أن يستغرب مني أحد . ستكون لدي أسبابي القويّة . ولكن هنا ، إن اشتكيت من مرض ما ، سيخبرني أحدهم مباشرة أن أذهب إلى الطبيب .

في ذلك الزمن ، لا أحد سيهتم إن رآني جالسة على الرصيف طوال اليوم . لا أحد يتوقع مني أي شيء .

أشياء يجب على المتشائم أن يجرّبها قبل أن يموت

عندما يبدأ الناس بصنع قائمة للأشياء التي يريدون فعلها قبل الموت ، هل يفكرون فعلاً في أنهم قد يموتون غدًا؟ أنا أفكر في هذا طوال الوقت . ولا يحفزني هذا لفعل أي شيء .

حاولت أن أكتب قائمة بالأشياء التي أهتم لفعلها قبل أن أموت ، ولكني لم أصل إلى أي نتيجة . كل ما أريده هو أسبوع واحد فقط لا تسوء فيه الأمور . ولكن هذه أمنية وليست نشاطًا يمكنني فعله .

مشكلة أي قائمة أكتبها أنها تصطدم بالسؤال نفسه : ما الفائدة؟

ولكن رغم هذا ، هنالك أشياء على المتشائمين أمثالي أن يجربوها على الأقل مرة واحدة . حتى لو كان ذلك لغرض تأكيد رأيهم بأنه لا فائدة من أي شيء .

أشياء يجب على المتشائم أن يجربها قبل أن يموت:

١- انهض من سريرك بحماس لتبدأ اليوم .

٢- اذهب للسير على الشاطئ دون القلق بشأن إصابتك بسرطان الجلد .

٣- اركب الطائرة دون أن تطالب بمقعد قرب مخرج الطوارئ .

٤- انتظر أمتعتك دون أن تفزع وتفكر أنها في طريقها إلى غوام (جزيرة أمريكية نائية) .

٥- ادخل المصعد الكهربائي دون الاستماع لصوت الاحتكاك والذي قد يعني أنك عالق بين طابقين .

٦-نم في سرير الفندق دون فحص الأغطية والقلق بشأن وجود حشرات .

٧-اشتر بطاقة يانصيب .

٨-لا تفترض أن النادل أخطأ في سكّر قهوتك .

٩- استغل الليالي التي تشعر فيها بالأرق لنسج وشاح بدلاً من مراجعة كل خطأ ارتكبته في حياتك .

١٠- احضر حفل زفاف دون أن تفكر : «سيتطلقان في أقل من خمس سنوات .»

١١- اعط أحدهم أسبوعًا ليرد على رسالتك دون أن تقرر بأنه يكرهك .

١٢- اذهب إلى حفلة دون أن تتوقع بأنك ستكرهها .

١٣- اذهب إلى عملك دون أن تقلق بشأن طردك منه .

١٤- اخرج في المطر وأنت مؤمن بأن سيارة تاكسي ستظهر أمامك خلال ثوانٍ .

١٥- إن أخبرك أحدهم : «ستتجاوز هذه المشكلة» . لا ترد عليه بقولك : «وماذا لو لم أتجاوزها؟ »

١٦- انظر إلى صورك القديمة دون أن تعتقد بأن أفضل أيامك أصبحت وراءك .

١٧- لمرة واحدة ، جرب أن تقول في نفسك : «الحياة جميلة .»

أشياء نحملها معنا

مرسيدس كالكانو



من اللحظة التي نستيقظ فيها كل صباح إلى الوقت الذي نعود فيه إلى أسرّتنا ليلاً ، ننتقل من مكان إلى آخر ونحمل معنا أشياء لا نستطيع التخلي عنها : أوراق ، هاتف محمول ،

آيباد ، آيبود ، كمبيوتر شخصي ، شاحن لكل جهاز من الأجهزة السابقة .

يبدأ كل صباح بحاجتنا لحمل أو لجر أجسادنا إلى دورة المياه كي نتمكّن من الاستيقاظ فعلاً . ثم نبدأ بالتمسّك بكوب القهوة أو الشاي لنضمن ثباتنا العقلي واستقرارنا العاطفي الذي نحتاجه قبل أن نطرق على باب غرفة أطفالنا لإيقاظهم للمدرسة . ولكن ، في طريقنا للغرفة ، سنحمل معنا ملابس ملقاة على الأرض ، ألعاب إكس بوكس مبعثرة ، أوراق واجبات المدرسة ، نظارات ، وبعض الأطباق ، وقطع أخرى من المطبخ لم تنجح في الوصول إلى الحوض .

إذا كانت حياتنا عبارة عن مجرّة ، فالأشياء التي نحملها : حقائب الظهر ، حقائب الكتف ، حقائب السفر ، محافظ النقود ، كلها نجوم في هذه المجرّة .

هل سبق لك وأن نظرت لمحتويات حقيبة امرأة؟

حقيبة أمي تحقق كل الشروط اللازمة لتصبح حقيبة إسعافات أوليّة ، استعدادًا لأي كارثة أو حدث غير متوقع . هل لديك آلة معطّلة؟ حسنًا لديها مِفَك ، ملقط ، كمّاشة ، وحتى مطرقة صغيرة! هل تشعر بأنك مريض؟ ماذا تحتاج؟ مضاد للحموضة ، للحساسيّة أو مسكّنات للألم؟ أقراص للسعال؟ أم أنك تريد فقط أن تبدأ حديثًا قصيرًا معها؟ لديها قصة جاهزة سوف تحكيها لك ، ثم تناولك صورة جماعية لزوجها ، أبنائها ، وأحفادها .

أتخيل أن سلسلة مفاتيح القديس بيتر تحمل مفاتيح أكثر من تلك التي تحملها أمي ، ولكنني مازلت أراهن بقوة عليها في حملها لأشياء أكثر منه .

ودعنا لا ننسى بعض الأسئلة . ماذا لو لم أستطع العودة للمنزل بعد خروجي من مكتبي واحتجت للذهاب إلى حفلةٍ ما مباشرة؟ أو ماذا لو أردت الذهاب للنادي؟ كيف تتوقع مني أن أذهب دون أحمر شفاهي المميز ، طلاء أظافري ، مشطي ، وربما حذائي المفضل؟

المجرّة الكونيّة للحقائب تتسع كل مرة كدمى ماتريوشكا الروسيّة حقائب كبيرة تحمل داخلها محافظ صغيرة ، تحمل داخلها أشياء أصغر . نظارات شمسية ونظارات للقراءة ، مرطبات ، ومفتاح السيارة .

وكأي قصة خيال علمي ، ماذا لو تعرضنا لهجوم من كوكب آخر! من سوف يحمل الأشياء التي لا يستطيع زوجك وأطفالك حملها في حقائبهم؟ على سفينة ستار ترِك أن تتسع لكل هذا .

تحب أمي أن تحمل حقيبة من النوع الذي يحتوي على العديد من الجيوب والمساحات . حتى لا تضيع داخلها الأشياء .

كل الأشياء التي تم ذكرها بالأعلى دلائل مرئية على رحلاتنا اليومية ؛ إنها تتحدث عن كل ما نحبه ونكرهه ، عن

كل ما نحن مهووسون به ، عن مخاوفنا وعاداتنا ، أحلامنا وطموحاتنا ، وببساطة إنها تحكي قصصًا عن حياتنا . ومازلنا نحملها معنا منذ أن ولدنا وحتى نموت .

إننا نحمل معنا تراكيبنا العقلية ، مشاعرنا ، وكل ما نحن عليه ؛ ذاكرتنا ، عشّاقنا السابقين وأعداءنا ، قلقنا ، توقعاتنا وأشباهنا .

يحمل البشر معهم مناظرهم الطبيعية بداخلهم ، شخصياتنا تتبعنا مثل الظلال . البيئة التي نعيش فيها تشبه القميص ، والذي علينا أن نعرف كيف يبدو قبل أن نرتديه .

كل شخص يمثل وحدة سيكولوجية ، خليطًا من المشاعر ، من القرارات المصيرية . ورغم أننا لا نرى أنفسنا سوى في أجسادنا التي تحملنا ، إلا أن مصائرنا تعتمد بشكل كلي على حالة عقولنا . عبر أفكارنا نشكّل الرسائل التي ترسلها أرواحنا ، بدافع العاطفة والحدس .

إننا نعيش في مجتمع يجعلنا مرتبطين به . نحمل أسماء عوائلنا ، مهامنا ، نقاط ضعفنا وقوتنا . ما ينقصنا ، ما نطلبه ، وما يأخذه الآخرون منا . (نعم ، علاقاتنا الاجتماعية هي أشياء نحملها معنا أيضًا .)

أيًا يكن ، الهروب من قوى الاستبطان ، والاتصال الغامض ، كل هذا تحكمه قوانين كونية تنتظر أن نكتشفها ؛ علاقتنا بالطبيعة المطلقة ، بما في ذلك كل ما يحتويه عالم

الإدراك ، وعالم اللاإدراك المليء بالخيارات والاحتمالات .

إننا نحمل العالم بأكمله معنا في كل قرار نتخذه . إنه داخل حقائب أجسادنا وهوياتنا ، لقد وضعه الكون لنا كوعد ، كمحاولة لعرض إرادته ودعمه لنا . إننا أكثر من وحدة اجتماعية ، أكثر من فرد يدعى سين ، أو مواطن ينتمي لبلد ما . إننا مواطنون للعالم . والإنسانية أكبر من البلدان ، البلدان التي نحملها معنا أيضًا .

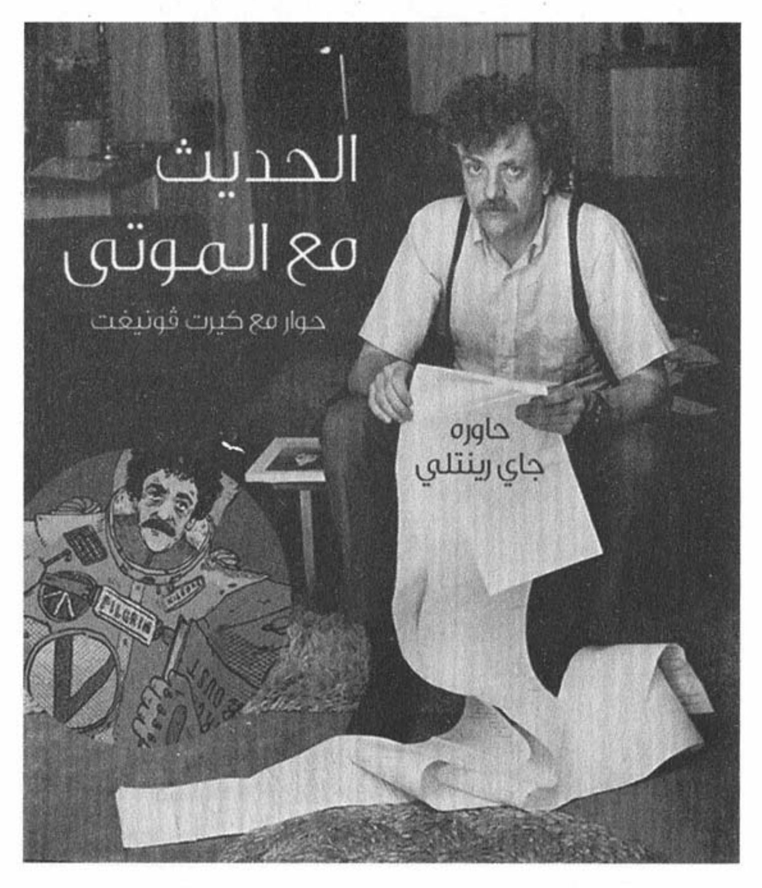
لذلك ، حين تستيقظ غدًا ، وفي كل يوم بعده ، عندما ترن ساعة منبهك ، تذكر أنك إنسان عظيم لا تحمل معك أشياءك فقط ؛ بل تذكر أنك روح تحمل معها معنى . تأكد من معرفتك لشكلها ، لصوتها ، لإحساسها ، وطعمها أيضًا حتى لا تفقدها داخل فوضى حقيبتك .

لقد حملوا معهم كل ما استطاعوا حمله ، بما في ذلك الهلع الصامت الذي تصدره القوة المخيفة للأشياء التي كانت معهم .

تيم أوبراين

الحديث مع الموتى: حوار مع كيرت ڤونيغت

جاي رينتلي



س : قبل أن أجري هذه المقابلة معك ، قرأت العديد من كتبك ووصلت إلى هذا المقطع ، الذي أعده واحدًا من أقسى ما قرأت على الإطلاق : «اعتدت أن أكون طفل العائلة . أما الآن فلا أملك أحدًا أتباهى أمامه» .

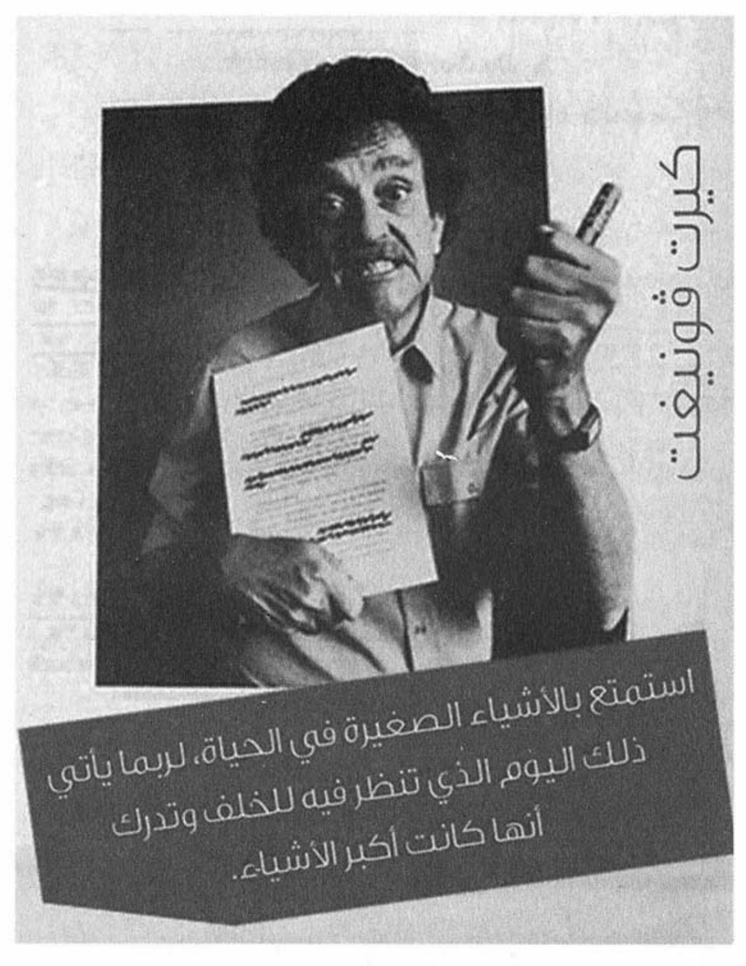
كيرت ?ونيغت : (وقفة طويلة) نعم . (صمت) .

س : لقد تجاوزت أسلافك ، والعديد من زملائك في الرسائل .

فونيغت : نعم ، حسنًا ، هذا السبب الذي يجعلني أكره البقاء في نيويورك . لا أريد الذهاب إلى المزيد من الحفلات . لم أعد أرى أية أوجه مألوفة . كما تعلم ، عندما تذهب إلى حفلة ما ، ستبدأ بالالتصاق بأي شخص تعرفه ، ولم يعد لدي من أعرفه ، الجميع يموتون . لقد فقدت أختي ، أخي ، محرر كتبي ، ناشري . إنه جيل كامل هذا الذي رحل . أصدقائي القدامى في الجيش ، زملائي ، عائلتي .

س : حسنًا ، في أحد كتيباتك ، قضيت وقتًا لا بأس به في الحديث مع الموتى . ماذا تعتقد بإمكاننا أن نتعلم من هؤلاء الذين تم إنقاذهم قبلنا؟

ڤونيغت : هنالك العديد من الأشخاص الموتى . (ضحكة) إنه لمكان مزدحم . سترى بيتهوفن وشكسبير وهتلر ، آه إنها عائلة بأكملها . ولكن ، لحسن الحظ ، لست بحاجة للذهاب إلى الجنة لتتحدث مع هؤلاء . العديد منهم تركوا لنا أعمالاً رائعة على الورق . كلمات مدهشة ، موسيقى جميلة . ترن ويتردد صداها للأبد .



س : عندما كنت أقرأ إحدى قصصك ، تذكرت فيلمًا يابانيًا شاهدته منذ عدة سنوات يدعى ما بعد الحياة .

ڤونيغت : لم أسمع به من قبل .

س : كانت مقدمته تتحدث عن مصير الموتى عند أول وصول لهم للعالم الآخر . حين يتم أخذهم إلى غرفة انتظار لمدة

أسبوع واحد ، وخلال هذا الأسبوع عليهم اختيار لحظة واحدة من حياتهم ، كي يعيشوها للأبد ، بينما تحذف كل اللحظات الأخرى من ذاكرتهم .

ڤونيغت : إذن الجميع يمارسون الجنس؟

س : لاحظ معي ، هذا هو الغريب في الأمر . ربما في عالمك أو في عالمي سنمارس الجنس للأبد . لكن في الفيلم ، بعض اللحظات التي تم اختيارها كانت أكثر بساطة ، بل إنها أنيقة أيضًا . وبعض الموتى لا يستطيعون اختيار لحظة على الإطلاق .

ڤونيغت : أرأيت ، هذه ثقافة مختلفة تمامًا . لا أعرف أي شيء عنها .

س : لو كان عليك اختيار لحظة ، فماذا ستختار؟

ڤونيغت : (سكتة طويلة) أظن أنني سأختار تلك اللحظة التي كنت أفعل فيها كل شيء بطريقة صحيحة ، عندما كنت بعيدًا عن أي انتقاد . كان ذلك في الحرب العالمية الثانية ، عندما كان الثلج يتساقط ، ورغم الثلج ، كانت كل الأشياء سوداء . كانت القاطرات تتحرك وكنت محاصرًا برفاقي . وبندقيتي بين ركبتيّ ، وخوذتي على رأسي . كنت مستعدًا لأي شيء . كنت بالضبط في المكان الذي أنتمي له . هذه هي اللحظة التي سأختارها . يجب عليها أن تكون هي .

س : لا أظن أن بإمكان الإنسان أن يعيش لحظات كثيرة شبيهة بهذه .

ڤونيغت : لا . ولكن هل تعلم من يحصل على هذا النوع من اللحظات طوال الوقت؟ الموسيقيون . إنهم يفعلون بالضبط ما ينبغي عليهم فعله . حين أستمع إلى سمفونية في أوركسترا أجد الجميع يفعلون الشيء الصائب باستمرار . كيف لهم أن ينجحوا في هذا دائمًا؟

س : هل تعتقد أن ألعابنا الذرية التي وصلنا إلى اختراعها ، ستنهي حفلتنا سريعًا على هذا الكوكب؟

ڤونيغت : نعم . نحن فقط حيوانات ، ولكننا حيوانات مميزة في هذا الجانب . كل الحيوانات قاتلت وقُتلت في سبيل النجاة ، حتى قبل ظهور الديناصورات . نحن الوحيدون الذين نفعلها للمتعة . هذا هو السبب الذي يجعلني جاهلاً بالداروينية . أفترض أن التطور والانتخاب الطبيعي متعلقان بالنجاة ، ولكننا لم نتعلم أن نصبح أكثر ذكاءً خلال هذه العصور ، بل أكثر خطرًا . أظن أن أكبر الفائزين هم من استطاعوا مغادرة الكوكب أولاً . (ضحكة) ولهذا لدي مشكلة مع داروين . أقصد ، إذا استطاعوا قتل المسيح ، فبإمكانهم قتل أي أحد!

أنا قبيح. أتمنى أن تكون قبيحاً مثلي

كيرك هنسلر



لا أجدني مهتمًا في معرفة سبب وجودنا على هذا الكوكب . أقصد أنني مهتم ، ولكن لا فائدة من اهتمامي . أصاب بالقلق في كل مرة ، وأبحث جاهدًا عن تفسيرات مقنعة ثم ينتهي بي الأمر مؤمنًا بنظرية أحدهم كي يغنيني هذا الإيمان عن التفكير ولو لبعض الوقت . أظن أنه علينا مواجهة أسئلتنا ، علينا أن نطاردها ونقتلها ، وإلا سوف تعود مجددًا .

نميل أحيانًا لاستخدام كلمات مثل «رحلة» أو «طريق» لشرح ما نفشل في فهمه . وهذه طريقة ناجحة إلى حد ما ، لأنها أقرب ما يمكن أن نصل إليه لوصف دواخلنا . عندما قرأت رواية باولو كويلو «الخيميائي» شعرت بأنني استنشقت أسطرًا من دخان جنّية ظهرت للتو . هذه المجازات تنجح عندما نفشل ، ولكن رواية باولو كويلو ليست قصة حياتي ، وبعد مدة سيتلاشى الأثر الذي تركته قراءتها في نفسي ، وأعود مجددًا إلى حياتي المملة . نقوم في غالب الأحيان بالمساومة ، ونرضى بأنصاف الإجابات ، لأننا لا نملك غيرها . إنها تعطينا الحيّز الذي نستطيع أن نخزّن فيه كل مخاوفنا وشكوكنا ، وتساعدنا على أن ننام ليلاً .

لا أريد أن أنام في ذلك العش.

لا أعرف ما هي مهام النجوم في الفضاء ، ولن أعرف أبدًا .

ولكنني أعرف شيئًا واحدًا : عندما أجلس إلى دفتري وأبدأ بالكتابة ، عندما أجلس وأنهي عملي ، عندما أقوم بالخلق والصنع ، عندها فقط أشعر بأنني حي ولا أهتم لأسئلة الكون الكبرى ، ولا أهتم أيضًا للظروف التي تجعلني عاجزًا ومحدودًا . أقوم بالكتابة وحسب . هذا بسيط ولا يصيبني بالقلق .

كم هو سهل أن تكتب لتعطي الأمل لقرّائك ، وكم هو صعب أن تعيش فعلاً حياةً بإمكانها أن تحدث فرقًا . ما معنى

أن نمجّد الكلمات التي تلهم القرّاء في حين أن الكتّاب الذين قاموا بكتابتها ليسوا دليلاً حيًا على الطاقة المنبعثة منها؟

أريد أن أعيش هذه التجارب ، وأريد أن أكون محاطًا بأشخاص من هذا النوع . أين هم؟ لا أراني قادرًا على إيجادهم . لا يبدو أنهم مهتمون بنشر أفكارهم في كتب ، ولا يبدو أنهم يبحثون عن الشهرة من خلال كتابتهم . إنهم يجلسون الآن في قمرة ضيقة في مكان ما ، مشغولون بشؤونهم الصغيرة ، ولا تبهرهم كلماتي .

أكتب لأفهم ذاتي . أكتب لأفهم شيئًا صغيرًا عن ذاتي ثم أقوم بتغيير بسيط لأصلحه ، أو أبتلع كبسولة القبول والرضا ، وأقتنع بأنه أحيانًا علي قبول عيوبي كما هي .

أستخدم الكلمات للاختباء . ولكنني توقفت عن الاختباء منذ زمن . أستخدمها الآن لأعرف مَن أنا ، أريد حين أقود سيارتي وأقوم بتعديل المرآة الجانبية أن ألمح عيني ، وأكون متأكدًا بأنني أنظر إلى عين شخص حقيقي .

عندما ولدت ، لم أكن أكثر الأشخاص ثقة في العالم . بل إنني كنت أكثر أقراني شكًا وخوفًا . أن أعيش في اللحظة ، هذا غريب وصعب علي . لم أشعر أبدًا بعلاقة قوية أو صادقة بيني وبين الأشياء من حولي . قلقي عظيم . قد أزهق أيامًا كاملة وأنا أفكر في أشياء تافهة . أكره الانتظار عند إشارات المرور ؛ إنها مضيعة كبيرة لوقتي . يؤلمني صدري حين أقضي وقتًا طويلاً

لانتزاع فكرة من عقلي كي أراها حية أمامي في العالم ، أوشك حينها أن أنتزع قلبي معها إن استطعت .

الأشياء لا تؤثر فيّ، بل تسحقني.

أنت لا تُقبّل شخصًا إلا لمرة واحدة . أما ما بعدها فإعادة لما قد كان . لا توجد إشراقةٌ بإمكانها مضاهاة إشراقة التجربة الأولى . أقضي كل أيامي وأنا ألقن نفسي الدروس ، بينما بإمكان درس واحد فقط أن يغنيني عن كل هذا : أن أكون حرًا . كل ما تعلمته عن المسؤوليات والواجبات يشعرني بالضجر . لقد تعلّمت ولُقّنت حتى أصبحت الشخص الذي أنا عليه الآن . إذا كان الخيار لي ، فسأقضي أيامي كلها مستلقيًا على الكنبة في صالة منزلي ، أشاهد الأفلام وأشعر بالشفقة على نفسي .

ككاتب ، كيف يمكنني ألا أشعر بأنني منافق؟

إنني أحاول جاهدًا الوصول إلى إجابة مقنعة ، وأحتاج إلى الحرية لفعل هذا . لا يمكننا أن نتعرف على حقيقة أنفسنا أبدًا باتباعنا لكلمات غيرنا . بإمكاني أن أريك جانبين متناقضين من ذاتي ، وكلاهما حقيقي . أحدهما صادق ، يتمتع بصحة جيدة ، مهتم بالوصول إلى النجاح . والآخر مظلم ، قلق ، واقع في حب السجائر والتجارب العاطفية المهلكة .

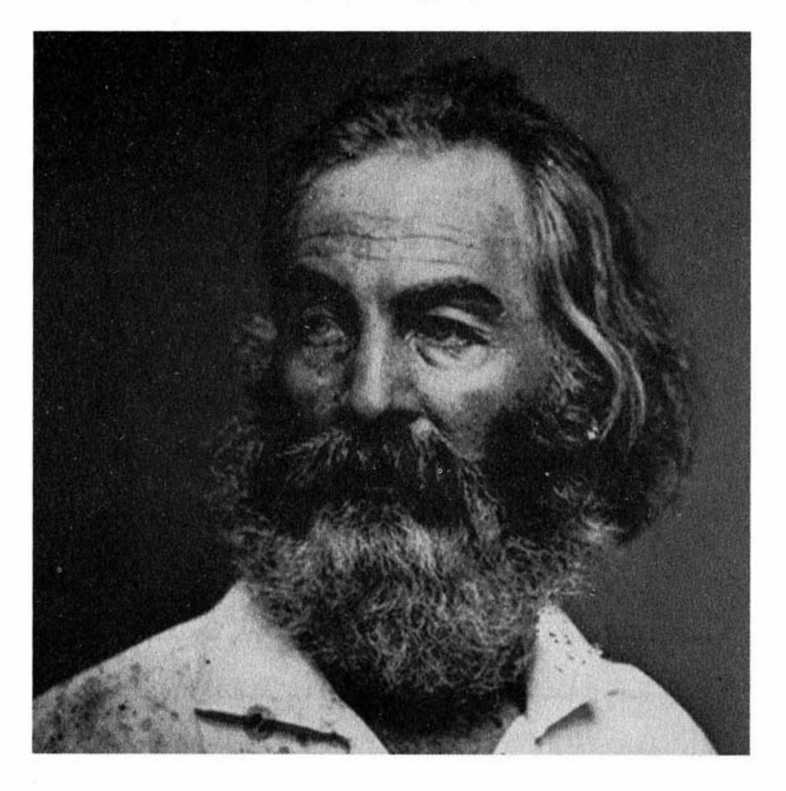
أشعر بأنني أستطيع الوصول إلى قدر معقول من الثروة

خـلال عـام أو عـامين ، بجـدول منضـبط ، واسـتـعـداد دائم للالتـزام ، بإمكاني فعلهـا . لقد رأيت الرصاصـة التي بإمكانـها أخـذي إلى الأرض الموعـودة ، عـيناي تحـدقـان نحـوها الآن ، أسناني تقضمهـا ، وليس باستطاعة أحد إيقافي -ولكن عليك أن تعلم- قد أترك هذا كله ورائي وأمضي لأحصل على لحظة مرعبة واحدة ، تلك التي أعيشها قبل أن أقبل شخصًا ما للمرة الأولى .

من ويتمان إلى بيكاسو إلى باباي

جمال مكسور وذات متصدّعة

پاتريك ليندر



الجزء الأول: والت ويتمان، تبًا لك!

أعظم ما يتعلّق بأمريكا أنها أرض الفرص الثانية . يأتي إليها الناس لصنع بدايات جديدة . أسلافك ربما فكّروا في هذا أيضًا . هي أرض تحب أن تغفر ، أن تدع الإنسان يبدأ من جديد بعد أخطائه الكثيرة .

- هذه نظرية لطيفة . لكن كيف نبدأ «من جديد ؟»

لا يوجد زر إعادة للحياة . لا توجد طريقة لمحو الماضي . هناك أسباب للحياة الفعلية (ماديّة وعائلية معروفة) لماذا لا يستطيع كلٌ منّا أن يطوي خيمته ، ويقفز إلى قطار ، ويبدأ حياة جديدة في مدينة أخرى . وحتى لو استطعنا ذلك ، هل هذا حقًا هروب من الماضي؟

أنت تحمل ماضيك معك إلى كل مكان تزوره . إنه الحقيبة اللامرئية التي لا يقدر أحد أن يحملها عنك : أنت فقط من يقدر على دفعها وسحبها من مكان إلى آخر .

ويتمان ، أحد أعظم شعراء أمريكا ، ادّعى أمام الجميع أنه كبير ، أنه احتوى داخله على حشود لا نهائية من البشر . هذا جميل وإيقاعي . هذا بيان ديمقراطي جذري وشعري ، وفير وقابل للاختلاف عليه . أحببته عندما كنت طالبًا في الكليّة . وأحبّه كنظرية . لكن ماذا إن فشلت في هضم ماضيك (الشخصي ، الثقافي ، القومي)؟ كيف تتعامل مع خطاياك وإساءاتك والآلام التي سببتها للآخرين؟ ماذا تفعل بالجزء الذي تكرهه من نفسك؟ الأخطاء التي مازالت تطرق باب قلبك؟

أنا أحتوي على حشودٍ لا نهائية . أنا كاتب ، أنا أب ، أنا بائع ، أنا رجل ، أنا صديق لكلب ، أنا عدّاء ، أنا رجل شديد التعاطف ، رجل مهتم ، رجل محب ، رجل قام الآخرون بجرحه ، رجل جرح الكثيرين في حياته ، رجل أكثر ضعفًا مما

يعترف به ، رجل ضحّى لأجل الحفاظ على علاقات كان يجب أن يدعها تنهار ، رجل أفسد علاقات كان يجب عليه القتال للحفاظ عليها ، رجل يحب نفسه ، ورجل يكره نفسه .

إنه توازن دقيق ، هذا الجهد لاحتواء الحشود -ليس فقط الحشود التي نحبها- بل أيضًا تلك التي نريد حرقها والفتكَ بها . ولسنوات طويلة لم أستطع فعل ذلك . والألم كان أكبر لأنني لم أستطع .

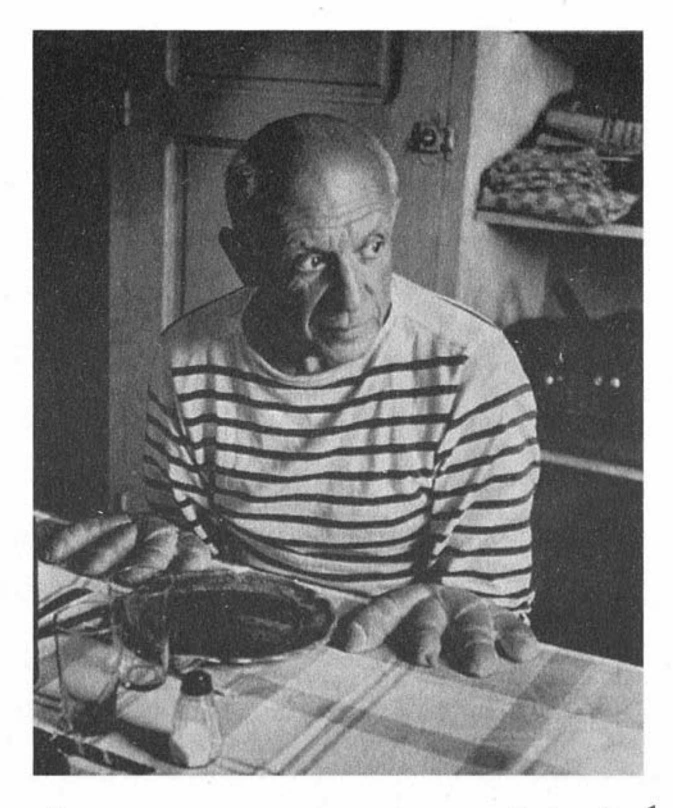
بإمكاني أن أغفر ، لكن ليس لنفسي . بإمكاني أن أغسل أخطاء الآخرين ، لكنني لا أغسل أخطائي . أنا قادر على فهم الأمر نظريًا ، أفهم أنني يجب أن أسامح نفسي ، لكنني لا أفعل . لذلك أنا عالق في أخطاء الماضي بينما يمضي الجميع في حياتهم .

لذلك نعم سيّد ويتمان ، أنا أحتوي على حشود لا نهائية من البشر . لكنّي لوقت طويل من حياتي تمنّيت ألاّ أحتوي على أحد . تمنيت لو كنت بسيطًا ، سعيدًا ، غير معقد ، غير منتبه للماضي ، أتجاوز أخطاءه بسهولة .

**

الجزء الثاني: ويتمان، سأعرّفك على بيكاسّو. أنتما أيها الفنانان العظيمان، سأعرفكما على باباي!

أريد أن أعيد اكتشاف شعور الحب دون خوف ، باتجاه الحياة وباتجاه نفسي وعاطفتي وإرادتي : إرادة أن أكون ضعيفًا



وهشًا . أريد أن أصل إلى أفضل التجارب في حياتي . أريد أن أطرد الخوف الذي أفسد حياتي ، أريد استعادتها منه .

ويتمان يفهم أن الحياة والفن والمشاعر بطبيعتها فوضوية . هذا القبول للفوضى كان نقطة تحوّل مركزيّة بالنسبة لي . الآن أنا أعترف أن لي روحًا فوضوية ، عقلاً فوضويًا وقلبًا فوضويًا كذلك . أنا ممتلئ بالبهجة والهزيمة . أتأرجح بين النجاح والفشل ، بين دموع السعادة ودموع الحزن ، بين أرض تهتز بالحب ، وأعماق تتشقق بالوحدة . أن تحتوي على الحشود لا

يعني فقط أن تمثّل أوجهًا عديدة للجمال ، بل أن تمثّل أيضًا أوجهًا عديدة للخطأ والفشل .

السبب الذي منعني من فعل هذا في السابق؟

-لم أكن أجرؤ على الجلوس بهدوء في الفوضى . لم أكن أفهم أن الجمال ينمو بالتحديد بسبب الكسور والتشققات التي نجرّبها .

نحن نرتكب الأخطاء . أكوامًا من الأخطاء .

حياتك التي تلوّنها تشبه بيكاسّو : غير مكسور لكنه متشقّق ، يُنظر له بطرق مختلفة بناءً على الزاوية التي نختارها -يبدو مربكًا في البداية ، ثم جميلاً كلّما بدأنا بتقبّل فشل الوحدة التي تشكّله وتبنيه .

سيّد ويتمان ، شكرًا لك . أنا فعلاً أحتوي على حشود لا نهائية من البشر . أنا أعيش ، أتحرّك ، أنمو ، أتطوّر . أنا ألوّن روحي بشكل مستمر .

سيّد بيكاسو ، شكرًا لك . لقد أصبحت أحب جمالي المكسور . الآلام والأخطاء ، السعادة والحب صنعا شيئًا فريدًا من قلبي . أصبحت أتعلم الجلوس على الألم ، التكاثر في الحب . نحن جميعًا نملك أرواحًا زجاجية ملطّخة ، جميلة بسبب ذلك التفاعل الفريد بين المشاعر المتناقضة ، والدوافع وحالات الحب والندم .

عندما فهمت ذلك ، استطعت أن أغفر لنفسي . وهذا لا

يعني عـدم وجـود ألم . هناك ألـم . هنـاك دمـوع ، هناك أخطاء . وهناك أيضًا حب وابتسامات وضحكات أخيرة للروح . لا يوجد سـبب للإنكار أو للبكاء هربًا من ذاتي ، ومن الأجـزاء التي لم تعجبني في الماضي . لن تستطيع فعل ذلك مهما حاولت .

**

لقد انتقلت من ويتمان إلى بيكاسو إلى باباي :

"I yam what I yam"

زجـاجي الملطّخ ، يحـتـوي على حـشـود لا نهـائيـة ، على وجـهـات نظر مـتـقـاتلة ، على تناقـضـات عـديدة ، إنه فـوضـوي جدًا . تلوين طريق حياتك فوضوي دائمًا .

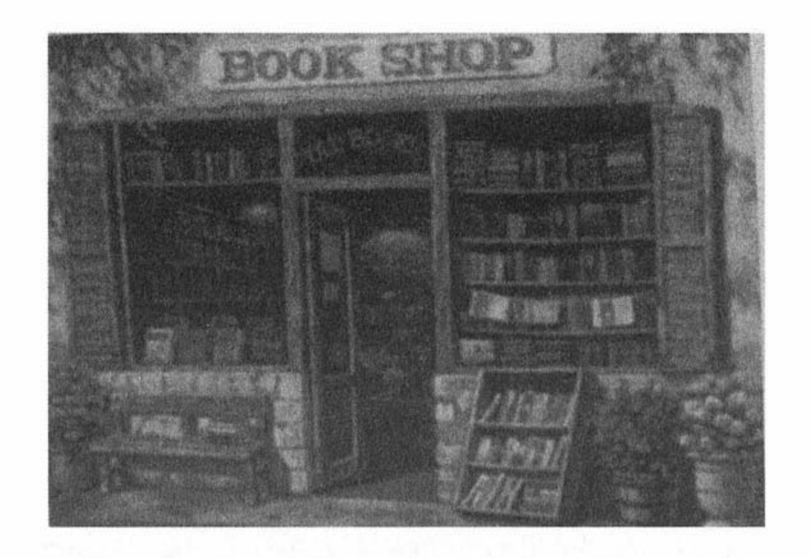
أنا المادة الخام لعيش حـياة مليئـة بالحب . هذا يبـدأ بي . لـدي الآن تقـبّل جـديد لـذاتي ، بجــراح جــديدة ، وندوب جديدة . أنا أنضج . أنا أنضج الآن .

سارتر ضد كامو: الملاكم وحارس المرمى

آندي مارتن



كنت في مرحلة ضياع لا توصف عندما دخلت إلى متجر الكتب هذا . كان متجرًا يعود لعائلة لندنية صغيرة ، يقع على شارع هادئ في إحدى المدن المحيطة بلندن ، قريبًا من مدرستي آنذاك ، يديره بشر حقيقيون ، ذلك النوع من البشر الذي لا نجده بسهولة الآن . كانوا أشبه ما يكونون بشخصيات في رواية كتبها ديكنز . تعاملت مع ذلك المكان كما لو كان مكتبتي الخاصة . كنت أمكث لساعات دون أن أشعر بالوقت ، وغالبًا ما كنت أجلس على الأرض ، دون أن أشتري أي كتاب بالطبع . أحببت ذلك المتجر ، ورغم كل هذه الذاكرة مازلت نادمًا على اليوم الذي دخلته فيه .



لطالما أحببت ركن اللغات الأجنبية في قبو المكتبة . كانت زيارته أشبه بالسفر ، ولكن دون الحاجة لتكبّد عناء ركوب قارب ، أو شراء تذكرة طائرة ، كان ذلك القبو بالنسبة لي بلدًا أجنبيًا . فَي ذلك اليوم ، كنت أبلغ من العمر ستة عشر عامًا ، ذهبت إلى القبو ، ولم يكن أحد بالجوار . كنت وحيدًا مع كل هذه الكتب . ولسبب غريب ، قمت بأخذ أضخم كتاب وجدته على الرف ، وجلست على الأرض وهو بين يدي . كان الكتاب مليئًا بالأسماء والكلمات التي لم يسبق لي قراءتها من قبل . ولكنه كان متصلاً بموسيقى سريّة بدأت بالدوران في رأسي حالما فتحته . إنها تشبه خليطًا بين أغنيتي : 21st Century Schizoid Man وJe t'aime... moi non plus .

هذا الكتاب غيّر حياتي ، (ولا أعلم هل دمّرها ، أم أعاد بعثها من جديد .)

إنه كتاب سارتر (الوجود والعدم) بنسخته الفرنسية الأصلية .

ولم أتمكن حينها من فهمه تمامًا ، ولم يكن هذا بسبب كونه باللغة الفرنسيّة ، ولكني شعرت وكأن الكتاب هو من كان يحاول فهمي . وكأننا نتحدث اللغة ذاتها .

وفجأةً بدت فكرة سرقة هذا الكتاب بالنسبة لي كمحاولة للقيام بفعل ثوري ، وأبعد من ذلك ، بدت كطريقة لتصحيح خطأ جذري ، وتحقيق عدالة ضائعة . فعلاً أشبه ما يكون بالاختباء خلف المتاريس وإلقاء زجاجات المولوتوف .

لقد وجد الكتاب قارئه المثالي . غربته كانت غربتي . لو كنت أشعر بأي أدنى قدر من المسؤولية أو الأخلاق لجمعت بعض المال واشتريته . ولكني أكاد أشعر بالكتاب الضخم وهو في يدي يجادلني ليقنعني بفعل شيء متهور وغير مشروع . الكتاب أجبرني على سرقته . انطلقت مباشرة باتجاه الباب ، ثم إلى الشارع ، متوقعًا صفارات الإنذار في أي لحظة ، صرخات المارة ، متبوعة بسيارات الشرطة المندفعة . لقد كنت مستعدًا لمواجهة العواقب ، مهما كانت وخيمة . لا أظن أن أبي وأمي ومعلمي في المدرسة وإخوتي سيتفهمون فعلتي . ولكن الكتاب سيتفهّم ، وسارتر سيتفهّم .

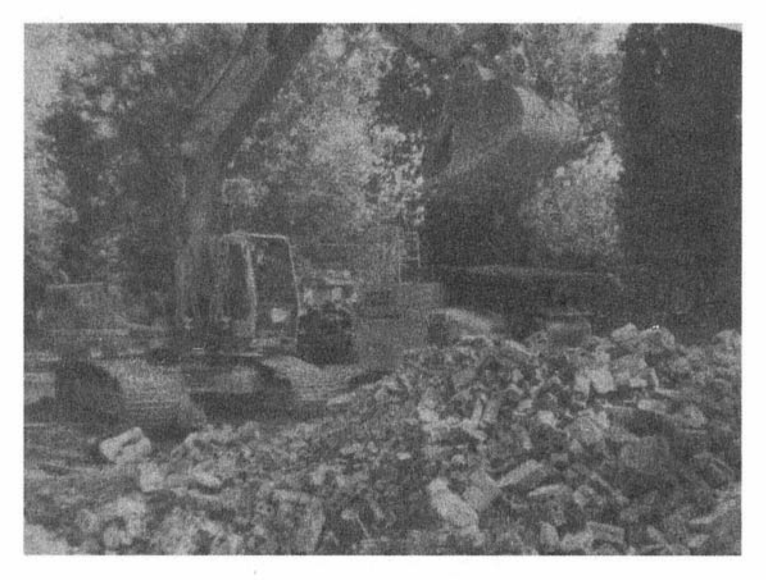
هذا ما يعنيه أن تكون على قيد الحياة . وجميعنا مهما بدا منتميًا لمكانه وبيئته ، إلا أنه قد كان في وقت سابق تائهًا لا مكان له . العالم ، كما يقول بودلير ، ليس إلا مستشفى ضخم يريد جميع من فيه تغيير أسرّتهم .

لقد تعلمت من سارتر وكامو أن أحب الموجودات أو أن أكرهها ، أيًا كانت الحالة ، ولكن على الأقل عليّ أن أقدّر استقلالها ووجودها الذي لا يمكن اكتشافه . لقد فهمت أنهما كانا غريبين مثلي . لقد أعطاني كامو دليلاً يوميًا يصلح لإنقاذ النفس ، أو لتدميرها . لا نستطيع العيش دون قصّنا للحكايا عن عالمنا . وما جعل سارتر وكامو يقتربان من بعضهما من البداية ، هو الشيء ذاته الذي فرّق بينهما . وكانت صداقتهما الخطرة كما وصفها سارتر بالضبط : تطبيقًا عمليًا لثنائيّة العداء المتبادل . وفي الفلسفة ، كما في كرة القدم ، كل شيء يصبح معقدًا في حضور الفريق الخصم .

لقد سخر سارتر من فكرة الشعور بالذنب . لقد انتهت : ليس بإمكانك الرجوع وصياغتها بطريقة أخرى . افترض مسؤوليتك ، وكن رجلاً . لا تندم على شيء . لقد كان كامو من حاول إقناعي بالعودة وإرجاع الكتاب . كامو كان أكثر إحساسًا بضميره من سارتر . لأنه كان يعرف طعم المغفرة .

انتهت حياة الجريمة بالنسبة لي . لقد أمضيت سنوات طويلة بعيدًا عن متجر الكتب القديم ، خوفًا من وجود صورة

لي ، مطلوبًا في كل أنحاء المدينة ، حيًا أو ميتًا . ورغم هذا كله عدت إلى المتجر أخيرًا ، بنية مهزوزة للاعتراف ، أو دفع تعويض ، أو التكفير عن فعلتي بأي طريقة . ولكني تفاجأت بالمتجر حينما وجدته على هذه الحال .



لقد تم استبداله بوكالة للعقارات . وتم تحطيم كل قطعة فيه . في تلك اللحظة شعرت حقًا بالمسؤولية ، وكأني أنا من تسببت شخصيًا في سقوط هذا الصرح ، عندما هربت بالكتاب الذي كان يحمي أساسات المتجر . لقد أسقطت وحدي دون قصد ، مجموعة كتب ضخمة ، لا مثيل لها في أي مكان . لم أجد اعترافًا لائقًا . لم تعد هناك مغفرة لي ، أو عقاب ، أو خلاص ، أو براءة . وليس بإمكان أحد أن يحررني من ذنبي .

الملاكم سارتر: لقد حاربت باستمرار!

هكذا تحدّث سارتر عن ذكرياته في مدرسته الابتدائية عندما كان صبيًا في لا روشيل . وهذه ليست مبالغة ، لطالما كان سارتر محاربًا . ولطالما وصف نفسه في رسائله بوصف «الملاكم» عندما أصبح سارتر أستاذًا للفلسفة في الجامعة في منتصف الثلاثينات ، كان يأخذ طلابه معه لحلبة الملاكمة التي اعتاد الذهاب إليها كي يدربهم على الملاكمة . كانت أوروبا حينها على وشك الدخول في حرب جديدة ، وتعرف سارتر على اثنين من زملائه في الجامعة ، أحدهم يدرّس الأدب الإنجليزي ، والآخر يدرّس التربية البدنية ، وقد قاما بأخذه أول مرة لنادي تشارلز بورتا حيث تعلّم الملاكمة لأول مرة . كان أستاذ الأدب الإنجليزي -الذي تم اختياره فيما بعد لتمثيل فرنسا في الألعاب الأولمبية- هو من علّم سارتر الملاكمة ، حتى أصبح بارعًا فيها كما يقول سارتر في مذكراته . كانت الفلسفة بالنسبة إلى سارتر ، شكلاً من أشكال الملاكمة ، أو فنًا من فنون الحرب . فكان من المنطقي قيامه بإحضار طلابه معه من قاعات الدراسة إلى النادي ، ليضعهم في الحلبة ، ويعلمهم فن توجيه الضربات للوجه والمعدة . كانت الملاكمة لديه أشبه بالتفرّع الطبيعي للمنطق السقراطي . كلما أتقنت الملاكمة أكثر ، كلما أتقنت الفلسفة أكثر . وكان السؤال الأهم دائمًا هو سؤال برتراند رسل : هل سأستطيع القضاء عليه ، أم سيستطيع هو القضاء علي؟

هكذا كان سارتر قادرًا على دخول الحلبة مرة بعد أخرى ليطرح أعداءه أرضًا . وميزته الأساسية أنه قبيح إلى درجة لا يمكن معها أن تجعله اللكمات أكثر قبحًا . ولطالما شغلت فكرة النزال سارتر ، لدرجة أنه دخل في عراك بالأيدي مع أحد زملائه في باريس بسبب تعليق ساخر . وكإرنست همنغواي ونورمان مايلر بعد الحرب ، قام سارتر باعتبار الملاكمة استعارة للإنسان والرأسمالية ، وللعنف الذي يتخلل حياة الإنسان الحديث . لا يستطيع سارتر التخلي أبدًا عن القتال ، وكما يقول دائمًا : لا يوجد شهود على العنف ، بل شركاء فيه فقط . السلام ليس إلا وهمًا . عليك أن تستمر بالقتال ، تستمر بالكفاح ، وأي طيف يلوح للانسجام ليس إلا حلمًا .

كامو حارس مرمى وحيد في عزلته

هناك أسطورة شعبية تقول بإن كامو قد لعب كحارس مرمى لمنتخب الجزائر . ما نعرفه بالتأكيد هو أن كامو لعب كحارس مرمى في الجزائر . ولطالما نظر سارتر لكرة القدم على أنها ملاكمة بين حشدين . بينما نظر كامو إلى كرة القدم على أنها تمرين على الأخلاق والعزلة . يقول كامو : «لقد كانت كرة القدم مملكتي» . كان كامو مراوغًا بارعًا بالكرة ، وكان بإمكانه أن يلعب في أي مركز غير حراسة المرمى ، ولكنه شعر بالتزامه بالعودة إلى الوراء بسبب فقر عائلته . ولأن جدته قامت بمنعه

من لعب الكرة في المدرسة لأنه لم يكن يملك سوى حذاء واحد ولم ترد جدته أن يمزقه .

بدأ كامو باللعب للفريق الجزائري الجامعي سنة ١٩٢٨ ، وكان يبلغ من العمر خمسة عشر عامًا . وسرعان ما اكتسب سمعته وبدأت مجلة الجامعة بالحديث عنه ، حيث صنّف كأفضل لاعب في الفريق . وكان الجميع يعلم حينها أن شيئًا ما متعلقًا بحارس المرمى ، يجعله دائمًا أكثر أو أقل من لاعب في الفريق . حارس المرمى لا يركض في الملعب كبقية اللاعبين ، بل يبقى محاصرًا عند صندوقه (مرماه) ، وهو اللاعب الوحيد الذي بإمكانه استخدام يديه . يتوق لأن يصبح فردًا من أفراد الفريق ، ولا يستطيع ، ليس بشكل كامل . حارس المرمى إذن يلعب لفريقه الخاص ، لوطنه ، ويرتدي قميصًا مختلف اللون ، ليصبح غريبًا . وبالطبع كان لدى كامو الوقت كله ليفكّر ويتأمل في مكانه كحارس مرمى وحيد .

سارتر وكامو والسباحة

كان سارتر سبّاحًا ماهرًا وقويًا عندما تطلب الأمر ذلك ، ولكنه كان يخاف البحر . غالبًا ما كان يعود للشاطئ بسرعة ، متخيلاً أن وحشًا ضخمًا سوف يخرج من الأعماق ليجذبه معه للأسفل . أما كامو فكان يعشق السباحة وظل مهووسًا بها : «علي أن أكتب بالطريقة ذاتها التي أسبح بها . جسدي يطالبني بهذا» .

ولكن سارتر كان مفكرًا كميًا : بالنسبة له كان كل شيء عدمًا ، تتخلله جزيئات قليلة ، معزولة ، متناثرة ، تطير في كل اتجاه . أما بالنسبة لكامو فكان كل شيء موجات ، وليس جزيئات . كل الأشياء والأشخاص متصلون في شبكة . وفي مقالة له كتبها بعد الحرب «العودة إلى تيپاسا» كان يصف شيئًا أشبه ما يكون بالفردوس المفقود . كان كامو سعيدًا بالسماع أكثر من الرؤية ، يضبط موسيقاه على موسيقى أغاني الطيور ، على أصوات الرياح ، على حفيف الأشجار . «كنت أستمع إلى كل هذا ، وكنت أيضًا أستمع إلى موجات السعادة وهي تتصاعد داخلي» .

تبًا للتوازن، جرّب الانحياز: عن جمال سقوط لاعب السيرك

جانيت لوبلانك



«أقف على نهاية حبل معلّق . لا أستطيع الحفاظ على كل الكرات في الهواء . لا أملك الرضا . كيف أحافظ على الحب بيني وبين زوجتي وأطفالي ، كيف أحافظ على هذا المنزل ، وكيف أحافظ على شغفي؟ كيف أجد التوازن؟»

إجابة قصيرة: لا تبحث عن التوازن.

إجابة طويلة : عزيزي ، أنت حقًا وبكل تأكيد لا تحتاج للتوازن .

وأيضًا سأخبرك بشيء آخر : البحث المضني عن هذا التوازن المستحيل هو ضرب من الجنون .

التوازن هو مجرد مغالطة . هو مؤامرة كبرى صممت لتجعلنا نشعر دائمًا بأننا نفشل وأن حياتنا تتداعى . صممت لتبيع فيديوهات اليوغا وجلسات التأمل والتعافي وأجهزة توفير الوقت في المطبخ . نحن نحرص على ملء هواتفنا بالعديد من تطبيقات المهام كي ننجز أعمالنا يوميًا وكي نشعر بالرضا عن إنتاجنا ، ونشتري أجهزة لنوصلها بالمقابض الكهربائية حتى تجعلنا نشعر كما لو أننا نعيش وسط غابات مطر صناعيّة .

القليل من السكون، الآن .

رجاءً .

برغم كل هذا نحن نعيش بشكل صارخ ومستمر دون توازن . نعبر الكون على حبل رفيع دون شبكة تنقذنا في الأسفل إن سقطنا . لا يوجد هنالك قدر كافٍ من الوقت أو المال أو العاطفة أو حتى الاهتمام لنحافظ على هذا التوازن في كل وقت .

ولكن إليك الحقيقة . لقد خُلقنا للمد والجزر . كالمحيط

تمامًا . كأطوار القمر . كالحركات من الظلام إلى النور إلى الظلام مرة أخرى . لقد خُلقنا لنتغيّر ونصبح أنانيين ونعوي وتصيبنا الفوضى . لقد خُلقنا لنجد الجمال والحب المجنون ولنجد النعمة في مِنتصف آلامنا . هذا هو قلب الحياة ، هذا هو مركز المفارقة . ويخبرنا عادةً : فليذهب التوازن للجحيم ، لأنه يبقينا في أمان . ماذا لو قطعنا الطريق على فكرة التوازن المستحيل وأعطينا أنفسنا شيئًا ينتمي لأرضيّتنا أكثر ولحقيقتنا البشريّة أكثر . ماذا لو تركنا أنفسنا لنُفتن أمام جمال فقد الاتزان؟ ماذا لو اتفقنا على ترك الأشياء على طبيعتها ، بتجاهل مفعم بالحيويّة والجموح؟ لأننا عندها سنكتشف المعنى ، سنكتشف أنه متعلق باللحظات . لحظات من الخلق المحض ، لحظات من الجنس المذهل . لحظات من حب الأم لطفلها . من الغضب الشديد . ومن شهوة تجعلك تصرخ : أريدك الآن . من وقوعك على رأسك في حب العالم . من شعورك بأن الأرض ستفسح المجال لأقدامنا . من الشعور بالحرية والجنون والصدق ، ومن الشعور بالثقل والحصار لدرجة عدم قدرتك حتى على النهوض من السرير .

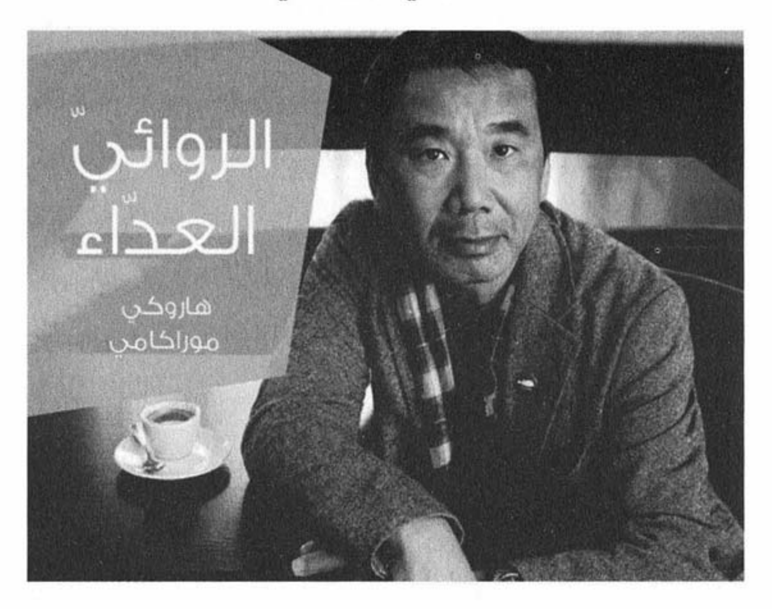
ونعم ، وسط كل هذا ، حتى في تلك اللحظات التي تشعر فيها بأنك تنزلق إلى أروع انحيازاتك . وفي السابق ، ربما نويت أن تدعو هذا توازنًا . لتنجح في إخضاعه وتتحكم به وتبقيه مهما كان الثمن . ولكن الآن؟ لا . أنت عنيف بما يكفي ،

تنتمي لعناصرك بما يكفي ، لا يمكن أن تتحول إلى شخص متوازن وأليف . وهذا مثير للغاية .

أنا متأكدة أن شريكة حياتك ستشجعك على أن تعيش باكتمال ، أن تعيش خارج التوازن ، خارج ذاتك المعتدلة ، لتحافظ على الحب بينكما طوال الطريق . لا يجب عليك أن تتبع أية تعليمات غبية لتحقيق التوازن . لا تنتظر سقوطك من على الحبل العالي ، بل خذ قفزةً للإيمان . ثق بأجنحتك . الأرض المتقلّبة أسفلك تحييك ، وتصبح منتعشة وصادقة . مثلك تمامًا .

الروائيّ العدّاء

هاروكي موراكامي



لقد مرّ وقت طويل منذ أن بدأت بالركض بشكل يومي. بالتحديد كان ذلك في خريف سنة ١٩٨٢ . كنت حينها أبلغ من العمر ثلاثة وثلاثين عامًا.

وقبل هذا العمر بوقت قصير، كنت أملك نادٍ للجاز في طوكيو، بالقرب من محطة سنداجايا . كان لدينا بيانو والعديد من الطاولات . في النهار كنّا نفتح أبوابه كمقهى، وفي الليل كنّا نفتحها كحانة . قدّمنا طعامًا لذيذًا، واستضفنا عروضًا موسيقية وفنيّة . ثم بدأت الأمور بالتحسّن، كل ما قبل تلك اللحظة كان صراعًا للبقاء، لم يكن لدي وقت لأفكر بأي شيء

آخر . والآن أشعر وكأنني وصلت إلى قمّة السلّم واصطدمت بفضاء مفتوح . لقد كنت واثقًا من قدرتي على حل أي مشكلة قادمة . أخذت نفسًا عميقًا ثم بدأت بالتفكير في المرحلة القادمة من حياتي . أوشكت على الوصول لسن الثلاثين . أوشكت على الوصول إلى العمر الذي لن أكون شابًا بعده أبدًا . ودون مقدمات ، خطرت لي فكرة ملحّة : علي أن أكتب رواية .

بإمكاني تذكر اللحظة بالضبط . لقد كان ذلك عند الساعة الواحدة والنصف ظهرًا ، في أول أيّام شهر إبريل ، سنة ١٩٧٨ . كنت في ملعب جينجو ، وحيدًا أشاهد مباراة لكرة القاعدة . كان الملعب قريبًا من شقتي ، وكنت مشجعًا وفيًا لفريق ياكوت سوالوز . يا له من يوم ربيعي جميل ، سماؤه صافية ، ونسيمه دافئ . وبينما كانت المباراة مستمرة صعقتني هذه الفكرة : «هل تعلم؟ ينبغي علي أن أجرّب كتابة رواية» . مازلت أتذكّر السماء المفتوحة ، وجلوسي على العشب ، وصوت المضرب والكرة . شيءٌ ما سقط من السماء في تلك اللحظة ، ومهما كان ذلك الشيء ، كنت قد استقبلته حتمًا .

لم يكن لدي أي طموح لأصبح «روائيًا» كانت لدي فقط رغبة قوية في كتابة رواية . لم أكن أعرف عن ماذا سأكتب ، كنت أملك فقط إيمانًا بقدرتي على الإتيان بكتابة مقنعة . عندما جلست إلى مكتبي لأول مرة لأكتب ، أدركت أنني لا

أملك قلمًا لائقًا للكتابة حتى . لذا ذهبت إلى محل كينوكونيا في شينجوكو واشتريت أوراقًا للكتابة ، وقلمًا بخمسة دولارات . إنه رأس مال صغير أبدأ به استثماري .

في ذلك الخريف ، كنت قد انتهيت من كتابة عمل مكون من مئتي صفحة . لم أعرف ماذا سأفعل به ، لذا قمت بإرساله إلى مجلة غونزو الأدبيّة للمشاركة في مسابقة للكتّاب الجدد . أرسلته دون أن أحتفظ بنسخة منه لنفسي ، ولم أكن مهتمًا لأمره إن لم أفز ، واختفت هذه النسخة الوحيدة للأبد .

في الربيع التالي ، استقبلت مكالمة هاتفية من محرر في مجلة غونزو ، يخبرني فيها أن روايتي وصلت إلى القائمة القصيرة للجائزة ، كنت وقتها قد نسيت تمامًا أنني شاركت من الأساس في تلك المسابقة . كنت مشغولاً بالعديد من الأمور الأخرى . ورغم هذا ترشحت الرواية وفازت بالجائزة ونشرت في ذلك الصيف تحت عنوان اسمع الرياح تغني استقبلت الرواية بالكثير من التقدير ، ودون استيعابي لما يحدث ، وجدت نفسي أحد أهم الكتّاب القادمين في اليابان . كنت مندهشًا وكان أصدقائي وأفراد عائلتي مندهشين أيضًا مني .

**

لثلاث سنوات كنت أدير نادي الجاز ، أتابع الحسابات ، أراقب المخزون ، أسجل حضور الموظفين ، وأقف خلف الطاولة أحضّر المشروبات وأقوم بالطبخ ، وأغلق النادي في ساعات

الصباح الأولى ، وفقط عندها أكون قادرًا على الكتابة ، في المنزل ، على طاولة المطبخ ، حتى يغلبني النعاس . كنت أشعر كما لو أنني أعيش حياة شخصين . وفي النهاية وجدت رغبتي في كتابة عمل روائي متكامل . لقد استمتعت بالطريقة التي كنت أكتب فيها حتى هذه اللحظة ، ولكني لست مقتنعًا تمامًا بها . كنت أختلس الساعات وأسرق الوقت حتى أتمكن من الجلوس والكتابة ، ولم يسبق لي أن قمت بالكتابة وأنا في كامل تركيزي . لذلك ، بعد الكثير من التفكير ، قررت أن أغلق النادي لأتفرغ تمامًا للكتابة . عند تلك المرحلة ، كان دخلي من النادي أكثر بكثير من دخلي كروائي ، وهذه حقيقةٌ قمت بوضع نفسي أمامها .

وهكذا قررت أن أصبح كاتبًا محترفًا ، ولكنّ مشكلة أخرى ظهرت أمامي : كيف بإمكاني أن أحافظ على لياقتي . كنت أحصل على ذلك من إدارتي للنادي والعمل المستمر فيه ، ولكني الآن سأجلس لساعات طويلة للكتابة على الكرسي ، وسيبدأ وزني بالازدياد . وكنت أدخن كثيرًا- ٦٠ سيجارة في اليوم . كانت أصابعي صفراء ، وجسدي يختنق بالدخان . لم يناسبني هذا الحال . إن أردت أن أعيش حياة طويلة كروائيّ ، علي أن أحافظ على صحتي بطريقة ما .

كان الركض أحد أهم التمارين التي يمكنني القيام بها . وله العديد من نقاط القوة ، أولها أنك لا تحتاج مساعدة من

أحد لتركض ولا تحتاج لمعدّات خاصة . لا يلزمك أن تذهب إلى مكان معين للركض . طالما أنك تمتلك زوج أحذيتك ، وطريقًا صالحة ، بإمكانك أن تركض حتى تغمر قلبك النشوة .

هكذا كانت حياتي الجديدة ، أستيقظ فجرًا قبل الساعة الخامسة ، وأخلد للنوم قبل الساعة العاشرة ليلاً . لطالما كنت شخصًا لا يستطيع التركيز إلا في الصباح ، أستمر بالكتابة بعد استيقاظي ، ثم أخرج للركض أو أقوم بأية أعمال أخرى لا تتطلب تركيزًا . وفي نهاية اليوم أسترخي ، أقرأ ، أو أستمع إلى الموسيقى . وبفضل هذا النظام ، استطعت أن أعمل بكفاءة خلال سبعة وعشرين عامًا . إنه نظام لا يسمح لي بحضور الحفلات أو الاستمتاع بالحياة الليليّة ، ويثير المشكلات بيني وبين من حولي . يشعر الناس بالإهانة عندما أرفض دعواتهم مرة بعد الأخرى . ولكني شعرت أن العلاقة التي يجب أن أحرص على بنائها ، ليست علاقتي بشخص معين ، بل علاقتي بعدد غير محدود من القراء . قرّائي سيرحبون بأي أسلوب حياة أتخذه ، طالما أنني ملتزم بتحسين أعمالي في كل مرة . أليس هذا أهم واجب لي كروائي؟ لم أر أوجه قرّائي ولم أتعرف عليهم شخصيًا ، ولكني أعتبر علاقتي معهم أهم ما يمكن أن أكرّس حياتي لأجله .

عندما بدأت بالركض لأول مرة لم أتمكن من الركض لمسافات طويلة . كنت أركض لعشرين أو لثلاثين دقيقة فقط .

لأجد نفسي بعدها مرهقًا ، يكاد قلبي أن يتمزق من سرعة ضرباته . وأشعر بقدميّ وهما ترتجفان . لم أتمرن منذ وقت طويل . وفي البداية كنت أشعر بالإحراج حين يشاهدني سكّان الحي أركض في ملابسي الرياضية أمامهم . لكنّي حين تابعت الركض ، بدأ جسدي بتقبل الفكرة . بدأت بالوصول إلى بنية العدّاء ، واستطعت التنفس بصورة أفضل ، وشعرت باستقرار نبضي . لم أكن مهتمًا بالسرعة أو بالمسافة التي أقطعها ، كل ما يهم هو أن أركض كل يوم ، دون فشل .

وبالرغم من أن الركض لمسافات طويلة هو ما يناسبني فعلاً ، إلا أنني بالطبع أواجه بعض الأيام حين أشعر بعدم الرغبة في الخروج من المنزل . في تلك الأيام أحاول العثور على كل الأعذار الممكنة لكي لا أركض . قمت بعمل مقابلة ذات مرة مع العدّاء الأولمبي وبطل اليابان توشيهيكو سيكو ، بعد أن أعتزل الركض . سألته ، «هل يشعر عدّاء في مثل مستواك أنه لا يريد أن يركض اليوم مثلاً؟» حدّق صوبي ، ثم رد بطريقة جعلتني أدرك مدى غباء سؤالي ، ن«عم بالتأكيد . طوال الوقت!»

تفرغت في تلك الفترة للكتابة ، كنت أحب علاقتي بالقرّاء . أغلب قرّائي هم من الشباب ، وبإمكانهم الانتظار في كل مرة حتى أنتهي من كتابي الجديد ليصلهم . كان هذا هو الوضع المثالي بالنسبة لي . وكتبت في تلك الفترة ما أردت كتابته بالضبط . وحينها وصلت روايتي «غابة نرويجية» لأن

بيعت منها أكثر من مليوني نسخة ، لتتغيير الأمور بعدها وتأخذ منحى آخر .

عندما أنظر لصوري في منتصف الثمانينات ، يبدو من الواضح أنني لم أكن أملك مواصفات العدّاء الجسدية . لم أركض بما يكفي ، لم أحصل على العضلات اللازمة . كنت نحيلاً جدًا . ورغم هذا كنت أشعر بالتغيّر في جسدي كل يوم ، وهذا ما جعلني سعيدًا . وشعرت رغم وصولي للثلاثين من عمري إلا أن جسدي مازال يخبئ الكثير من الاحتمالات . وكلما ركضت أكثر ، كلما تكشّفت أمامي إمكانات هائلة .

وبأي مقياس ، هكذا بدأت بالركض . في الثالثة والثلاثين شابًا بما يكفي ، ولست شابًا بعد تلك اللحظة . إنه العمر الذي مات فيه عيسى عليه السلام . إنه العمر الذي بدأ فيه فرانسيس سكوت فيتزجيرالد بالانحدار . كان ذلك هو العمر الذي بدأت فيه حياتي كعدّاء ، وكان أيضًا البداية المتأخرة ، والحقيقية لي كروائي .

نصف حياة، أصبحت حياة كاملة مرة أخرى

لي بيرتون

أصبحت منذ أربع سنوات أرملاً . كنّا أنا وزوجتي الرائعة (ليا) متزوجَين لخمسين سنة تقريبًا . ثم صرت وحيدًا في شقة تحتوي على غرفتي نوم فارغتين في مسكن للمسنين شمال نيو جيرسي .

كنت أبلغ من العمر سبعة وسبعين عامًا ، وكان جسدي يتهاوى وعاطفتي كذلك . وهذه ليست قصة يأس ، بل قصة تثبت صدق الأمثال القديمة : عندما يُغلق باب ، يُفتح باب آخر إن كنت مستعدًا للسير خلاله . أنا أعلم أنه ليس سهلاً بعد كل هذه السنوات أن أفعل هذا ، مغامراتي انتهت ، شغفي بالحياة انتهى أيضًا . لقد كنت أستمتع كثيرًا بلعبة تنس الطاولة . (عندما كنت طفلاً قابلت طبيب أسنان يعمل في بروكلين ، وكان مصنّفًا عالميًا في تنس الطاولة ، علّمني مع أربعة من أصدقائي كيف نمارس اللعبة .) أنا وزوجتي عشقنا الرقص كثيرًا . وكنت أعمل في الصحيفة كمراسل وكنت نشيطًا جدًا . لكن ، كل هذا انتهى وأصبح ماضيًا . التهاب المفاصل وآلام الظهر بدأت بالحد من قدرتي على المشي ، وعلى الرقص كذلك . زوجتي ذهبت ومهنتي ذهبت أيضًا للأبد .

وهكذا بدأت بالاعتياد على الروتين . يبدو مألوفًا . أنام

متأخرًا . أشاهد التلفاز . أقرأ . أنام لبرهة . أذهب للعشاء (الساعة الخامسة عصرًا ، وهذا وقت مبكر جدًا ، لكنه الموعد الذي يقدمون فيه العشاء هنا .) وألعب الورق ، البوكر ، أو أي لعبة أخرى .

لكن هذه لم تكن حياة كاملة . كانت نصف حياة ـ أو أقل .

أنظر خارج نافذة المطبخ (المكان الذي نسكنه محاط بسلسلة من التلال .) وأرى أزهارًا ، شجراتٍ ، غزالاً ، ودبًا أحيانًا . إنها بالكاد تشبه الحياة التي تخيلتها . ثم في يوم ما حد نفسي : أنت! من الأفضل أن تجد شيئا يثير اهتمامك ، شيئًا يجعل عينيك تضيئان من جديد ، يجعل شَعر رأسك –ما تبقّى من شَعر رأسك– يقف .

الشِعر ولويس

بالنسبة لي ، ذلك الشيء كان الشِعر . ولويس .

ذات يوم ، وأنا أمشي في أحد الطوابَق هنا ، مررت بغرفة بها قرابة اثنتا عشرة امرأة يتحدثن مع بعضهن . كان ذلك اجتماعًا لنادٍ يهتم بالشعر . أشارت لي امرأة أعرفها من بين الجمع وطلبت مني الانضمام . ثم قالت على مضض لا يوجد أي رجل آخر غيرك هنا . لكنّي جلست ، واستمعت لهنّ . لا أستطيع أن أتذكر بدقّة عن ماذا دارالحديث . لكني خلال

استماعي للنقاش وللقصائد التي قرأتها امرأة من بين الحضور ، بدأت بتذكر بعض القصائد التي أحببتها عندما كنت شابًا . (ديلان توماس كان شاعري المفضّل) .

انتهى الاجتماع ، ثم مشينا حتى وصلنا إلى غرفة الطعام القريبة لاحتساء الشاي . وهكذا بدأ كل شيء . يومان كل شهر ، الإثنين من الأسبوع الأول والثاني الساعة ١٠: ٤٥ صباحًا وحتى الظهيرة . وبمرور الجلسات تفاجأت بأنني بدأت أكتب بعض القصائد بنفسي وأجعل أصدقائي يطلعون عليها مكتوبة بخط يدي . (شعرت بفرح غامر بعد انضمام أستاذ جامعي متخصص في الأدب للمجموعة وخاصة حين علّق بأن إيقاعي في الكتابة مثير للاهتمام .) لا أستطيع تفسير ما يحدث معي ، صدقًا ، لا أستطيع . هناك رعشة تشبه الوصول للذروة -إحساس بالغبطة- يغمرني حين أنتهي من كتابة قصيدة . ربما هو الأدرنالين . أتمنى لو كنت أعرف . لكن على أية حال ، كان شعورًا لا يوصف ، خاصة حينما أقرأ قصائدي على لويس . لقد رأيتها من قبل : كانت تعيش في المبنى الآخر من السكن . (عرفت لاحقًا أنها فقدت زوجها ، مثلما فقدت أنا زوجتي .) لكننا لم نتبادل أكثر من كلمات قليلة . كان يبدو عليها أنها خجولة . وذات يوم ، بينما كان اجتماع الشعر على وشك أن يبدأ ، انضمت لويس لنا ، لقد دعوتها لتشاركنا الغداء . وكان ذلك اليوم بداية صداقة جميلة بيننا . الآن

نقضي الكثير من الوقت معًا . كلانا يحب الأفلام ، وكلانا يحب الشعر . ونضحك بشكل مفرط معًا . لم أكن أظن أنني سأضحك أبدًا بهذا القدر مرة أخرى .

وحيد محاط بالجموع

هل توقعت حدوث أي من هذا؟ لا ، ولا بعد ألف سنة . ومرة أخرى أقول : لم يكن هذا سهلاً . لقد كنت وحيدًا في البداية - حتى وأنا محاط بالجموع . ما زلت أتوق لكل الأشياء التي كنت أستطيع فعلها في الماضي . (حتى الآن كلما رأيت أحدهم يلعب تنس الطاولة ، أصاب بالانزعاج .) جسديّا ، أنا متعب وأشعر أنني أتهاوى . أتذكر تفكيري : أنا في أواخر السبعين ولا أعلم ماذا سأفعل ببقية حياتي . عندما سألني صديق كيف يستطيع شخص على حافة السقوط أن يقلب حياته رأسًا على عقب ، أجبته : عليك أن تركل نفسك الكسولة والميتة من مؤخرتها ، وعليك إبقاء عينيك مفتوحتين . كن فضوليًا وباحثًا كطفل (لو لم تكن كذلك من الأساس .) اسأل جميع الأسئلة الممكنة . والأهم من كل هذا ، حافظ على حساسية الضحك لديك . نعم ، ربما تكون هذه النصائح تافهة ولكنها حقيقية . وتذكّر هذه الأسطر التي كتبتها إليزابيث جيلبرت : «يميل الناس إلى الاعتقاد أن السعادة نوبة حظ ، شيء يشبه الطقس الجيد سيحلّ عليك إذا كنت محظوظًا .

لكن السعادة هي نتيجة جهدك الشخصي . عليك القتال لأجلها ، الكفاح لأجلها ، الإصرار على الوصول إليها ، وأحيانًا السفر لأقصى بلاد الأرض بحثًا عنها . عليك أن تنتمي لها دون هوادة .»

والآن ، إذا سمحتم لي ، أريد العودة إلى قصائدي .

إلى فناني العالم: إنكم تنقذون حياة البشر أيضًا

كمبرلي باين



«حيثما أخلُق ، هناك أصبح حقيقيًا» .

راينر ماريا ريلكه

الفنانون . الموسيقيون . الكتّاب . الراقصون . وكل مَن قد دعته ربّات الإلهام . انظر .

إنك لا تلطخ الألوان بعبث حول لوحة قماشية . إنك تنقذ

حياة شخص ما . بإمكان الحياة أن تكون قاسية ، قبيحة ، وعنيفة . بإمكانها أن تجعلك تزحف على الأرض وتبكي وتتوسل الرحمة .

إننا نتعرض للقصف باستمرار ، تقصفنا الصور التي تجعلنا نشكك في كل ما هو خالد . الحروب تمزّق العائلات . الطبيعة تستطيع -في يوم واحد- أن تسلبك ما عشته في حياة بأكملها . الأطفال يموتون قبل وقتهم . القلوب تتشظّى . والحياة سوف تحترق .

كيف يمكن للخالد والأبدي أن يوجدا ، وكل هذه الوحشية حولنا؟

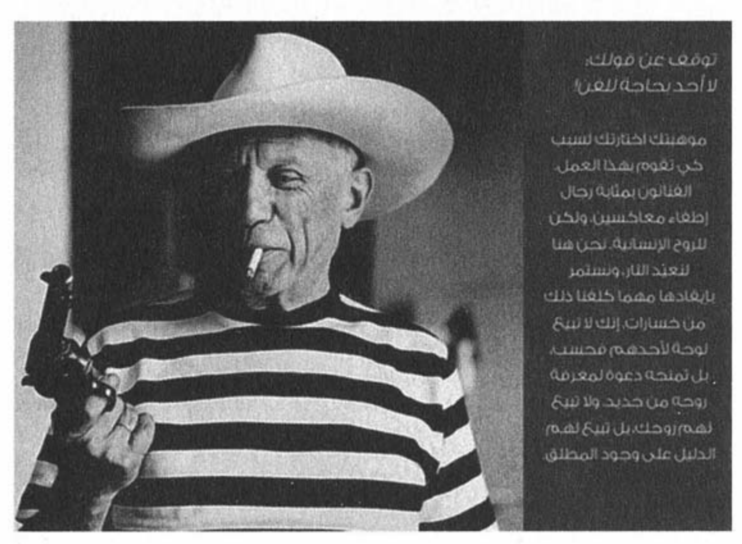
لم تهبط على الأرض لتضيع وقتك في خلق مجوهرات لا قيمة لها ، بل خلقت لتذكر الناس بأن الحياة تستحق أن تعاش . لتذكرهم بأن الحياة لها احتمال آخر ، أنها يمكن أن تصبح جميلة مرة أخرى . وعائلتنا البشرية سوف تحتاج لهذا التذكير دائمًا . لا تدع أحدًا يشعرك بأن عملك هامشي . إنك مهم أيها الفنان ، أيها الكاتب ، مهم كالطبيب ، كعالم الفيزياء ، أو كرجل الإطفاء . عندما يعبر الناس بواباتك ويدخلون إلى عالمك ، فإنهم يأتون بقلوب مجروحة ، وأحلام ممزقة ، تحتاج إلى مَن يعيدها كما كانت .

إنهم يأتون إليك بتوتر لا نهاية له ، وبأرواح فارغة . إنهم يأتون إليك لأنهم جائعون إلى المصدر الذي دلّك في أول الأمر

لخلق كل هذا الجمال . إنك فنان . وظيفتك أن تجعل القبيح ، جميلاً . والفارغ ، ممتلئًا . والعاديّ ، خارقًا للعادة .

أنت ساحر وعليك أن تعيد إلى الناس أرواحهم . إنها وظيفة لعينة وصعبة ، ولا يستطيع أي أحدٍ إتقانها . موهبتك اختارتك لتفعلها . امتلاكك لشيء جميل ، فقط لأجل الجمال سيوقد شعلة لم يتوقع أحد أنها ماتزال موجودة . مراقبة لجسدك وهو يتحرك في إيقاع مثالي ، سيتطلب وقفةً لتأمل هذه الطاقة العظيمة . سطر من الشعر الخالد سيبعث الحياة في الكلمات ويحولها إلى مشاعر تتوق لمواجهة العالم . مقطع من الموسيقى بإمكانه أن يطمئن عقلاً معذبًا في لحظات .

توقف عن قولك : لا أحد بحاجة للفن . موهبتك اختارتك لسبب ، كي تقوم بهذا العمل . الفنانون بمثابة رجال إطفاء



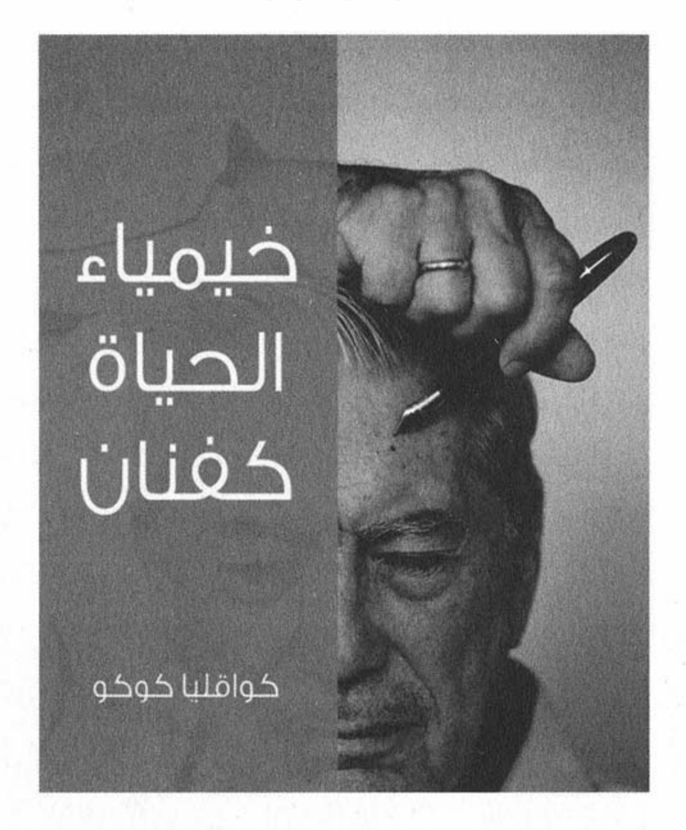
معاكسين ، ولكن للروح الإنسانية . نحن هنا لنعيد النار ، ونستمر بإيقادها مهما كلفنا ذلك من خسارات . إنك لا تبيع لوحة لأحدهم فحسب ، بل تمنحه دعوة لمعرفة روحه من جديد ، ولا تبيع له روحك ، بل تبيع له الدليل على وجود المطلق .

لذلك ، أتحداك أن تذهب وتحرّك روح شخص ما الآن . لتذكره بأن الحياة تستطيع أن تجعله يضحك حتى البكاء . أره ظلالاً لا نهائية من الأمواج .

اخرج من منزلك الآن ، وابحث عن شخص لتؤثر فيه . افعلها . أتحداك .

خيمياء الحياة كفنان

كواقليا كوكو



التعبير عن الإمكانات الخالقة في قلوبنا وأجسادنا أحد أهم الرغبات الأساسيّة في الحياة . نريد بعث الأشياء بأيدينا ، صنع ملاعقنا الخشبيّة بأنفسنا ، تشكيل المواد وتركيبها وقطعها ودمج الألوان المختلفة ببعضها في اتساق وانسجام موسيقي .

لنقم بإضافة القدر اللازم من الطاقة إلى الأشياء كي تصبح

فريدة من نوعها ، لنقم بإضافة تجاربنا الشخصية إليها ، تعريفنا الخاص للسطوع المقدّس ، فرشاة لون ربما ، أو حركة راقصة تعبّر عن ماضينا بطريقة أفضل من كتابٍ مذكّراتٍ ضخم قد يتكوّن من ٢٣ ألف كلمة .

لا أريد أن أعيش كفنان غريب ووحيد ، يُساء فهمه طوال الوقت ، غارق في ذاته . أريد أن أصنع فنًا في مجتمعي ، حيث لا يكون الفن مجرد نشاط أو هواية تمارس بعد الانتهاء من الوظيفة ، أو في نهاية الأسبوع ، أو حين أشعر بالاكتئاب . الفن هو الحياة . الفن هو التنفس .

الفن يصل الروح ، ويصل جسر طبيعتنا المقدّسة بالأشياء التي نراها ، نغنيها ، نلامسها ، ونحركها . كل يوم . دفعة واحدة . حياتي كفنان ، إنها لتجربة ملهمة ومشحونة . سوف تصبح فيها ساحرًا . إنها خيمياء فريدة من نوعها .

ماذا يعني أن أكون فنانًا في مجتمع؟

هذه بعض كلمات فالكو تاراساكو ، الفنان الإيطالي الثوري ، الذي قاد حركة الفن التنويري لإشعال الفتيلة المقدسة في البشريّة .

«بفضل الفن ، أصبح كلٌ منّا قادرًا على التعبير عن الحد الأقصى من طاقته الداخليّة ، على اكتشاف نفسه ، على تطوير خواصه الصغيرة لتتحول إلى مهارات مكتملة .

الفن ليس مجرد الرسم أو النحت ، هنالك أيضًا الشعر ،

الكلمـات ، الرقص ، الإخـراج ، المسـرح ، صنع الأزياء ، خلق أنواع عديدة من الموسيقى ، حيث يصبح صوت الجميع فرصة للانفتاح نحو بحث واكتشاف جريء .

وحـتى في سـياق النـقد ، علينا أن نتـذكـر دائمًا حـقيـقة النتـاج الشكلي ، ونتـذكـر أيضًا دعـم الفنان لشجاعتـه في أخذ المخاطرة .

لدينا احتـمالات عـديدة في الفن لم نكتـشـفـها بعـد : خـلال تحولات الأجسام والأشكال ، خلال الانصهار في قطار أفكار الآخرين من حولنا ، والذي كـان محرم المساس من قبل . الفن طريقة للتفكير بأشياء جديدة ، لوضع كل ما يشكّلك تحت الاختبار .

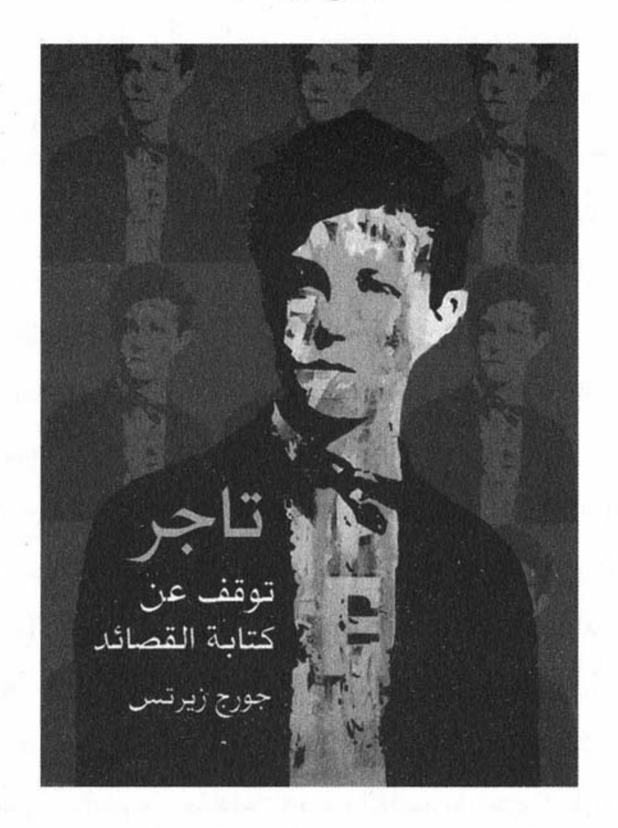
هنالك شـيء أسـاسي وجـذري وفني بإمكان العـزيمة أن تفعله لنا جميعًا : بإمكانها مساعدتنا على الانفتاح ومشاركة أنفسنا . عليك أن تملك العـزيمة اللازمة لاكـتـشـاف نفسك ، لتكتب وتنشر قصائدك ، لتظهر ذاتك للآخرين .

إذن ، الفن يقدّم حقيقتك للعالم ، يكتشفها ، يجعلك تثق بقيمتك ، وتعطي دون توقف . . .»

فلا تنتظر . لا تنتظر شراءك للأدوات ، لا تنتظر حتى تؤجر مكانًا للعمل فيه على لوحاتك ، لا تنتظر معرضك الفني الأول الذي ستوفر فيه الأطعمة والمشروبات في يوم الافتتاح . ابدأ اليوم . افعل شيئًا ، أي شيء يجعلك تشعر بأنك مبدع ، ومتصل بالعالم ، وعلى قيد الحياة .

تاجر توقّف عن كتابة القصائد

جورج زيرتس



Du mußt dein Leben ändern.

الجملة في الأعلى هي ما عاش الشاعر الألماني ريلكه لأجله ، وترجمتها : عليك أن تغير حياتك . لم يقل عليك أن تعدّل من حياتك . لم يقل عليك أن تغير من أسلوب حياتك . ليس الأمر متعلقًا بالتحسين أو التخلص من الأخطاء .

حياتك . قم باستبدالها . كل الكتب العظيمة تُحدث تغييرًا ما في قارئها . بعضها يقودك للتحول إلى شخص آخر ، أعرف رجلاً انقلبت حياته بأكملها بسبب قراءته لصمويل بيكيت . هنالك كتب تعيد تشكيلك من جديد . والكتاب الذي قام بمحو شيء داخلي ، ومازال يقوم بمحوه حتى الآن ، هو كتاب قصائد رامبو المختارة ، إنه يقتلني في كل مرة ، إنه تمثال أبولو القديم بالنسبة لي .

عندما قرأته للمرة الأولى كنت قد قررت قبلها بوقت طويل أن أصبح شاعرًا . لم يكن هذا هو التغيير الذي أحدثه رامبو فيّ . إنه تغيير آخر ، لا أقصد به أن يعاني أحدهم ليبدو كشاب عبقري قدر المستطاع ، ولكني أقصد الأعمق من هذا ، أقصد أنه كان ومازال النداء الذي أسمعه يصعد ببطء من قاع المحيط .

«لا يمكنك أن تكون جادًا وأنت لم تتجاوز سن السابعة عشرة .» هكذا صرّح رامبو في قصيدته . إنه لمن المريح أن تعرف هذا وأنت مراهق ، لأنه في ذلك الوقت كل شيء يبدو جادًا بشكل مستحيل ، خاصةً الحب . القصيدة تخبرك بأن الفتاة لطيفة ، وأن «النسغ هو شامبانيا يصل أثرها مباشرة إلى رأسك» ، وهذا كل ما تحتاجه في ذلك العمر لتقع في الحب . وكم كان عمر رامبو عندما كتب تلك القصيدة؟ لا يمكن له أن يكون أكبر من سبع عشرة سنة ، لأنه بدأ بنشر قصائده وعمره ست عشرة سنة ، وانتهى من الشعر تمامًا بعد ذلك بخمسة

أعوام . الرومانسية لدى رامبو تصرّف فارس ، هزّة كتف لشخص متجه نحو النيران في «فصل في الجحيم» ، و«الإشراقات» .

علينا أن نتخيل مراهقًا بارعًا إلى حدّ لا يوصف ، يفتخر به كل معلميه في المدرسة ، تنهمر القصائد من لسانه ليتجاوز كل اختبار ، ويفوز بكل جائزة شعرية ، ولكن دون أن يشعره هذا بالسعادة . فيقرر ترك منزله وأمّه الساخطة وراءه في شارلفيل ، ليذهب إلى باريس ويصبح أحد البرناسيين ، شاعرًا نقيّ الأشكال ، يفعل ما يتوجب عليه فعله بالضبط . كان رامبو قد كتب في ذلك الوقت رسائله البالغة الجمال عن ضرورة أن يكون الشاعر رائيًا ، ،عن ضرورة اكتشاف الشعراء لحواسهم . ثم جاءت قصته مع ?رلين ، وتعرضه للإصابة بطلقة مسدس . والمحكمة وكل ما بعدها . ولكن ما هو أهم من هذا كله قصائد رامبو العذبة في تلك المرحلة ، ثم رحيله المفاجئ إلى إفريقيا . ليموت في ثلاثيناته . كتاجر ، توقف عن كتابة القصائد منذ وقت طويل .

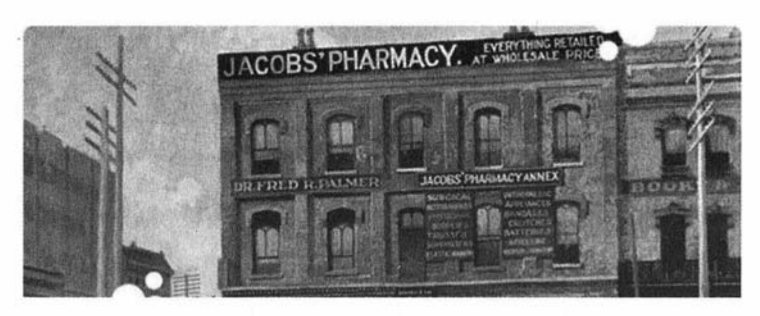
أليست هذه ببساطة قصة مراهقة؟ أليس هذا ما يجعلنا نقع في حب القصائد والشعراء؟ لوقوعهم في حب الفكرة المراهقة؟ أليست هذه هي أسطورة پرومثيوس تتكرر مرة تلو الأخرى؟ الحياة كفن مفاهيمي؟ ولكنك لا تستطيع الحصول على الأسطورة دون القصيدة . كنت أقرأ قصائده وكانت تتصاعد أمامي كمعجزات صغيرة متفجرة في هواء الغرفة .

كانت بالنسبة لي أكثر من مجرد نصوص جميلة ، كنت ومازلت أعتبرها ضميرًا . ليست ضميرًا فنيًا وحسب ، بل ضميرًا أخلاقيًا أيضًا .

صحيح أنني لم أكن قادرًا في السابق على وضع كلماتي كما هي الآن ، ولكن يجب علينا دائمًا أن نجد السر الكامن في قلب الفن ، السر الذي لا يرتاح أبدًا ولا يرضى ، ويستمر بمطالبتنا ومطالبة نفسه . بحماسة المراهقين . لنترك حواسنا مبعثرة بالشكل الصحيح ، ربما نجد ما كان يقصده رامبو في حديثه عن الرائي هناك ، ربما نجد مفارقة مميتة مليئة بالتصورات . تلك المفارقة التي اشتعلت في رامبو حتى تنازل عن الفن . ولكننا لن نتنازل . رامبو هو صورته عندما كان يكتب فقط ، وليس حياته بأكملها . قائدًا . صارمًا . مثيرًا للسخرية . جامحًا . كاملاً . حقيقيًا .

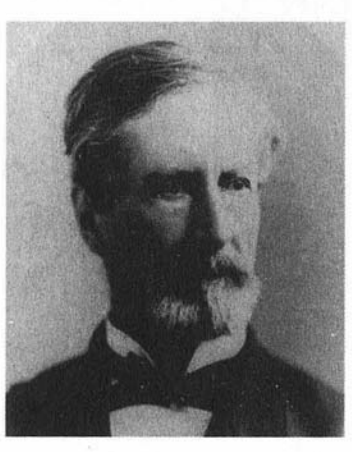
أسطورة خلق كوكاكولا

توم ستاندج



- كوكاكولا في الصيدليات فقط.

في شهر مايو من سنة ١٨٨٦ قام صيدليّ في أتلانتا يدعى جون پمبرتون باختراع مشروبٍ ما . تقول الرواية الرسميّة لشركة كوكاكولا ، إنه كان يعبث ويجرب بطريقة عشوائيّة حتى وقع على التركيبة الصحيحة لمكونات كوكاكولا بالصدفة بينما كان يحاول اكتشافَ علاج للصداع . في ظهيرة يومٍ ما قام بخلط عدد من المكونات في وعاءً ضخم لينتج سائلاً ملونًا ، أخذه بعد أن انتهى منه لصيدلية قريبة ، ومزجه بماء الصودا ، وانتهى به الأمر أن وصل إلى خلق مشروب لذيذ ، فوّار ، ومنعش ، سمّي فيما بعد كوكاكولا ، ووصل إلى أقصى أنحاء المعمورة .



- النبتة المقدسة لشعوب الإنكا.

كـان من المعـروف بين سكّان أمـريكا الجنوبيـة أن أوراق شـجرة الكوكـا لهـا تأثيـر منشّط ، وكـانت الكوكـا تعـرف بأنهـا النبـتـة المقـدسـة لشـعـوب الإنكا . بمضغ كـرة صـغيـرة من ورق الكوكا ، بإمكانك أن تحصل على قدر لا بأس به من مخدر شبه قلوي ، يعرفـه الجـميع ، إنه الكوكـايين . جـرعـات صـغيـرة منه تكفي لرفع حدة التركيز ، كالكافيين تمامًا ، وتقلل الشهية لتناول الطعـام ، مما يجـعل السـفـر الطويل عـبـر جبـال الأنديز ممكنًا دون الحاجة للكثير من الطعام أو النوم .

كان قد تم استخلاص الكوكـايين من أوراق شـجرة الكوكـا في سنة ١٨٥٥ ، وأصبح موضوع دراسة لدى العلماء والأطباء ، الذين اعتـقدوا أن بإمكانه علاج المدمنين على الأفيون بجعله بديلاً لـه ، دون أن يعرفـوا أن الكوكـايين يسبب الإدمان أيضًا . تابع يمبرتون النقاش الذي دار حول الكوكا في المذكرات الطبية عن قـرب ، وعند حلول سنة ١٨٨٠ خـرج بمنتج جـديد أسـمـاه كوكا النبيـذ الفرنسي . وبدأت مبيعاته بالازدياد شيئًا فشيئًا ، وحقق الانتشار الذي طالما حلم به . لكن هذا النجاح لم يستمر طويلاً حين صوتت مقاطعة أتلانتا ومقاطعة فولتن على منع بيع المشـروبات الكحـوليـة ابتـداءً من يوليـو ١٨٨٦ ، ولمدة سنتين . ونتيجة لهذا ، احتاج يمبرتون لإنتاج مشروب جديد وناجح لا يحتـوي على أية كـحول خـلال وقت قيـاسيّ . عاد إلى معـمله

وبدأ بالعمل مرة أخرى على شراب يحوي مادتي الكوكا والكولا ، بمرارة المكونين الأساسيين وحلاوة السكّر المضاف . وكان من المفترض أن يكون هذا دواءً في أول الأمر قبل أن يتحول إلى مشروب يومي منعش يستمتع به الصغار قبل الكبار . ثم قام بإرسال المشروب الجديد للصيدليات المجاورة ليرى انطباعات المرضى عنه . كانت النتائج مبهرة بالنسبة لپمبرتون ، واحتاج إلى تسمية هذا المشروب الجديد ، فأشار عليه شريكه في العمل أن يسميه كوكاكولا ويستبدل حرف K في الكلمة الأصلية Kola بحرف C ، لأن عليه التفكير في الطريقة التي سيظهر بها اسم كوكاكولا في الإعلانات المكتوبة أيضًا . فأصبحت عند تلك اللحظة Coca-Cola بهذا الاسم .



- بداية القرن العشرين، والتخلص من الكوكايين في كوكاكولا.

كانت التركيبة الأصلية لكوكاكولا التي تباع في ذلك الوقت تحتوي على مقدار ضئيل من الكوكايين ، والذي تم التخلص منه نهائيًا في بداية القرن العشرين ، برغم بقاء بعض المستخلصات المستمدة من أوراق شجرة الكوكا في المشروب حتى اليوم . وبدأ انتشار هذا المشروب الخالي من الكحول ، مضى پمبرتون بالدعاية له عندما ألحق هذا الوصف بكل الزجاجات التي قام بشحنها للصيدليات التي يتعامل معها : «هذا المشروب العقلاني والمعتدل يحتوي على الخصائص القيّمة والمنبهة لنبتة الكوكا وجوزة الكولا ، ليتجاوز كونه مشروبًا لذيذًا ، منعشًا ، ومنشطًا ، ويصبح أيضًا منبهًا قويًا



كانت التركيبة الأصلية لكوكاكولا التي تباع في ذلك الوقت تحتوي على مقدار ضئيل من الكوكايين، والذي تم التخلص منه نهائيًا في بداية القرن العشرين، برغم بقاء بعض المستخلصات المستمدة من أوراق شجرة الكوكا في المشروب حتى اليوم.

للعقل ، ودواءً لكل المشاكل العصبية كالصداع ، الآلام الأعصاب ، الهلوسات ، الحزن ، وغيرها . النكهة النادرة لمشروب كوكاكولا سوف ترضي أغرب الأذواق» .

- كوكاكولا في المحكمة.

وكما وضع حاكم مكة القهوة أمام العدالة سنة ١٥١١ ، قام رجل يدعى ويلي بوضع كوكاكولا أمام العدالة أيضًا في سنة ١٩١١ ، بتهمة احتواء كوكاكولا على الكافيين وانتشارها دون رقابة بين الأطفال . وفي المحكمة وقف المتعصبون المتدينون ضد شرور كوكاكولا ، وقالوا أن الكافيين الذي تحتويه كوكاكولا هو سبب للانتهاكات الجنسية التي كانت منتشرة آنذاك . بعدها قام علماء الحكومة بدراسة تأثيرات كوكاكولا على الأرانب والضفادع ، وقام عدة شهود بالشهادة لصالح كوكاكولا . واستمرت القضية لشهر كامل ، كانت أشبه ما تكون بالمسرحية المثيرة ، تخللتها اتهامات بتزوير أعضاء هيئة المحلفين وتغطية إخبارية هائلة : ثمان زجاجات كوكاكولا تحوي ما يكفي من الكافيين لقتلك ، كان هذا أحد عناوين الصحف خلال أيام المحاكمة ، دون أي استناد علمي يذكر . كانت مشكلة قضية ويلي أنها مبنية على اعتراضات أخلاقية وليست على اعتراضات علمية . لا أحد كان ينكر وجود الكافيين في كوكاكولا ، ولكن السؤال هو ، هل كان هذا الكافيين ضارًا ،

للأطفال بالذات . أظهرت الأدلة العلمية فيما بعد أنه لم يكن ضارًا . وبالإضافة إلى هذا ، لم يحاول ويلي أن يحظر الشاي أو القهوة ، بل كوكاكولا فقط .

وجدت كوكاكولا طريقة أخرى لبيع منتجاتها للأطفال حين قامت بوضع سانتا كلوز في ملصقات عديدة وهو يشرب كوكاكولا بكل سعادة ، بهذه الطريقة بدأت كوكاكولا بتأسيس علاقتها مع زبائنها الصغار سنة ١٩٣١ . وبعدها انتشر الاعتقاد الخاطئ الذي يحمّل كوكاكولا مسؤولية الصورة المعاصرة لسانتا كلوز ، كرجل ذو لحية ، يرتدي بذلة حمراء مطرّزة بالأبيض ، لتدل هذه الألوان على شعار كوكاكولا .

لقد سيطرت كوكاكولا على أمريكا ، وكانت جاهزة للسيطرة على العالم ، وتذهب بعدها إلى أقصى مكان تصله أمريكا .

وعلى الضفة المقابلة ، كانت ألمانيا واليابان ، القوتين المضادتين لأمريكا ، تقدمان كوكاكولا على أنها النموذج الحي لكل ما تمثله أمريكا من أخطاء ، برغم شهرة كوكاكولا آنذاك في كلا البلدين ، خاصة ألمانيا . وبصرف النظر عن هذه الحقيقة كانت البروباغاندا مسخرة لنشر عبارات مثل : «أمريكا لم تقدم شيئًا لحضارة العالم ، سوى العلك وكوكاكولا» . وفي اليابان أيضًا كانت التصريحات تقول : «مع كوكاكولا ، استوردنا جراثيم أمراض المجتمع الأمريكي بأكملها .»



منذ مليار ساعة، بدأت حياة البشر على كوكب الأرض.
منذ مليار دقيقة، ظهرت الديانة المسيحية.
منذ مليار ثانية، غيّرت فرقة **the Beatles** تاريخ الموسيقى.
أما إنتاج مليار عبوة كوكاكولا، فكان ذلك منذ صباح الأمس.

- روبرت قويزيتا، الرئيس التنفيذي لشركة كوكاكولا، إبريل ١٩٩٧

ولكن رغم كل هذا كانت كلمة كوكاكولا ثاني أشهر كلمة مفهومة في العالم بعد كلمة Ok لم تستطع أي شركة أخرى أن تحقق انتشارًا شبيهًا بهذا على الإطلاق .

ودون نقاش كانت كوكاكولا مشروب القرن العشرين ، وكل هذا يأتي معها : نهضة أمريكا ، انتصار الرأسمالية على الشيوعية ، وتحقيق العولمة . وسواءً اختلفت أو اتفقت مع هذه المبادئ ، لن تستطيع إنكار هيمنتها الطاغية .

قصائد المعطف

تريد أن تصبح كاتبًا؟
تشارلز بوكوفسكي

لنتوقف عن الكتابة ونقرأ هذه الكلمات المخيفة للشاعر والروائي تشارلز بوكوفسكي الذي دُفن في لوس أنجلوس عام ١٩٩٤ وأوصى بأن يكتب على ضريحه : «لا تحاول» . هذا التحذير الأخير الذي أصر على إيصاله لكل من يفكّر بالكتابة .

إذا لم تخرج منفجرةً منك ،
برغم كل شيء
فلا تفعلها .
إذا لم تخرج منك دون سؤال ،
من قلبك ومن عقلك ومن فمك ومن أحشائك
فلا تفعلها .
إذا كان عليك أن تجلس لساعات
محدقًا في شاشة الكمبيوتر
أو منحنيًا فوق الآلة الكاتبة
باحثًا عن الكلمات ،
فلا تفعلها .
إذا كنت تفعلها للمال
أو الشهرة ،
فلا تفعلها .
إذا كنت تفعلها

لأنك تريد نساءً في سريرك

فلا . . تفعلها .

إذا كان عليك الجلوس هناك

وإعادة كتابتها مرة بعد أخرى ،

فلا تفعلها .

إذا كان ثقيلاً عليك مجرد التفكير في فعلها ،

فلا تفعلها .

إذا كنت تحاول الكتابة مثل شخص آخر ،

فانس الأمر .

إذا كان عليك انتظارها

لتخرج مدويّةً منك ،

فانتظرها . . بصبر .

إذا لم تخرج منك أبدًا ،

فافعل شيئًا آخر .

إذا كان عليك أن تقرأها أولاً لزوجتك

أو صديقتك ، أو صديقك

أو والديك ، أو لأي أحد على الإطلاق

فأنت لست جاهزًا .

لا تكن مثل كثير من الكتّاب ،

لا تكن مثل آلاف البشر

الذين سمّوا أنفسهم كتّابًا ،

لا تكن بليدًا ومملاً ومتبجّحًا ،
لا تدع حب ذاتك يدمّرك .
مكتبات العالم قد تثاءبت حتى النوم
بسبب أمثالك .
لا تضف إلى ذلك .
لا . . تفعلها .
إلا إن كانت تخرج من روحك كالصاروخ ،
إلا إن كان سكونك سيقودك للجنون
أو للانتحار أو القتل ،
لا تفعلها .
إلا إذا كانت الشمس داخلك
تحرق أحشاءك ،
لا تفعلها .
عندما يكون الوقت مناسبًا ،
وإذا كنت مختارًا
ستحدث الكتابة من تلقاء نفسها
وستستمر بالحدوث مرة بعد أخرى
حتى تموت
أو تموت هي داخلك .
لا توجد طريقة أخرى .
ولم توجد قط .

أشعر بالميّت

صوفيا دي ميلو أندرسن

مربّع صغير

حياتي تشكّلتْ على هيأة مربّع صغير
في ذلك الخريف عندما كانَ الموتُ مُعدًا لكَ بدقّة بالغة
اختــــرتُ المربع لأنّك كنتَ تحبّ تواضع وحنين الدكــاكين الصغيرة
حيث الباعَة يطوون الأوشحة ، ويفردون الملابس
حاولتُ أن أصبحَ أنت لأنّك كنتَ توشك على الموت
وكلّ حياتي حينها كانت ستتوقف عنِ كونها حياتي
حاولتُ أن أبتسمَ مثلك
لصاحب عربة الصحف ، لصاحب عربة السجائر
للمرأة بلا أقدام ، تجلس وتعرض البنفسجَ على الأرض
طلبتُ من تلك المرأة أنْ تصلّي لك
أوقدتُ الشموع في كل مذابح الكنائس عند زاوية المربع لك
بالكاد فتحت عينيّ حينما رأيتُ وقرأت
دعوةَ الأبديّة مكتوبةً على وجهك
ناديتُ في الشوارع ، في الأماكن ، في البشر
كلّ أولئك الذين شَهدوا وجهك
لينقذوك ، ليشقّوا هذه الأنسجة التي كان الموت يغزلها حولك

أشعر بالميّت

أشعرُ بالميّت في بردِ البنفسج
وذلك الغموض العظيم للقمر
حُكم على الأرض أن تكون شبحًا
الأرض التي تؤرجح داخلها كلّ الموت
أعلم أنّني أغني على جُرف الصمت
أعلم أنّني أرقص في وقتِ التوقّف
أنني أتملّك في أماكن التجرّد
أعلم أنني أسيرُ بالقرب من الميّت الصامت
وأحمل داخلي موتي
دون أن يشعر أحد
لكنّي خسرت نفسي داخل أنفس كثيرة
مِت لمرات كثيرة
قبّلت أشباحًا كثيرة
لم أتعرّف على أخطاء كثيرة
وهذا الموت سيكون بسيطًا
كالخروج من البيت إلى وسط الشارع

الناي

في زاويةِ الغرفة ، كان الظلّ يعزف الناي الصغير
تذكّرت المياه وقناديلَ البحر
والبريقَ الزائل للشاطئ العاري
كان خاتم الليل في إصبعي
بينما أسطول الصمت يتابع رحلته القديمة

نسيان

بيلي كولِنز

اسم الكاتب هو أوّل ما ستبدأ بنسيانه
ثم عنوان الرواية حتمًا ، الحبكة
الخاتمة المحطّمة للقلب ، الرواية بأكملها
والتي أصبحت فجأة رواية لم تقرأها من قبل
ولم تسمع بها من الأساس
كما لو أن الذكريات التي كنت تحفظها واحدة تلو الأخرى
قررت أن تتقاعد وتتجه إلى نصف الكرة الجنوبي من الدماغ
إلى قرية صيد سمك صغيرة ، حيث لا توجد هواتف
منذ وقت طويل قبّلتَ أسماء آلهات الإلهام التسع وودعتهنّ
وشاهدت معادلات الدرجة الثانية تحزم حقائبها وترحل
وحتى وأنت الآن تحفظ ترتيب الكواكب
هناك شيء آخر ينزلق من ذاكرتك ، اسم زهرة ولاية ربما
عنوان أحد أعمامك ، عاصمة البارغواي
مهما كان الذي تعاني الآن لتتذكره
هو ليس على طرف لسانك
ولا حتى كامن في زاوية غامضة من طحالك
لقد أبحر بعيدًا إلى الأسفل باتجاه نهر أسطوري مظلم
يبدأ اسمه بحرف "L"

حسب ما تتذكر
بينما أنت الآن في طريقك إلى عالم النسيان
لتنضم لأولئك الذين نسوا مهارة السباحة وحتى كيف تقاد الدراجة
لا عجب أنك تنهض في منتصف الليل
لتبحث عن تاريخ معركة شهيرة في كتاب يتحدث عن الحرب
لا عجب أن القمر على النافذة
يبدو منجرفًا خارجًا من قصيدة حب
اعتدت أن تعرفها بقلبك

قصيدتان

أندريا كوهن

لعبة صغيرة

أقول لأمي :

«لقد فزت بجائزة نوبل!»

تجيب : «مرة أخرى؟

في أي فرع ؟»

هي لعبة صغيرة نلعبها :

أتظاهر بأنني شخص له أهمية

وتتظاهر بأنها ما زالت حيّة .

بورتريه شخصي بجانب المغفرة

ربما بإمكان المغفرة أن تأخذ شكل سمكة

أضعها في كعب حذائي

البلاستيكي الناصع

المملوء بالماء

هنالك سمكة

في كل فردة حذاء

وستكون السمكتان

واقعتَين في حب بعضهما

وستكونان
رائعتَين
برتقاليّتَين
سأمشي بهما طوال اليوم
وكل ليلة ستغفران لي
وتهمسان :
لا بأس ، لا بأس .

المراجع

١- ما هو الحب؟

Hodin, R. *The 16 Most Beautifully Touching Love Letters From Famous Writers And Artists*. The Atlantic,

Kirshenbaum, S. (2011). *The Science of Kissing*. (1st ed.). USA: Grand Central Publishing.

Cane, W. (2004). *The Art of Kissing*. (2nd ed.). China: St. Martin's Griffin.

Linder, P. (2013). *How to Turn a Broken Heart Into an Exploding Heart*. *Rebelle Society*,

Popova , M. (n.d.). *What is Love? Famous Definitions From 200 Years of Literary History*. Brain Pickings,

Voldeng, S. *Know Your Worth: Letting Go of Ownership*. *Rebelle Society*, Temple , E. (2012). Famous Authors' Breakup Letters. The Atlantic,

٢- اخرج في موعد مع فتاة تحب الكتابة

Date A Girl Who Writes . (n.d.).

Rabinowitz, H., Kaplan, R., & Bradbury, R. (2001). *A Passion for Books*. USA: Three Rivers Press

Bayard , P. (2009). *How to Talk About Books You Haven't Read*. USA: Bloomsbury

Bradbury, R., Weller , S., & Francis, B. (2010). *Listen to The Echoes*. (1st ed.). USA: Stop Smiling Books.

Palmer, A., & Platzer, B. (2013). *If I Were Built, I d Be A Poet*. The New Yorker,

LeBlanc, J. (2013). *15 Truths of a Writer's Heart*. Rebelle Society,

Stone, P. (1981). *Gabriel Garcia Marquez*, The Art of Fiction No. 69. The Paris Review,

Temple, E. (2013). 20 *Great Writers on The Art of Revision*. *Flavorwire*, Acharya, D. (2014). *Dear George Orwell*. *Library of Congress*.

Whitman, S. (2012). *Shakespeare and Company: A Brief History of a Parisian Bookstore*.

٣- حياة للبيع

Sexton, L. (2011). *Searching for Mercy Street: My Journey Back to My Mother*. USA: Counterpoint; Reprint edition

Abouzeid, C. (2014). *The 6 Habits of Highly Tormented Writers*. Beyond The Margins.

Epstein, J. (2013). *Is Franz Kafka Overrated*?. The Atlantic,

Plath, S. (1998). *The Journals of Sylvia Plath*. (abridged ed.). USA: Anchor.

Leve, A. (2010). *It Could Be Worse, You Could Be Me*. (reprint ed.). USA: Harper Perennial.

Calcano, M. (2014). *The Things We Carry*. Rebelle Society,

J, Rentilly. *The Best Jokes Are Dangerous, An Interview with Kurt Vonnegut*. Mcsweeney s,

Hensler, K. (2014). *I'm Ugly. Hopefully, You are too*. Rebelle Society.

٤- من ويتمان إلى بيكاسو إلى باباي

Linder, P. (2013). *Fractured Beauty and a Fissured Self Learning to Love Completely. Rebelle Society.*

Martin, A. (2013). *The Boxer And The Goal Keeper: Sartre versus Camus*. UK: Simon & Schuster.

LeBlanc, J. (2013). *Fuck Balance, Try Alignment: The Beauty of Disequilibrium. Rebelle Society.*

Szirtes, G. (2014). *When I Read Rimbaud's Verse I Heard the Call at The Bottom of The Sea*. The Guardian,

Murakami, H. (2008). *The Running Novelist*. The New Yorker,

Berton, L. (2012). *Half a Life Made Whole Again*. The Wall Street Journal,

Pine, K. (2014). *How to Save a Life: Create with Vengeance*. Rebelle Society,

Standage, T. (2006). *A History of the World in 6 Glasses*. Walker Publishing Company,

٥- قصائد المعطف

Bukowski, C. (2003). *So You Want to Be a Writer?*. Poets,

McClatchy, J. (1996). *The vintage book of contemporary world poetry*. (1st ed.). USA: Vintage.

Collins, B. (1999). *Questions About Angels*. (Unabridged ed.). USA: University of Pittsburgh Press.

Cohen, A. (2009). *Self Portrait with Forgiveness*. Poetry Foundation,

اخرج في موعد مع فتاة لم يسبق لك أن رأيتها في ملابس نظيفة تماماً، بسبب قهوتها التي تحملها معها دائماً، وبسبب بقع حبر قلمها. ولديها مشاكل دائمة في ترتيب غرفتها، ستراقبها وهي تقرأ عن تاريخ كاثرين العظيمة، وعن خلود قناديل البحر. ستضحك بشدّة حين تخبرك أن ملابسها مبعثرة حول أغلفة الكتب لتعتذر منك وتخبرك أنها تحتاج وقتاً أطول لتنزل إليك. ظهرها متقوّس باتجاه مفكرتها الصغيرة، تلك هي الفتاة الكاتبة أصابعها ملطخة أحياناً بالجرافيت، والرصاص، وربما بالحبر الذي سيسافر إلى يدك عندما تتشابك مع يدها.
قبّلها أسفل عمود الإنارة عندما تمطر السماء، وأخبرها عن تعريفك للحب.

محمد الضبع

- شاعر ومترجم من اليمن
- صدر له (صياد الظل) شعر 2012
- مدوّنة معطف فوق سرير العالم
Almetaf.com
- للتواصل:
MohdAldhaba@gmail.com


@MohdAldhaba

